نضال البعث

الجزء الخامس

القطر العراقي ١٩٥٣ - ١٩٥٨

من مقاومة الحكم الرجعي وحلف بغداد
الى قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

بيروت - ص.ب ١٨١٣

الطبعة الاولى
كانون الثاني ، ١٩٦٥
الطبعة الثانية
آب ، ١٩٧١
الطبعة الثالثة
شباط ، ١٩٧٦

الى القراء الاعزاء

من محرر سلسلة « نضال البعث »

بالرغم من الجهد الذي بذلناه في جمع نشرات وبيانات الحزب في القطر العراقي من جميع المصادر التي توافرت لنا ، فلا زالت هناك نواقص عديدة . وكمثال على ذلك نورد فيما يلي بعض العناوين لنشرات اصدرها الحزب في العراق ولكن نصوصها الكاملة مفقودة :

مذكرة الى المفوضية السورية في بغداد (احتجاج ضد ارهاب الشيشكلي) بتاريخ ١٩٥٣/٦/٢٨ - بيان يندد بالاوضاع القائمة في البلاد العربية ويحتج على الحكومة الليبية لموافقتها على المعاهدة الانكليزية - الليبية ، بعنوان «مؤامرة جديدة للفئات الحاكمة» بتاريخ ١٩٥٣/٩/٣ - بيان ممنون الى رئيس الوزراء والاحزاب والصحف في الوطن العربي يتضمن احتجاجا على تعطيل الاحزاب والصحف ومطالبة بالغاء الاحكام العرفية ، ارسلت الى جريدة حزب الاستقلال للنشر فيها ، بتاريخ ١٩٥٣/١٠/٤ - نشرة بعنوان «فلسطين لا تنقذها الحكومات العربية بل العمل الشعبي» بتاريخ ١٩٥٣/١١/٢ - بيان يندد باعمال اتحاد الطلبة العراقي العام والحزب الشيوعي العراقي بتاريخ ١٩٥٣/١١/٩ - بيان بعنوان «ناضلوا لاحياء انتفاضة تشرين الثاني» بتاريخ ١٩٥٣/١١/٢٢ ، الخ ...

اننا نهيب بقرائنا الاعزاء ، ان يزودونا باية وثائق (بيانات او نشرات دورية او غيرها) قد تتوافر لديهم . ولسوف ننشرها في الاجزاء المقبلة او في ملحق خاص مما يغني هذه السلسلة ويجعلها كاملة ومعبرة اكثر عن نضال الحزب في سبيل اهداف الشعب العربي في وطنه الكبير .

بيروت ، ١٦ كانون الاول ١٩٦٤   ب.د.ن.

تقـــديم

في سنة ١٩٤٨ عرض فـي مكاتب العـراق كراسان صغيران ، اسم الاول «احاديث البعث العربي» والثاني «في السياسة العربيـة» ، وصدّر الكراسـان بكلمة البعث العربي . وقد قدر لهما والاخير علـى وجه الخصوص ان يلعبا دورا كبيرا في لفت انظار مجموعة من المثقفين والطلبة الى الحزب الجديد الذي نشأ في سوريا ، والذي اتخذ شعارات ثلاثة كان واحدا منها « الاشتراكية » كأنما هـو الحلقة المفقودة في حركة النضال القومي في العراق منذ ان رات النور في مطلـع هذا القرن .

وفي نفس الوقت تقاطر علـى العراق عـدد من شباب الاسكندرون بقصد الدراسة ، وكان هؤلاء يحملون بذور البعث وافكاره ، فنشروا تعـابيره المهمة التي هزت الضمير الوطني في العراق منذ ان لامسته لاول وهلة ... «رفض المساومة» و «الحلول الجذرية» وكلمـة «الجماهير الشعبية» و «الشعب العربي المناضل ذو القضية الواحدة» ، و «وحدة مصيره وكفاحه» . وآخر من وصل منهم حمل كلمة الطبقة والطبقات الشعبية التي تستغلها الطبقات الغنية .

وفي سنوات ٤٩ و ٥٠ و ٥١ كـانت قد تكونت في اذهـان عدد من الطلبة العراقيين وبعض الحقوقيين والمشتغلين في التعليم مجموعة من المبادىء غريبة كليا عن المبادىء السائدة في الوسط السياسي العراقي ولذلك كانـوا يحرصون عليها وينشرونها باعتزاز ... فهي بنظرهم المبادىء التي ظلت فترة طويلة مرهقة تدور في اذهان الجماهير .

ومن بين الشعارات العديدة التـي اطلقها البعثيون خـلال عـام ١٩٥٢ (١) (واستمروا في التركيز عليها في السنوات التالية) «الطلاب والعمـال والفلاحون والكسبة طبقة نضالية واحدة لاجل نيل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية» .

وعندما جاءت انتفاضة تشرين ١٩٥٢ الوطنية ، كان «البعثيون» قد ازداد عددهم ودخل عليهم شيء جوهري خطير هو التنظيم ، لذلك حاولت قيـادة التنظيم

---

(١) كانت احدى الطرق الشائعة لنشر الشعارات في تلك الفترة (١٩٥١ ـ ١٩٥٣) الصاقها علـى الجدران مكتوبة بخط اليد .

ان تكون ذات اثر فعال في هذه الانتفاضة . وبعد ايام منها صدرت جريدة الاخبار البغدادية لتعلن ان حزبا سريا جديـدا قد تألف في العـراق اسمه حزب البعث العربي وان عناصر هذا الحزب كان لها دورا كبيرا في التهيئة للاضطرابات والمظاهرات التي عمت مدن العراق . والواقع كان اول بيان سياسي مهد للانتفاضة صادرا عن الحزب تحت توقيع «الشباب العربي الجامعي في العراق» يستنكر فيه الاعتداء على طلبة الصيدلة من قبل الشرطة ، ويدعو الطلبة والشعب الى التعبير عن الاستنكار والى النضال .

كانت مشاركة الحزب في انتفاضة تشرين ذات تأثير عميق في تركيب الحزب ومستقبله . فان الحزبيين الذين شاركوا فيها من اولها الى نهايتها قدر لهم ان يكونوا محرضين جماهيريين من الطراز الاول في المستقبل . وكل الذين اشتركوا فيها بحماسة كانوا بعد قليل كوادر الحزب وقادته .

ان المظاهرة والاضراب والتصدي للسلطة ظلت في السنوات الطويلة التي تلت ذلك القضايا التي تخصص بها البعث يديرها بمهارة فائقة ، فقد .. اصبحت مهنته واختصاصه .

مر الحزب الشيوعي في هذه الفترة بجمود وعزلة فقد مزقته تناقضاته الداخلية فانقسم في فترة وجيزة الى عدد كبير من الاحزاب والاتجاهات وازاء ذلك وجد حزب البعث العربي الاشتراكي الجديد نفسه محركا وقائدا منفردا لتحركات الشعب وانتفاضاته في تلك السنوات . صحيح ان العوامل الذاتية في اساس تركيبه قد اهلته لهذا المركز الا انها ليست الاولى والاخيرة . فالفئات السياسية البورجوازية ارعبها الارهاب الذي زاولته السلطة الملكية الحاكمة فهبت مذعورة الى صالوناتها «تشرح وتنقد الوضع» دون ان تسمح لنفسها بأدنى مشاركة في محاولة تعديله . والحزبان البورجوازيان الكبيران الاستقلال والوطني الديمقراطي اللذان لعبا دورا بارزا في العمل السياسي قبل وثبة بورتسموث (١٩٤٨) قد انحصر نشاطهما في ... تقديم المذكرات بين الآونة والاخرى الى سدة الحكم والى البلاط الملكي . وهذا كل ما قدماه في اوائل الخمسينيات او في الخمسة الاولى منها، الخمسة التي شهدت انحسارا مروعا وجزرا لا يتصور للحركة الوطنية الثورية .

لقد بقي حزب البعث وحيدا في الساحة وكان الزمن زمن سقوط مصدق وهبوب رياح الاحلاف والمواثيق العسكرية وزمن القوة الهائلة للحكومات البيروقراطية الاقطاعية المدعومة من الاجنبي والتي لا توفر وسائل البطش والارهاب في سبيل بقائها وفي سبيل بقاء النفوذ الاستعماري وبقاء سياسة الحرب على اشدها .

ان الخمسة الاولى من الخمسينيات هي فترة ضمور او زوال الحركات الثورية في نطاق العراق ونطاق العالم العربي ولكنها ـ ويا للغرابة ـ فترة نشوء هذه الحركة الثورية الجديدة وفترة تطورها وتماسكها . فما انتهت هذه السنوات حتى كان في ساحة النضال الجماهيري حزب ثوري من الطراز الاول ، حزب نشأ في ايام المحنة وفي ايام الجزر الثوري .

شهدت فترة النصف الاول من الخمسينيات احداثا هـامة في تاريـخ هذا الحزب .

(١) في سنة ١٩٥٣ اصدر لاول مرة جريدته المركزية السرية «العربي الجديد» وبعد صدور عددين منها ابدل الاسم بـ «الاشتراكي» ليؤكد على الصفة الاجتماعية للحزب وعلى دور الطبقات الشعبية في النضال . فالاشتراكية كهدف لـم تكن واردة آنذاك في اوساط الحركة التي كان طابعها التحرر مـن الاستعمار ومقاومة الاحلاف العسكرية وهو طابع التخلص من الحكم الرجعي المتعاون مـع الاستعمار لاقامة حكم تقدمي ديمقراطي يسمح بحرية العمل السياسي والنقابي .

الا ان ذلك لم يمنع الاشتراكي وقبلها العربي الجديد مـن الاهتمام بالنضال الاشتراكي ومن اشاعة المفاهيم الجديدة عند الطبقة العاملة ، فاحد اعـداد العربي الجديد مثلا يحتوي على مقالة بهذا العنوان «لا يحصل العمال علـى مطاليبهم الا بالنضال» . كان المقال يشرح الاوضـاع السيئة للعمال بشركة النفط ويهيب بهم للنضال حتى يحصلوا على مطاليبهم ، فمطاليب الطبقة العاملة لا تمنح بـل تؤخذ بتكاتفهم واتحادهم وكفاحهم الدائم .

وكانت الجريدة تطبـع بآلة رونيو رديئة وكانت بعض حروفها غير مقروءة ، ولم تكن المشكلة محصورة في الطبع ، فان ايجاد الاوكار التـي لا تطالها السلطة كانت مشكلة اخرى . الا ان الحزب حاول المستحيل للتغلب على العقبات ليستمر في اصدار جريدته ، وكان يقدر اهمية الجريدة في الحركة الثورية .

ان الجريدة المركزية اصبحت شيئا اساسيا في فرع الحزب بالعراق وكان لها دور جوهري في ادامة الروح الثورية في الحزب وفي زيادة ارتباطه بالجماهير ، كما كانت (الجريدة) اداة باهرة الاثر في نشر آرائه ومواقفه السياسية .

(٢) ان الحزب كما هو معروف عنه حزب قومي ، وقد ظل المثقفون والعاملون في الحقل السياسي يتصورون الاحزاب القومية كحركات معادية للافكار الاجتماعية الجديدة ، وكان لهذا التصور ما يبرره فمع ان الاحزاب القومية قد قـامت بدور مهم في مقاومة النفوذ الاجنبي ، وحملت على عاتقها مهـام الكفـاح المرير ضد الحكومات التابعة للاستعمار ـ المهام الاساسية في تلك المرحلة من النضال الوطني والقومي ـ فانها كانت من ناحية اخرى تحاول اخذ مواقع فكرية مناقضة ومعاكسة للحركات الاقليمية التقدمية ـ هذه الحركات التي دخلت في فترات غير قليلة في مساومات مخزية مع الحركة الاستعمارية ومع الحكومات المناهضة للشعب لاسباب ودوافع لا مجال لتحليلها هنا .

وكان على الحزب الوليد ان يوضح التوفيق الرائع الذي توصل اليه في ادماج الكفاح القومي التحرري في الكفاح الاجتماعي وان يعلـن هويته الاجتماعية التي تقوم على اعتبار ان عبء الكفـاح القومي الاجتماعي واقـع على عاتـق الجماهير الشعبية وعلى عاتق حزبها وطليعتها السياسية .

وجاءت الفرصة في اضراب عمال شركة نفط البصرة . لقد قام العمال في هذا

اللواء الجنوبي باضراب قمعته حكومة فاضل الجمالي بقسوة . فهب الحزب يعلن وقوفه مع العمال المضربين واصدر عدة بيانات وعقد اجتماعات حاشدة ودعا الطلاب في الكليات والمعاهد الدراسية ، مركز وقلب الحركة السياسية آنذاك الى الاضراب في ١٩٥٣/١٢/١٤ . ونجح الاضراب نجاحا تاما . وتبرز روعة الاضراب الناجح هذا في مقارنته بالاضراب الذي دعا اليه الشيوعيون في الكليات قبل يومين من ذلك ولمدة ساعة واحدة فقط والذي فشل .

وقد فاجأ نشاط الحزب بعض الاشخاص المقربين اليه فاستدعى عميد احد الكليات طالبا بعثيا واسر اليه دهشته من النهج الطبقي الذي ينهجه الحزب وهو الحزب القومي الذي «لا يثير النزاعات الطبقية» !

لقد انحلت القضية الاجتماعية وتوضح نهج الحزب الطبقي ، وبقيت بضعة قضايا اختط القوميون التقليديون خطا غير موفق منها فألقى ذلك ظلاله على الحزب .. قضية الحرب والسلام .. قضية الديمقراطية ... قضية الموقف من الماركسية . وكان على الحزب ان يعلن موقفه منها .

وفي تلك الآونة سمح صاحب احدى الجرائد العلنية «الحرية» للبعثيين بالكتابة في جريدته العلنية ، فصاروا يبحثون هذه القضايا ويعلنون الموقف الصحيح منها . ومع ان فترة استلام البعثيين لهذه الجريدة لم تكن طويلة «فقد هُدد صاحبها بتعطيل جريدته» الا ان المقالات التي ظهرت فيها افادت كثيرا الى جانب «الاشتراكي» والى جانب النضال اليومي للحزب وجماهيره في توضيح الجزء التقدمي المشرق من البعث العربي مما ساعده على جذب مجموعة كبيرة من المثقفين والتقدميين التي كانت تنظر بحذر الى هذا الحزب الجديد .

(٣) في سنة ١٩٥٤ كانت طبخة الاحلاف والمواثيق قد وصلت الى حدها الاقصى ، وتنبهت الحركة الوطنية الى ان العراق سيكون الثالث في الحلف التركي الباكستاني ، الا ان هذه الحركة او بعبارة ادق قادتها من البورجوازيين الوطنيين وقفوا حائرين عندما اعلن عن زيارة عدنان مندرس لبغداد للبحث في ترتيبات ادخال العراق في الحلف الاستعماري الجديد . لقد اكتفى الحزبان الوطنيان ، الاستقلال والوطني الديمقراطي ، برفع مذكرات الاستنكار ، وانزوى القادة الآخرون في بيوتهم . اما الحزب الشيوعي فقد كانت الخلافات تمزقه وتمنعه من القيام بعمل حاسم ، كما كانت اليسارية المريضة تمنعه من تلمس موقع اقدامه او تلمس مواقع اقدام الحركة الوطنية في تلك المرحلة . بقي حزب البعث العربي الاشتراكي لوحده في الميدان وكتب عليه ان يخوض المعركة بمفرده . ولم يكن بامكانه في حدود قواه واتصاله بالجماهير آنذاك القيام بعمل حاسم ضد الفئة السعيدية المسيطرة وضد اشرس عملاء الاستعمار واذكاهم نوري السعيد ، الا انه كذلك ما كان بامكانه الوقوف صامتا . لذلك نظم عمليات الاحتجاج في خطة ادركت ان الحلف سيمر ولكنه سوف لن يمر الا عبر صرخات الشعب وعبر احتجاجاته على جلاديه ومسلميه الى الاجنبي .

وشهدت كليات ومعاهد العراق اضرابات الطلبة واحتجاجاتهم ، ووزعت البيانات التي تندد بزيارة مندرس ، وكان ذلك يتم باشراف الحزب وبتخطيطه وقيادته . لقد زاول لاول مرة قيادة حركة سياسية واسعة في نطاق العراق مما ادخل في نفوس اعضائه وانصاره الفخر والاعتزاز ، كما وجدها فرصة اخرى لتدريب نفسه ولمعرفة قوانين تحريض الجماهير وقيادتها .

وقد هاجمت السلطة الحزب اثر هذه الحركة ففتحت لاعضائه معتقل السعدية وفصلت الكثير من الطلبة البعثيين وكان السجن والابعاد تجربة جديدة للمعتقلين البعثيين ، فبعد ان كان السجن مصدرا للارهاب والرعب اصبح للمناضل البعثي المكان الآخر لنشر مبادئه بين جماهير الشعب .

ولا بد ان نقف قليلا عند قضية السجن . ان الخوف من السجن كان مصدره قضية «الهواية» في العمل السياسي . اما الاحتراف الثوري – وكان البعثيون يهيئون انفسهم ليكونوا مناضلين محترفين – فقد جعل السجن امرا سهلا بينما ظل بنظر الهواة عائقا امام طريق النجاح الشخصي في اطار مجتمع بورجوازي محافظ يضع الجريمة السياسية على قدم المساواة مع الجريمة العادية . لقد تحرر البعثيون من عقدة السجن لانهم رفضوا في الاساس طريق الهواية السياسية واصبحوا يتطلعون الى طريق آخر ، طريق الاحتراف الثوري .

(٤) وشهدت هذه الفترة انعقاد اول مؤتمر قطري للحزب ، وكان هذا المؤتمر الحلقة الاخيرة في العملية التأسيسية الطويلة . ففي هذا المؤتمر اصبح الحزب كائنا ماديا ضخما في واقع العراق الاجتماعي والسياسي .

ومع ان المؤتمرين كانوا جلهم من الطلبة والمثقفين والمشتغلين في التعليم والموظفين الصغار الا ان الحزب كان اصفى حركة سياسية واجتماعية في العراق . فقد رفض هذا الحزب بحزم دخول العناصر البرجوازية الى كوادره وحتى في عضويته الحزبية ، وكانت قلة اعضائه من العمال او الفلاحين غير راجعة الى ارادته فانه تاريخيا كان يمثل الوضع الحقيقي لا النظري لحالة الطبقات الاجتماعية القائمة ، ومبلغ اتصالها بالعمل السياسي ، وما كان بامكانه ان يخلق من العدم كوادر من العمال والفلاحين ، فقد اختفى هؤلاء بالانخراط في الاحزاب الاجتماعية ولم يستطيعوا الا بعد فترة احتلال اماكنهم في الحزب كقادة ومحترفين حزبيين .

* * *

وحين اطلت الخمسية الاخيرة من الخمسينيات كانت المرحلة التأسيسية قد انتهت وكان العراق والمنطقة العربية يشهدان تحولا ضخما في حياتهما ، فقد حل مد وطني عارم محل الجزر المخيف السابق وبدا للجميع ان المسألة المعقدة القديمة وهي مسألة التحرر من الاستعمار والحكومات الرجعية العميلة التابعة له ستجد حلها في لهيب الكفاح الوطني المتنامي .. والمتصاعد في كل ارجاء الوطن العربي .

وكانت الجماهير الشعبية قد دخلت بفضل نضال الحزب وتوجيهه الى الساحة في سورية والاردن والعراق ؛ اما البورجوازية فقد اصبحت تابعا يجرجر اذياله وراء القوة الجديدة العارمة .

كان الحزب في العراق في هذه الفترة بالمقدمة ، وهي فترة الظروف الاحسن، الا انه كان يعي تماما ان المرحلة هي غير مرحلة العمل الانفرادي وان المهام المتشعبة اصعب من ان تقدم حركة مهما اوتيت من قوة على تنفيذها بدون اتحاد وطني متين في جسم الحركة الوطنية ذاتها . ان الحركة الوطنية آنذاك كانت مصابة بمرض خاص بالاضافة الى امراضها العديدة . كانت اطرافها السياسية تفكر باستحالة اي تعاون وطني فيما بينها او انها كانت لا تريد هذا التعاون لئلا يصيب الطرف الآخر مكاسب على حسابها .

كل ذلك بينما كانت الفئة الحاكمة الخاضعة للاستعمار موحدة الصفوف لذلك كان لا بد من ان يصرف جهد شاق لازالة المخاوف لايجاد نقاط التقاء بين الفئات السياسية المختلفة . وكانت العقدة هي الحزب الشيوعي . فقد عمل هذا الحزب على تعطيل تنفيذ اية جبهة وطنية مع انه كان يرفع صباحا مساء شعار الجبهة الوطنية .

وقد نجح الحزب بعد دأب وجد طويلين الى اخراج اول اتحاد وطني واسع في العراق . اتحاد يحمل قدرا من الاخلاص لم تعرفه الاطراف السياسية في السابق فولدت «جبهة الاتحاد الوطني» التي تألفت من حزب البعث والشيوعي والاستقلال والوطني الديمقراطي والوطنيين المستقلين . فقادت نضال الشعب ونظمت جهوده حتى ثورة الرابع عشر من تموز التي يمكن القول بانها ما كانت لتقوم لولا هذه الروح الجديدة في الحركة الوطنية ولولا رؤية العسكريين الشعب مجمعا ومهيأ لتأييد اية حركة انقلابية يقدمون عليها ضد الحكم الملكي الاستعماري .

في الفترة الممتدة بين ١٩٥٤ و ١٤ تموز سنة ٩٥٨ كان الحزب في انتصارات دائمة (انتصارات بين صفوف الشعب وتحت الارهاب) . فالاعضاء والانصار والمؤيدون كانوا في ازدياد . وفكرة الجبهة والوحدة الوطنية كانت تنمو باطراد ، والمفاهيم والشعارات التي حملها الحزب اصبحت محاطة بتأييد وعطف قطاعات واسعة من الشعب .

وتأتي سنة ١٩٥٦ فيقود الحزب انتفاضة الشعب انتصارا لمصر وفي سبيل ازاحة الحكم السعيدي الاسود ويخرج من الانتفاضة وقد ازداد عددا وارتفع في نظر الشعب .

نود ان نقتطف هنا مقاطع من بعض التقارير والرسائل التي ارسلتها القيادة القطرية في العراق الى القيادة القومية . فهي تعطي وصفا حيا لنضال الحزب في تلك الفترة الدقيقة من تاريخ العرب :

«تم الاتفاق بيننا وبين جماعة حزب المؤتمر الوطني على الدعوة للاضراب يوم الخميس ١٩٥٦/٨/١٦ . وقد بذلنا جهودا كبيرة في سبيل هذا العمل ، وكان

نجاح الاضراب في بغداد وبعض المدن الاخرى رائعا بالرغم من موقف الحكومة السيىء من الاضراب ... و .. اعتقل عدد من اعضاء وانصار الحزب عند قيامهم بتوزيع المنشورات للدعوة للاضراب ولا زالوا معتقلين الى الان ..» (بغداد ١٩٥٦/٨/١٧) .

«.. بعد اعلان مشروع ايدن الجديد ، اجتمعت القيادة القطرية ودرست الموقف المتأزم الناتج عن التطورات الجديدة ، وقد خرجت بعد دراستها هذه بما يلي : آ ـ وقوف الحكومة العراقية موقفا جديا صادقا في دعم مصر والسير بانسجام كامل مع بقية الدول العربية في اسنادها لمصر ، امر واجب وضروري . ولذلك سيثير الحزب هذا المطلب بمختلف الوسائل (العرائض الشعبية ، المنشورات، البيانات ، الخ ..) مطالبا بتحقيقه وأفساح المجال امام امكانيات الشعب للاستفادة منها لدعم هذه القضية عن طريق فتح مكاتب التطوع وغيرها . ب ـ في حالة الاعتداء المسلح على مصر واستمرار الحكومة في موقفها المائع من هذه القضية الخطيرة ، يتحمل الحزب واجب الضغط الجدي عن طريق المظاهرات وغيرها ، ويسعى الى اشراك الاحزاب الاخرى في هذه الاعمال النضالية ، وفي حالة رفض الاحزاب الاخرى المشاركة في ذلك فان الحزب سيتحمل وحده القيام باعمال فعلية مهما بلغت التضحيات .

.. قدم عدد من اعضاء وانصار الحزب للمحاكمة بتهمة التحريض على الاضراب لتأييد مصر في يوم ١٦ آب ..» (بغداد ١٩٥٦/٩/١٨) .

«.. الوضع الارهابي لا زال كما كان من قبل ، ولكن الوعي الشعبي والتذمر يزداد يوما بعد يوم ، كما ان حزبنا في تقدم مستمر ولا ندخر وسعا في الاعداد لاعمال نضالية حاسمة .

كنا ننتظر المناسبة التي تحرك الشعب للاستفادة منها في القيام باعمال حاسمة ، كما كنا ننتظر افتتاح الكليات والمدارس للاستفادة منها للبداية بهذه الاعمال . وقد حلت الان الفرصة ، فسندعو للاضراب يوم الاحد القادم بمناسبة احداث الجزائر ، وسنعمل بكل جد على القيام باعمال ايجابية وتطوير الاضراب ، ولذلك نرجو ان تسندوا نضالنا بكل ما في استطاعتكم من قوة .. سنحاول القيام بمظاهرات ، فاذا ما سمعتم بان المظاهرات قامت فعلا وان الحكومة قامت باعمال قمع شديدة ، فبامكانكم الشروع بحملة شديدة ضد حكومة نوري السعيد والقول بانها قمعت مظاهرات الشعب لاسناد قضية الجزائر .

سنجتمع بعد ساعات قليلة مع جماعة حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي للبحث في امر الاضراب العام ، وسنعرض عليهم قراراتنا في القيام بمظاهرات لاسقاط وزارة نوري السعيد ، ولا يهمنا موافقتهم او عدمها ولكننا نتمنى ان يسيروا معنا ، كما سنعمل على مفاتحة الشيوعيين وننتظر ان يوافقوا على ذلك ..» (بغداد ، ١٩٥٦/١٠/٢٦) .

«.. الوضع العام في العراق قلق جدا . قامت مظاهرات يوم السبت الماضي

في عدة مناطق من بغداد وقد شارك الحزب بها جميعا ، وتعطلت المدارس نتيجة لذلك ، وقد اعتقل العدد الكثير من محامين وغيرهم وخاصة من اعضاء وانصار واصدقاء الحزب .. ولا يزال اكثريتهم في المعتقل . وقامت قبل ساعات مظاهرة حزبية في بغداد وقاومتها الشرطة بعنف ثم تفرقت واعتقل بعض الاعضاء والانصار، ثم اعقبتها بعد ساعة مظاهرة حزبية اخرى من منطقة ثانية وهاجمت المخازن الافرنسية بالحجارة فطاردتها الشرطة واعتقلوا بعض المتظاهرين وتفرق الباقي .

... ان المظاهرات في بغداد لا تستطيع ان تسير في الشارع اكثر من مائة متر وذلك لان الاصطدام مع الشرطة يقع عند رفع الشعارات رأسا او عند وجود تجمع ظاهر . لذلك قررنا ان تكون المظاهرات قليلة العدد كثيرة الحركة ..» (بغداد ، ١٩٥٦/١١/١٠) .

«.. لقد القي القبض على الكثير من رفاقنا عند المظاهرات او التجمعات او عند توزيع المنشورات او في دورهم ، وكذلك القي القبض على اغلب رجال السياسة من اعضاء حزب المؤتمر ، وقد كنا على اتصال دائم بهم حتى آخر يوم وكنا نتبادل الآراء . وكنا نطلب اليهم ان يشتركوا فعليا في المظاهرات ويخرجوا بانفسهم ، ولكنهم احجموا بحجة ان نوري السعيد سيعتقلهم في المظاهرة ، حتى ولا كانوا يوافقون على الاشتراك بتجمع عام ...

ان الاضرابات في بغداد اخذت تفشل وذلك بسبب الخوف المتزايد لدى الشعب ، وبسبب ان الشرطة اخذت تجلب اصحاب الحوانيت من دورهم ليفتحوا الحوانيت .. ان المظاهرات التي تقوم في بغداد اغلبها يقوم بها حزبنا لوحده ، اما في المناطق الاخرى فتشارك بها بعض الفئات الاخرى . الحزب الشيوعي العراقي ضعيف جدا بحيث لا يستطيع القيام باي عمل عدا المنشورات . لا زالت المدارس والمعاهد والكليات مقفلة ..

يقدر افراد الشرطة العلنية الموجودون في بغداد بحوالي اربعة آلاف وخمسماية شرطي والسرية بحوالي ثلاثة آلاف شرطي .. ان اغلب اعضاء قيادة القطر وجميع اعضاء قيادة شعبة بغداد مختفون عن الانظار لانهم مطلوبون من قبل الشرطة وهم في غير دورهم ، واغلب الاعضاء مختفون خارج بغداد الا عند الحاجة في قيام مظاهرة يخبرون بذلك خلال يوم واحد ..

ان مظاهرات الرمادي كان يقوم بها حزبنا لوحده وكانت ناجحة . هناك استياء شديد عند صغار الضباط ويزداد اعتقال الضباط ، يوما بعد يوم .. ان التشويش على الاذاعات السورية والمصرية والاردنية قد ازداد في الوقت الحاضر بحيث اصبح من الصعب الاستماع الى دمشق . (بغداد ١٩٥٦/١٢/٢) .

* * *

وتابع الحزب نضاله خلال عام ١٩٥٧ رغم ازدياد الارهاب والاعتقالات .

فقد جاء في رسالة بعثت بها القيادة القطرية في العراق الى القيادة القومية ما يلي :
«تشن الحكومة العراقية في الوقت الحاضر حملة واسعة على البعثيين (من انصار ومؤيدين واعضاء) وتضعهم تحت رقابة اقوى من اي وقت مضى ، وخاصة بعد حوادث الاردن . فقد القي القبض على عدد من البعثيين (ونفر من المستقلين الذين تعتقد الحكومة انهم من البعثيين) بتهمة القاء متفجرات على السفارة البريطانية وغيرها من الاماكن خلال العدوان الثلاثي على مصر .. وطبيعي ان جميع الذين القي القبض عليهم لم يكن لهم دخل في الموضوع .. والقي القبض على عدد آخر بتهمة النشاط السياسي وحيازة نشرات حزب البعث . كما القي القبض على عدد آخر خلال زيارة الملك سعود للعراق ..
«وعلى الرغم من ذلك فان الحزب سائر في طريقه بخطوات واسعة» .
(بغداد ، ١٩٥٧/٥/٢٢) .

وعند قيام الانتخابات النيابية الاخيرة قبل ثورة ١٤ تموز ، في ربيع عام ١٩٥٨ كان رأي الحزب ان على جبهة الاتحاد الوطني ان تخوض معركة الانتخابات وان ترفعها الى المستوى الجدي الذي يحقق انتصارا للخط الثوري في نضال الشعب في العراق . ولكن راي الاحزاب الثلاثة الاخرى المشتركة في الجبهة اتجه نحو المقاطعة بشكل سلبي . عند ذلك اشترط الحزب على اطراف الجبهة ان يكون للمقاطعة معنى آخر يعبر عن تحدي الشعب للحكم القائم كالقيام بالاضرابات والمظاهرات وحرق صناديق الاقتراع . وقد وافق اطراف الجبهة على هذا الموقف ، ولكنهم تراجعوا عنه عمليا فيما بعد . اما حزب البعث فانه قاد حملة استنكار الشعب لهذه المهزلة الانتخابية فدعا للاضراب وقاد المظاهرات والقى المتفجرات في اماكن مختلفة من مدينة بغداد وحطم صناديق الاقتراع في محلات اخرى من العراق.

وساهم الحزب ، خصوصا بنضاله بين الجماهير ، في التهيئة لثورة ١٤ تموز المجيدة ، ودعمها بكل قوته عند قيامها .

لقد برز حزب البعث بين بدء العدوان الثلاثي على مصر وقيام ثورة ١٤ تموز عمليا كقوة سياسية نضالية في واقع العراق فقدم التضحيات وتعرض للارهاب . وهو وان لم يكن قد وصل الى حد استكمال جميع شروط الحزب النضالية والتنظيمية ، الا انه كان مرغما على ان يقف هذه المواقف بوحي من اخلاصه لمبادئه القومية ومسؤولياته امام تطور الاحداث في الوطن العربي .

١٩٦٤

* * *

اواخر حزيران ١٩٥٣ .

حزب البعث العربي الاشتراكي
المكتب الثقافي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

النشرة الدورية رقم / ١٥

عندما نقول بان البعث العربي حركة تهدف لاحداث انقلاب عميق نعني حتما بانها تهدف الى تغيير نظرة العربي لحياته . وذلك يتضمن بالطبع قلب القيم والمقاييس الراهنة التي هي من رشح الواقع الفاسد . وعلى ذلك فكل كلمة نقولها ضمن مجتمعنا ـ مجتمع الحركة ـ قد تعني غير ما هو مفهوم لدى عامة الناس . فلنأخذ مثلا كلمة «الاخلاص» : الاخلاص بنظر عامة الناس تجرد عن المصالح الشخصية وتعلق بمثل رفيعة ، وهو الاخلاص الفطري الطبيعي في كل عربي . اما البعث العربي فينظر للاخلاص باشمل واوسع من ذلك . الاخلاص هو صفة الحزبي الصحيح . انه الاخلاص الفطري الطبيعي الذي يعبر عن نفسه بشكل عمل معين . انه الاخلاص الفطري الذي يدفع صاحبه للحركة والجد اي لتجسيده في الواقع . وفي نطاق الحركة يعبر الاخلاص الفطري عن نفسه بشكل انضباط حزبي دقيق ونضال مستمر عنيف .

وعلى ذلك يرى البعث العربي بان المخلص هو الشخص الذي يتوفر فيه الاخلاص الفطري مع الحزبية الصحيحة ، فالاول هو الدافع والثاني هو التعبير . والحزبية الصحيحة تتكون من عنصرين سالب وهو الانضباط وموجب وهو النضال.

وعلى هذا الاساس من الفهم ينتفي التساوي في الاخلاص بين جمهور الشعب ومجتمع الحركة، فالجمهور مخلص بالفطرة والحركة مخلصة بتجسيد اخلاص المجتمع وهذا هو معنى قولنا بان البعثي هو العربي الجديد . وبمثل هذا المقياس يوزن اخلاص الفرد بداخل الحركة ذاتها فكلما اشتد انضباط العضو وتوسع نضاله وأثمر كلما دل ذلك على عمق اخلاصه ونقاوته لانه قد عبر عن نفسه .

وعلى ذلك فلا يحسب الدين يجدون بانفسهم الاخلاص الفطري انهم بحيازتهم ذلك يستطيعون ان يناموا هادئي البال مطمئني الضمير اذ لم يعد التجرد عن المصالح كافيا لاعطاء العضو صفة الاخلاص ابدا ، فالاخلاص الذي لا يعبر عن نفسه ولا يتجسد بشكل عمل يبدو متقاعسا فاتر الهمة . الاخلاص الفطري هذا اذا لم يتجسد اصبح معرضا للضمور والتشويه .

اما البعث العربي فيرى بان الاخلاص هو تعبير دائمي عن ذلك الذي يجده كل عربي بنفسه . وقد يكون مثل هذا الاخلاص الفطري كافيا لاعتبار الفرد مواطنا صحيحا في مجتمع سليم صاعد بقوة المجموع ، لانه لا يحتاج لنضال كل فرد بالذات كما ولا يؤثر عليه تقاعس البعض الآخر . ولكن مرحلة امتنا الحاضرة قد حتمت

علينا ان نكون جيلا مناضلا لان مهمتنا التاريخية لا تنفذ بالاخلاص الفطري ابدا . فليزن كل منا اخلاصه بهذا الميزان ، وليحاسب نفسه امـام وجدانه ان هو اراد معرفة مدى اخلاصه للامة العربية وعلو منزلته في حركتنا .

(القيادة القطرية)

توجيهات على ضوء نشرات القيادة القومية

يقول احد قادة الحزب في نشرة اصدرتها القيادة القومية ـ (آن للحزب ان يحقق ذاته . اننا نعتبر ان الحزب قد قطع مرحلة التكوين منذ عدة سنين وان فيه الاستعداد الكامل للتخلص من صفات وعقلية تلك المرحلة . فالحزب كائن حي ينمو ويتطور وعندما يبلغ اشده ينبغي ان تنقلب فيه العفوية الى وعي والبراءة الى ذكاء والفوضى الى نظام) . وهذا القول موجه الى الحزب بجميـع مناطقه وهو يتطلب اجراءات وخطوات حاسمة تدرسها وتنفذها القيادة القطرية ، كما يتطلب روحا معينة يجب ان تسود واحساسا جديدا يجب ان يدب . ان مرحلة التحقيق التي تعقب التكوين تتطلب حتما عقلية وروحية جديدة تسود الحركة وتطبعهـا . وعلى قاعدة الحزب قسط كبير في مهمة الانتقال فالاستقرار فابراز معالم المرحلة الجديدة . فالقيادة في الوقت الحاضر يجب الا تفكر كثـيرا في امور الانضباط والا تشتغل بمشاكل التلقين الثقافي ، فالمرحلة الجديدة تتطلب هذا التعاون التام بين القاعدة والقيادة وذلك بان تتولى القاعدة بنفسها تنفيذ كثير من مهمات القيادة في المرحلة البدائية . وعلى مدى عمق الثقافة البعثية ودقة الضبط يتوقف امر تعيين المرحلة الحالية للحزب .. فان هي توفرت كاملة تامـة تمكن الحزب مـن اجتياز مرحلته الى مرحلة التحقيق التي اعلنت القيادة القومية بدءها والا سيبقى حزبنا طفلا يدفع النمو بنفسه ويطرده . فعلى الاعضاء ان يفهموا بان امور دفع الاشتراكات وحضـور الاجتماعات والدعوات باوقاتها وتنفيـذ الاوامر والتقيـد بالتعليمات ومتابعة المجرى الثقافي للحزب والجدية في العمل والسلوك المستقيم كلها امور آن لها ان تنفذ طوعا وبدافع ذاتي دونما مشاكل وصعوبات تحتم على القيادة تسخير اجهزة الحزب ونشاطه لحلها وتذليلها . القيادة في الوقت الحاضر يجب ان تتفرغ لما هو اهم واوسع ـ النضال لتحقيـق مبادىء الحركة ـ وهي لا تستطيع ان تدخل هذا الطور الجدي الا اذا كانت القاعدة التـي تقودها منتظمة مهياة للنضال الجدي الواسع .

المرحلة الجديدة تتطلب هذه الطوعية التامة في تأدية الواجبات الحزبيـة . هذه المرحلة لا يمكن ان ندخلها الا اذا توضح الدافع الذاتي المخلص لتادية كل ما هو مطلوب دونما ملاحقة او عقاب . ونقطة اخرى لا بد ان يثيرها المقطع الذي ثبتناه

من نشرة القيادة القومية هي : ما معنى المرحلة الجديدة او ما هي معالمها ؟ وهنا نقول بان المرحلة الجديدة هي مرحلة تحقيق مبادىء الحزب باسلوب نضالي ، ويمكننا ان نذكر بصدده النقاط التالية :

١ ـ بما ان المرحلة الجديدة مرحلة نضال فعلي لتحقيق البعث العربي لذلك فهي مرحلة تفترض انتهاء مهمة تهيئة الادوات الانقلابية التي هي في فكرها وروحها بمستوى القضية التي تريد حلها . وهذا يعني ما اشرنا اليه وهو ضرورة انتهاء مهمة تحقيق الانضباط والنظام وتثبيت ثقافة الحزب . ولكننا كذلك نقول باننا قد ندخل المرحلة الجديدة دون ان يكون ذلك قد تحقق في حركتنا بصورة تامة مطلقة اي اننا قد ندخل المعركة وصفوفنا غير خالية من شوائب وعناصر غريبة لم تنقلب بعد . اذ ان مرحلة التحقيق النضالية بذاتها تصهر وتكشف كثيرا من امكانيات النضال عند كثير من المتقاعسين في مرحلة التكوين فحرارة النضال وجديته تنهي الامر اما بالصقل او الطرد .

٢ ـ اما العضو الذي بمرحلته الجديدة هذه فهو بعثي صحيح يناضل في نطاق الحزب في الحملات الشعبية الواسعة التي تقوم بها الحركة كخلية قوية نقية نشيطة تسخر كل امكانياتها وجهودها لنصرة مجهود الكل ـ الحركة ـ العضو في هذه المرحلة في جيش يتحرك كجسم واحد ويضرب بيد واحدة .

٣ ـ والعضو بهذه المرحلة لا يهتم كثيرا بالجوانب ولا يعبأ بالتوافه . انه ابعد ما يكون عن السلبية ـ الهدم ـ واقرب ما يكون للايجابية ـ البناء ـ .

فمثلا هو لا يهتم بقدر ما يدعو وهو لا يعاكس بقدر ما يبشر . انه يحول كل موقف مهما كان نوعه وظروفه الى بناء ، الى الدعوة لمبادىء الحزب وتوسيعه وجلب الانصار والاعضاء . انه يصل درجة من التفاني والنشاط تجعله يستعمل حتى اوقات فراغه وضروريات حياته الى منفعة للحزب . انه يقلب كل شيء لفائدة الحزب .

(٢)

في احدى نشرات القيـــادة القومية توجيـــه للاستاذ ميشيل عفلق بعنوان «الوحدة العربية هي الصفة المميزة للبعث العربي» يقول الاستاذ : (ليست الوحدة العربية محصلة او نتيجة لنضال الشعب العربي من اجل الحرية والاشتراكية بـل هي فكرة جديدة يجب ان توافق وتوجه هذا النضال . ان امكانيات الامة الواحدة ليست مجموعا عدديا لامكانيات اجزائها في حالـة الانفصال ، بـل هي اكثر في الكم ومختلفة في النوع .

وبما أن التوجيه منصب على المقارنة بين النضال العربي بالفكر والتنظيم وبين العمل الاقليمي ، بين الحرية والاشتراكية في المجتمـع العربي وبينها في مقاطعات العراق وسوريا ومصر ، نقول بما ان التوجيه يعالج هذه الناحية لذلك لا بد من

لفت نظر الاعضاء الى الشذوذ في التفكير والسلوك عند بعض الشباب الذين يسمون انفسهم (بالقوميين العرب) في هذه المقاطعة ـ العراق ـ بالذات . هؤلاء الشباب هم نتاج الاسس الخاطئة التي سار عليها حزب سياسي معروف يتبنى القومية هو حزب الاستقلال . انهم يدورون في فلكه وعنه يصدرون لذلك فقد طبعهم بطابعه فشذوذهم هو شذوذه في الحقيقة .

يقول الاستاذ ميشيل عفلق بان الاحزاب التي تدعي القومية وتعمل ضمن قطر واحد فقط لا تؤدي بعملها الى الوحدة ولا تخدمها بشيء من الاشياء بل هي اتجاه جديد خاطىء .

هذه الاحزاب ليست قومية ولو انها ادعت ذلك لانها تستمد مبادئها وسياستها من ظروف محلية ضيقة فتبقى تدور ضمن نطاق الاقليم وتعالج سياسته ككيان مستقل ثابت حتى تطبع نفسها بالاقليمية بصورة نهائية فتتنازل بالتدريج عن قوميتها العربية . انها مضطرة الى ان تصبح اقليمية نظرا لانها نشأت وترعرعت كذلك . وقد جاء مصداق قول الاستاذ ، حيث تنازل حزب الاستقلال نهائيا عن عروبته واصبح حزبا اقليميا صرفا وهذا ما توقعناه وقلنا به . فهو رفض التوقيع على دعوتنا للنص على عروبة مصر والنضال في سبيلها ويرفض الان المساهمة بكل عمل يخص الامة جمعاء حتى لفظة عربي لم يعد يقبلها بحجة المحافظة على صداقة العرب والاكراد . وعلى ذلك فكل عمل يصدر من اية جهة كانت ولا يهدف الى تحقيق اهداف العرب بصورة مباشرة وصريحة لا يمكن الا ان يكون اقليميا ضيقا . وهكذا يؤكد البعث العربي هذه الصفة الاساسية التي تميزه عن الاحزاب التي تدعي القومية بالقول وتتبنى التجزئة بالفعل ، البعث العربي يرفض كل عمل او نشاط لا يكون على نطاق عربي ولا يهدف لمصلحة العرب كشعب واحد . انه ايد حركة الشعب العربي لتحقيق وحدة العرب وحريتهم واشتراكيتهم . والمكتب الثقافي يوجه هذه الكلمة بمناسبة ما قيل من ان احد هؤلاء القوميين العرب عاب على حركتنا في العراق تلقيها الاوامر من دمشق . ان هذا الغافل عما يقول يؤكد لنا عروبتنا بمعناها الصحيح واقليميته بمعناها الصحيح .

فبعد ان تنازلت هذه الفئة نهائيا عن صفتها العربية يجب ان يبرز اتجاه البعث العربي بقوة وثبات ، يجب ان يندفع لتأكيد اهم صفة فيه ـ عروبته ـ فقد اصبحت حركتنا بالفعل المدافع الوحيد عن العروبة .

نضال الحزب في الوطن العربي

ما زال النضال الشعبي في سوريا يزداد اتساعا وعمقا واصالة .. وقد احس الطاغية الشيشكلي بنهايته فأراد ان يلعب «لعبة الدستور» ولم تكن هذه «اللعبة» لتنطلي على الشعب فقد قام الحزب بحملة شعبية كبيرة انتظمت كافة الهيئات والاحزاب والنوادي والجمعيات والشخصيات . وقد ركزت الحملة هجومها على

الطاغية وعلى «لعبته» فقيمت اعماله وكشفت عن طغيانه . وبينت ان الدستور هو ما ينبع من المجتمع بعد ان تتاح له الفرصة الكافية في التمتع بالحرية والحكم الشعبي ، اما الدستور الذي يضعه الموظفون الذين يقبعون وراء مكاتبهم الانيقة ، فلا يتحسسون باحساس الشعب ولا يتألمون لآلامه ، ان مثل هذا الدستور لا يمكن ان يخدم الا واضعيه . ان الدستور لا يكون هبة من فرد مهما تسامى ، فضلا عن ان يكون صدقة من الخونة الطغاة . ان الدستور يؤخذ ولا يعطى ، فقد اصبحت خرافة تلك النظرية التي تقول بان الدستور منحة .

ان الشعب اذ يناضل من اجل وحدته وحريته واشتراكيته يؤمن ايمانا عميقا بان الانقلاب هو دستور الحياة .

وقد ادرك الشيشكلي فشل «اللعبة» فراحت اذاعته تعلن التأييد له من الخونة والمأجورين الذين ايدوا في السابق القوتلي والزعيم والحناوي .

ومن ثم استصدر مرسوما يجعل التصويت الزاميا ، وهذا يعني في ذهن الطاغية ان الموافقة على دميته «الزامية» .

وقد فتحت السجون ابوابها لتطلق بضعة من الساسة الانتهازيين ، وتستقبل المئات من اعضاء حركة البعث وانصارها .. فقد «انار» الطاغية ظلمات السجون باحرارنا فما اشتد نضالهم الا ضراوة وايمانا .

«ان الحرية لن تدخل حياتنا ما لم نرخص الحياة في سبيلها ، ولن نرغم الحاكمين على احترامها وتقديسها ما لم يكن ايماننا بها جهادا ودفاعنا عنها استشهادا» .

* * *

ما زالت المظاهرات «المنظمة» مستمرة في ارهاق اعصاب الحاكمين ، ففي كل حي وفي كل منعطف وفي كل يوم يتجمع شباب الحركة فيهتفون بسقوط الطاغية وبحياة الامة العربية ، وينصرفون بعدها بهدوء وانتظام .

ما زالت القنابل تتهافت على مكاتب الحر؟ لمفسدة الفاسدة «حركة التحرير» وقد كانت هذه الاحداث المتتالية سببا مباشرا لحبك خيوط تلك المؤامرة القذرة التي نسجت خيوطها في دمشق وبيروت والقاهرة ، مؤامرة الفئة المتحكمة التي كانت تهدف لتسليم الاحرار الثلاث لحكومة الشيشكلي ... تلك المؤامرة التي خاب امرها تحت ضغط الشعب في لبنان ، ولجهود الاستاذ صلاح الدين البيطار الذي ادرك بفطنته ووعيه ودرايته كنه المؤامرة فعمل على احباطها بعد ان قبض على زميليه .

على اثر موقف الحكومة الخائنة في لبنان من قضية الشعب العربي حيث تآمرت مع الحكومات الخائنة في سوريا والعراق والاردن لتسليم قادتنا الى السفاك الشيشكلي ارسلت القيادة القطرية برقية احتجاج الى الحكومة اللبنانية والاحزاب والصحف هناك .

آب ١٩٥٣ ٠

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

الاعضاء البعثيون طليعة النهضة العربية الحديثة
فعلى ايمانهم العميق بمبادىء حزبهم ونضالهم يتوقف تحقيق اماني البلاد

حزب البعث العربي ليس قط كبقية الاحزاب ، لانه يستهدف امرين اثنين يعمل لتحقيقهما في آن واحد اولهما تطهير النفس العربية من الادران والمفاسد التي علقت بها وتراكمت عليها على توالي الازمنة والاجيال وثانيهما ابعاد الحكام المستغلين المستثمرين من ادارة دفة البلاد والتحكم بمصيرها . ولذلك فحزب البعث العربي مدرسة قومية وسياسية . يعمل من جهة على جعل اعضائه وفيما بعد جميع افراد الامة العربية صورة صحيحة عن النفس العربية الاولى الاصيلة النزيهة ، كما يعمل من جهة ثانية على تحقيق الوعي السياسي في الشعب العربي وادراك حقيقة الاوضاع في البلاد وتآمر المستعمرين الاجانب عليها وانتهاشها وتجزئتها واضعافها بالاستناد على الخونة والمستغلين .

ولذلك فحزب البعث العربي يتوجه قبل كل شيء نحو تهذيب النفوس والضمائر ، لانه يؤمن انه عندما نصل الى تطهير نفوسنا من المفاسد والادران التي تراكمت عليها على ممر العصور ونعيدها الى طبيعتها الاصلية الاولى نكون قد جعلنا من الفرد العربي الحالي نفس الفرد العربي الاول الذي ظهر بالبطولات الخارقة وفتح البلاد ونشر الحضارة في ارجاء الارض وحمل الى العالم رسالة الخير والهداية والسلام .

الا انه لا يمكن تحقيق ذلك الا اذا بدأنا نحن البعثيين بانفسنا وابعدنا عنها المطامح واقصينا عنها الذل .

والمهمة شاقة ، ولكن النتيجة عظيمة بالنسبة لامتنا ، لانه لا يمكن انقاذها الا عن هذا الطريق ، وخصومنا عديدون لاننا نهدم اصنام الزعامات والوجاهات الزائفة والخيانات المستترة . وهم يخافوننا ويخشوننا ويحاربوننا لاننا نحن وحدنا نتصدى لهم ونقف في طريقهم ونأبى مهادنتهم او السكوت عن اعمالهم .

ولكن يجب ان نعلم ونعلم حق العلم ، انه لا يمكننا ان ننجح الا باتحادنا وتفانينا في التضامن واقدامنا صفا متراصا لمجابهة الخصوم وشق طريق النصر والحياة الشريفة لشعبنا العظيم .

فالبعثيون هم طليعة الامة العربية الجديدة وهم طليعة الجهاد القومي والنضالي والكفاح الحاسم لانقاذها من الضعف والوهن الذي اصابها منذ زمن بعيد .

والبعثيون سيقدمون كثيرا من الضحايا لتحقيق غايتهم النبيلة والحصول على شرف الانقاذ لامتهم ، ولكنهم يكفيهم فخرا ومجدا انهم يحملون هم لواء النهضة العربية الجديدة واقصاء الظلم والاستثمار عن ابنائها .

وربما لا يشعر احد بهذا الظلم ولا يحتمل آلامه اكثر من العمال والفلاحين الكادحين ، لانهم يشتغلون طيلة ساعات نهارهم باقصى المشقات والمتاعب ولا ينالون من ثمار جهدهم الا اليسير واليسير جدا الذي لا يفي بحاجاتهم ، ولا يحمي عائلاتهم واطفالهم من غوائل الدهر . ولذلك فالبعث العربي يوجه كامل اهتمامه لاحوالهم وقضاياهم ويكرس جهده لتحقيق الوعي السياسي بينهم وافهامهم اسباب الظلامات وتوجيههم للنضال وانتزاع حقوقهم بانفسهم .

فعلى العمال والفلاحين البعثيين واجب كبير في هذا الخصوص ، فهم الذين يمكنهم ان يكشفوا هذه الحقائق لزملائهم الذين يعملون معهم ويبحثوا واياهم في احوال البلاد ويتناقشوا معهم في فساد الاوضاع ، وهم الذين يستطيعون ان يحققوا فيهم الوعي والهداية . اذ انه لا شرف يعادل شرف النضال والجهاد في سبيل خدمة المجموع وتحقيق المبادىء .

وبقدر ما يكون البعث العربي قويا بايمان اعضائه ، وفيرا بعدده ، بقدر ما يخطو سريعا في التقدم ويدرك النصر ويحقق الانقاذ لامتنا العربية العظيمة .

* * *

توجيهات عامة

١ — ان مرحلة تاريخية خطيرة كالتي تمر بها امتنا في الوقت الحاضر حيث الفساد والانحلال والتأخر قد بلغ ذروته ، تستوجب نضالا مريرا منظما لا يعرف الكلل او الملل ، نضالا تتكاتف فيه جميع القوى النضالية في حركة واعية تدرك تمام الادراك مبلغ خطورة هذه المرحلة الحياتية حيث الصراع العنيف بين قوى التحرر والانقاذ متمثلة بالجيل العربي الجديد ، وبين الرجعية متمثلة بالنفسية المستغلة المتواطئة مع الاستعمار والعقلية الراكدة والتفكير الشاذ ... ان مرحلة تاريخية كهذه تفرض على طليعة هذه الامة ممثلة بحركتنا الجبارة ان تعي وتفهم عظم المهمة التي اقسمت على حملها — مهمة البعث العربي الاشتراكي — . ولعل اول ما نطلبه من البعثي في نظامه الانقلابي هو مقابلة فوضى المجتمع بتنظيم محكم يستطيع بواسطته تحقيق ارادته في الحياة ... ولذلك نرى لزاما على جميع البعثيين ان ينموا في نفوسهم حب التنظيم وأن يصارعوا بعنف قوى الواقع الفاسد التي تحاول جرهم الى الفوضى في العمل والتفكير، يدفعهم الى ذلك ايمانهم العميق بان التنظيم

جزء لا يتجزأ من عقيدة البعث العربي الاشتراكي والضامن القوي لمجابهة قـوى الرجعية والاستعمار وضربها ضربات عنيفة تحيلها هباء منثورا .

٢ ـ ان الاتصال بالشعب واجب حزبي محتم على جميع الاعضاء ، فافهام الشعب مبادىء الحركة وفهم احاسيسه وآلامه ونقلها الى الحركة، هو الذي يسهل نموها وانتشارها بين جماهير الشعب ، لان ابتعاد الاعضاء عن النضال الشعبي المرير معناه بقاء الحركة بعيدة عن آلام الشعب وآماله . وهو اكبر خطر يمكن ان يهددها .. ولذلك فان جميع البعثيين مدعوون الى الانخراط الى اقصى حد في النضال العنيف لتوسيع الحركة ـ اننا ندعو الجميع الى الانخراط في حياة النضال والابتعاد عن مخاطر الفتور والراحة واللهو ، لان اساس حركتنا الاخلاقي هو رفض هذه الصور التي تتصف بها العيش الطبيعي ! الهانىء ، وممارسة حياة المبدأ .. حياة النضال والكفاح .

٢٤ آب ١٩٥٣

الشعب العربي في مراكش
يناضل لتحطيم الاستعمار والرجعية

ان شعبنا العربي في مراكش رغم ما يكبله من قيود العبودية والطغيان وما يلاقيه من عنت الارهاب والبطش وآلام الجوع والجهل والمرض .. لا زال يسير راسخ القدمين في طريق النضال والتضحية والفداء ، لا تعيقه مؤامرات الخونة اذناب فرنسا المستعمرة ، ولا تقف في وجهه اساليب القمع والتقتيل وهتك الاعراض التي يزاولها بحقارة جنود الاحتلال الفرنسي في مراكش العربية المناضلة.

ان ثورات شعبنا المتكررة وانتفاضاته العديدة ووثباته الجبارة في ساحات الجهاد في المغرب العربي ، وفي ثرى فلسطين ، وفي صحارى القنال ، وفي تظاهرات دمشق الثورية ضد الدكتاتورية ، وفي وثبات الشعب الجبارة ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية في بغداد .. ان هذه الوثبات دليل قاطع على حيوية شعبنا وقدرته البطولية على النضال المرير ضد الاستعمار والاقطاع والراسمالية.

ان وحدة النضال العربي الشعبي كفيلة بتحطيم جميع مؤامرات الاستعمار والرجعية ، فالاستعمار الذي يشكل وحدة لا تتجزأ في خطرها واستغلالها ، يجب ان يقابل بنضال عربي شعبي موحد يظهر حيوية هذه الامة بصورتها الصحيحة ، لا صورتها الاقليمية الضعيفة التي شوهتها التجزئة الاقليمية ..

ان امكانات شعبنا وطاقاته النضالية الثورية تبدو الان ضعيفة لانها مجزأة وستكون عظيمة هائلة عندما تتوحد في نضال شعبي عربي من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

عاش نضال الشعب العربي في مراكش للقضاء على الاستعمار .

عاش نضال العرب من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

بغداد ، ١٩٥٣/٨/٢٤ — **الشباب العربي في العراق**

تشرين الاول ١٩٥٣

صدور « العربي الجديد »

كانت الفئة الحاكمة في العراق قد اقتصرت في منح رخص الجرائد السياسية على الاشخاص والفئات التي لا تعاكس خط سياستها المتجهة الى محاربة الشعب والعمل من وراء ظهره في لعبة الاحلاف والمواثيق العسكرية التي كانت في ذلك الوقت على أشدها . اما الفئات السياسية المعارضة ، فبسبب ضعفها التنظيمي والتعبوي ، فقد عجزت عن ابتداع اية وسيلة نضال جديدة غير الوسائل الظاهرة المشروعة التي كانت الفئة الحاكمة تمنحها آونة وتحجبها آونة اخرى .

لقد هيأت هذه الفئات نفسها سياسيا وتنظيميا واعلاميا على اساس العمل الديمقراطي البرلماني ، بينما الوضع الذي فرضته الفئة الحاكمة ومن ورائها النظام الملكي وضع دكتاتوري بوليسي بالاساس مغلف بالظاهر بأغلفة الديمقراطية البرلمانية .

وحين جاء الحزب رفض منذ اول يوم اساليب النضال المتبعة لدى الفئات السياسية الاخرى ، وعول على ابتداع وسائل ثورية جديدة ، من ناحية ، وعلى تطوير اساليب الشعب النضالية (الاضراب ، المظاهرة ، الاعتصام) التي كانت حتى تلك الفترة بشكل بدائي الا انها تصلح كمادة قابلة للتطوير في المستقبل . من هذه الاساليب اصدار جريدة سرية ظهرت باسم «العربي الجديد : جريدة الاشتراكيين العرب» تنطق بلسان الحزب والشعب بدون ان تكلف نفسها معرفة ما اذا كانت تتلاءم مع قوانين النظام الرجعي الدكتاتوري او قوانين مطبوعاته وصحفه . وبدل اسم هذه الجريدة بعد شهرين الى اسم «الاشتراكي» لتؤكد على الصفة الملاصقة للنضال الوطني ضد الاستعمار وهي صفة التقدم الاجتماعي ودخول الجماهير الشعبية الواسعة الى ساحة الكفاح السياسي .

كانت وسائل الطبع محدودة وكان اعداد اوكارها صعبة وكثيرة التكاليف . وقد قدّر للكثيرين ان يدخلوا السجن لقراءتهم «العربي الجديد» و «الاشتراكي» وتوزيعهما ، الا ان الجريدة ظلت تصدر رغما عن الارهاب . وقد صدر منها الى

اوائل ١٩٥٨ ستة عشر عددا ، وساهمت مساهمة كبرى في توعية جماهير الشعب وتحديد اهدافها وفي اذكاء روح النضال الشعبي .

في العدد الاول من «العربي الجديد» صدر هذا المقال عن وحدة النضال العربي يشرح اسباب فشل النضال المجزأ ، ويدعو الى توحيده في جبهة نضالية عربية واحدة . والمناداة بفكرة وحدة النضال العربي في مثل ذلك التاريخ كانت ولا شك تجديدا في التفكير والعمل السياسي في العراق — المحرر — .

* * *

وحدة النضال العربي (١)

ان الانتفاضات العديدة والوثبات المتكررة التي حدثت هنا وهناك في مختلف اجزاء الوطن العربي لم يكن حليفها النجاح في تحقيق اهدافها واغراضها كاملة ، بل ان الكثير من اغراضها قد شوه ، وعلى يد العاملين لها في بعض الاحيان ...

وبتأثير هذه الانتكاسات المتلاحقة احس الشباب العربي بوضوح بان لاقليمية هذه الوثبات التحررية الاثر الكبير في عدم نجاحها في تحقيق اهدافها واغراضها كاملة .

ولذلك دأب كثير من رجال الفكر والسياسة في الآونة الاخيرة الى تنبيه المنظمات والاحزاب ودعوتها الى ضرورة العمل لتوحيد نضالها في انحاء الوطن العربي . والفكرة هذه بالرغم من سمو اهدافها ونبل مقصدها وضرورة تحقيقها ، في حاجة ماسة الى البحث العميق في كيفية تطبيقها . اذ ان مجرد الدعوة اليها واغفال الكيفية التي بواسطتها نصل الى تحقيق الفكرة سيفقد هذه قيمتها الحقيقية السامية ...

فنحن نرى ان الكثير من الداعين اليها يعتقدون بان مجرد انضمام هذه المنظمات وجمعها الى بعضها كفيل بتحقيق هذه الدعوة ، وسبب الاعتقاد هذا هو ان الذين يرون هذا يعتقدون بان هذه الاحزاب لا تختلف عن بعضها البعض الا في جزئيات يمكن التغاضي عنها او حتى يمكن اغفالها ! ولكننا لو تعمقنا قليلا لوجدنا ان العقلية التي تسير هذه المنظمات قد ارتبطت ارتباطا وثيقا في الحدود الاقليمية الضيقة التي تعيش فيها ، فهي تستلهم من ظروف الاقليم وامكانياته المادية والمعنوية جميع ما تقترحه من حلول وما تؤمن به من افكار. ان هذا الطوق الشديد

(١) «العربي الجديد» العدد الاول ، تشرين الاول سنة ١٩٥٣ .

الذي فرضته ظروف التجزئة الشاذة يعتبر المعرقل الاول والاساسي الذي حال وسيحول دون وحدة نضال هذه الهيئات ، ونحن ان اردنا لها في انحاء الوطن العربي الكبير ان توحد نضالها فما علينا الا ان نبتدىء بدعوتها الى التخلص من ادران العقلية الاقليمية (عقلية التجزئة) ، اي ان تنقلب جميع الافكار والوسائل من افكار ووسائل تعيش مشوهة في حدود التجزئة الى افكار ووسائل عربية في العقيدة والعمل والتنظيم .

ان ما ردده «رائد الجيل العربي الجديد» : «لا نستطيع ان نحقق وحدة النضال ما لم نمارس نضال الوحدة» هو الذي يعطي الحل صحيحا متينا ويصور لنا الحقيقة واضحة المعالم . فبممارسة نضال الوحدة العربية ، اي النضال العربي في فكره وروحه وتنظيمه ، نستطيع ان نحقق ما يصبو اليه شعبنا العربي من وحدة النضال في انحاء الوطن ... واعتقادنا هذا يجب ان يقلب فينا كل تفكير يرتضي استلهام الحلول الخانعة المريضة من واقع حكمنا نحن عليه بالفساد ونريد نحن ان نبدله لنبني مجتمعنا العربي الجديد ، وان ينمي فينا التفكير العربي في النضال الذي لا يقبل السطحية في الحلول والميوعة في تطبيق هذه الحلول او بالرضا بحلول جزئية بطيئة مشوهة .

***

صدر هذا المقال في «العربي الجديد» تعبيرا عن موقف الحزب من القضية الاجتماعية . فقد حدد هذا البيان الطبقات الرجعية المستغلة للشعب وحدد الطبقات الكادحة التي يجب ان تتكتل . ورفع هذا البيان شعار النضال الاشتراكي من قبل العمال والفلاحين والمثقفين ضد الاوضاع الرجعية والطبقات المستغِلة ، واعتبر نضال هذه الطبقات هو الاساس الذي يجب ان يقوم عليه نضال الوحدة والحرية . لقد كان هذا التفكير غريبا جدا عن الاحزاب القومية في العراق في ذلك الوقت، تلك الاحزاب التي كانت تنطلق جميعها تقريبا من موقف لا يعترف بالنضال الطبقي ولا يعتبر الاشتراكية هدفا مباشرا ــ المحرر ــ .

صدى اضراب عمال شركة الدخان الاهلية
العمال والفلاحون والمثقفون طبقة نضالية واحدة
ضد الراسمالية والاقطاع واعداء الاشتراكية العربية (١)

في هذه المرحلة التاريخية التي يمر بها شعبنا العربي والتي تتميز بعنف

(١) «العربي الجديد» العدد الاول ــ تشرين الاول ١٩٥٣ .

الضربات التي يوجهها الاستعمار المجرم وحلفاؤه الرأسمالية الداخلية والاقطاع والفئات الحاكمة الخائنة ، وباتساع عمليات النهب والتجويع للجماهير العربية البائسة المعدمة ، والتي تتميز ايضا بتلك البطالة المريعة التي يعيش تحت ظلها ملايين الكادحين العرب والذين يذهبون فريسة سهلة للمرض والفناء والاستغلال. في هذه المرحلة التاريخية يتعين على القوى التاريخية ان تستكشف نفسها وتبرز ذاتها وتتقدم لتحقيق ما وضع على عاتقها وتؤدي رسالتها المطلوبة . ان القوى المادية للشعب العربي قد عينت نفسها :

فهي الاقطاعيون والرأسماليون والاستعمار والرجعية .

بقي بعد ذلك على القوى المعاكسة والمرشحة للانقاذ ان تعيّن ذاتها ، وهي على كل حال ليست الجيش وليست السياسيين البورجوازيين الانتهازيين وليست المساعدة الاجنبية من الخارج . انها تنحصر في الفئات الشعبية التي قاست آلام الواقع الفاسد والتي نالت الشيء الكثير من هجمات النهب والظلم والاستبداد ، وهي التي لها المصلحة الكبرى في النضال . في الوطن العربي تعيش الان قوى الفئات الشعبية حافلة بالطاقات الثورية الجبارة التي تتحفز للانقضاض ورفع راية الحرية والوحدة العربية والاشتراكية . هذه القوى هي جماهيرنا العربية من عمال وفلاحين ومثقفين .

ايها العمال ، ايها الكادحون العرب .

انتم اليوم احدى القوى المرشحة للقيام بالانقلاب الشعبي الاشتراكي ، لذلك سوف لا ينقذكم الا ايمانكم بقضيتكم وبقوتكم الجبارة لا الوعود الخلابة ولا الحركات السطحية . اهتموا بقضيتكم التي هي قضية الشعب العربي ورغبته في الاشتراكية والحرية والوحدة العربية . ولا يفيدكم هذا الايمان الا اذا تفجر نضالا . فالنضال العنيد الجبار ضد المستغلين والمستثمرين والمرابين ليكن دينكم.

ايها العمال العرب .. ليكن شعاركم منذ اليوم : العمل في سبيل الاشتراكية العربية . والتكتل مع الفئات الشعبية الاخرى المحرومة في طبقة نضالية واحدة لتحقيق امانيكم ، اماني الشعب العربي ، ولدحض اعداء الفلاحين والعمال ، وأعداء الحق والمساواة . اعداء الاشتراكية العربية ، اعداء الجيل العربي الجديد .

***

ان هذه المقالة تمثل كتابات المرحلة الاولى في تاريخ الحزب في العراق . انها تؤكد على المفاهيم العامة للحزب وتؤكد على هويته التي كانت في تلك الفترة من تاريخ العراق تظهر هوية مختلفة تماما عن الفئات والمنظمات الاخرى . اما الكتابات المخصصة فقد وجدت مسرحا لها في فترة تالية حينما توضحت هوية الحزب واستكمل تنظيمه وصار عاملا فعالا في الكفاح السياسي من اجل انتصار الحركة التقدمية في العراق ــ المحرر ــ .

أضواء من وعينا العربي :

تغيير العقلية والخلق لا الوزارة (١)

يحتدم الان صراع بين اعضاء الشركة الحاكمة والاشخاص الضالعين في ركابهم حول مصير المجلس النيابي ... تريد الفئة الحاكمة ان تبقي على مجلسها، لا لانه أطوع من سواه ، ولكن تفاديا لخلق خصومات بسبب الانتخاب بتخدير الحالمين بالكراسي النيابية بالآمال العريضة السعيدة التي تراود مخيلاتهم صباح مساء . وتريد الهيئات والاحزاب المعارضة حل المجلس عسى ان تحصل على كراسي اكثر – مهما كانت طريقة الحصول – وهم يستندون في دعواهم بان الانتخابات السابقة قد جرت في ظروف شاذة غير طبيعية حيث الاحكام العرفية ضاربة اطنابها والحكم العسكري جاثم غشوم ... ان النظرة الواعية المخلصة ترينا زيف هذا التفكير ، اذ ان الحرية شرط اساسي لصحة الانتخابات ولكن الحرية لا تتوفر لمجرد عدم تدخل الحكومة لانجاح مرشحيها وان الاوضاع لا تعتبر صحيحة بمجرد الغاء الاحكام العرفية . ان الاوضاع الفاسدة التي هي نتيجة اجيال وفترات طويلة من التأخر والانحطاط والتي سيطرت على حياتنا وطبعت ظروفنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والفكرية .. تجعل للحرية معنى ضائعا وحلما لا تبقى آثاره بعد اليقظة .

ان الفرد العربي اسير الحاجات الاقتصادية ، فريسة لتقاليده البالية ، عبد لمصالحه ومطامعه ، تسيطر عليه الشهوات وتسخره الانانيات . وهو مع ذلك تابع لرجال الاقطاع والرأسماليين ، يملكون حياته وحرياته ، وخاضع للروح القبلية او العائلية تمتلك عليه رغباته وعواطفه ... وجميع الهيئات والمنظمات السياسية والاجتماعية تتغذى من هذا الوضع الفاسد وتدّعي انها تريد الاصلاح . «اننا في حاجة الى حركة يتمثل فيها نزوعنا الى التخلص من هذه الاوضاع ، حركة تستطيع ان تسيطر على الظروف التي فشلت كل الحركات والهيئات في السيطرة عليها ، فاصبحت مقوية للفساد ومدعمة له» (٢) .

ان جميع الجهود المبذولة للسيطرة على هذهالاوضاع قد عجزت عن ترويضها، بل اصبحت دعامة قوية من دعائمها ، وذلك لانها انغمست جميعا في تيار الفساد، ففدت عاملا مساعدا على سرعة جريانه كما الشلالات لازدياد سرعة تيار الماء .

ان الفكرة الانقلابية التي نؤمن بها قد كشفت عن منابع هذا الفساد وادركت

---

(١) «العربي الجديد» العدد الاول – تشرين الاول ١٩٥٣ .

(٢) جملة مأخوذة من حديث لميشيل عفلق عام ١٩٥٠ – انظر «في سبيل البعث» الطبعة الثالثة ص : ٢٨٨ – «المحرر» .

ان المعضلة ليست معضلة انظمة وقوانين امست بالية عتيقة ، ولا معضلة اشخاص قصرت كفاءتهم او تلوثت نزاهاتهم او اشتبه في اخلاقهم ، بل معضلة جوهريـــة وعامة ، وأعم بكثير من تلك المظاهر . انها معضلة تشويه قد اصاب جوهر امتنا او على الاقل انتاب التفكير من اساسه والخلق في صميمه . فعندما نريد الانقـلاب نعني تغيير العقلية والخلق .

ان النظرة الصحيحة للانتخاب يجب ان تكون على اساس تحقيق الانقلاب في المجتمع . اي ان تغدو وسيلة لا غاية ـ وسيلة للتبشير بالمبادىء وامتحانا للخلق والتفكير. وتغلغل الوعي الانقلابي في مجتمعنا العربي وسيلة لفضح الفئات الحاكمة وسد الطريق امامها في التلاعب بارادة الامة العربية وتزوير مشيئتها. انها ميدان للنضال الحار على الصعيد العقائدي ، الذي لا يهبط الى مستوى الخصومـــات الشخصية عن طريق شراء الضمائر وبث الضغينة والبغضاء . انها ميدان ، تمتحن فيها الارادات الصادقة فتزداد صلابة ويمتحن فيها العقائـــد فتزداد الاخلاق والقيم .. وتبتلى فيها الاقوال فتنسجم مع الاعمال ، ولكنها لن تكون لنا غاية في ذاتها وان بدت للآخرين جل المرام .

***

فضحت «العربي الجديد» هنا الصراع الذي كان يدور في ذلك الوقت في سوريا بين النفوذ الاستعماري الامريكي الذي كان يدعم حكم الشيشكلي وبين النفوذ الانكليزي . فقد دفعت بريطانيا احد عملائها العقيد محمد صفا الى تأليف حكومة وهمية في المنفى تدعى «حكومة سوريا الحرة» لمعارضة حكم الشيشكلي . وقد اوضح هذا المقال دوافع تأليف تلك الحكومة وحقيقة اختلافها مع الحكم الدكتاتوري في دمشق ـ المحرر ـ .

حكومة سوريا الحرة
صنعت في لندن (١)

تشكلت حكومة جديدة وهمية تدعو نفسها «حكومة سوريا الحرة» واتخذت لها مقرا بعيدا عن الوطن العربي ، ينحصر نشاطها في اصدار بعـــض النشرات وارسالها بالبريد موقعة من قبل من يسمي نفسه رئيس حكومة سوريا الحـــرة العقيد محمد صفا .. ان هذه الحكومة الموهومة التي ابتعدت عن النضال العربي

(١) «العربي الجديد» ـ العدد الاول ـ تشرين الاول ١٩٥٣ .

في سوريا ضد الحكم الارهابي ، استقر رئيسها في مكان هادىء مريح ينفق من المال الذي تمده به بريطانيا والفئات الحاكمة السائرة في ركابها .

ان النفوذ البريطاني والاميركي يتصارعان جهرة ، وهما على أشدهما الان في سوريا حيث يمثل النفوذ الاميركي الحكم القائم الان في سوريا ويمثـــل النفوذ البريطاني العقيد محمد صفا ورفاقه من العسكريين الذين يحلمون بالمجد الكاذب، وزعماء حزب «الشعب» وتدعمهم الفئة الحاكمة فـــي العراق الممثلة للنفـــوذ البريطاني .

ان الشعب العربي اذا وعى حقيقة هؤلاء وهؤلاء لينظر بعين واعية .. وانه اذ يناضل من اجل تحطيم حكم الارهاب السائد الان «النفوذ الاميركي» لا يعز عليه اذ يزيد معه نضاله للقضاء على هذه الحفنة من الخونة . ان النضال العربي نضال موحد ضد جبهة الاستعمار سواء أكان اميركيا ام انجليزيا ام فرنسيا ، وضـــد جميع الفئات الحاكمة في الوطن العربي .

اوائل تشرين الثاني ١٩٥٣

ضم العدد الثاني من «العربي الجديد» الذي صدر في اوائل تشرين الثاني ١٩٥٣ مقالات عديدة توضح كل منها موقفا معينا من القضايا السياسية والاقتصادية المطروحة . وقد اوضح الحزب في المقال الاول موقفه من محاولات الاستعمار التي توسعت في ذلك الوقت لخلق دكتاتوريات عسكرية في مختلف اقطار الوطن العربي ليستطيع عن طريقها تنفيذ اهدافه وضرب الحركة الشعبية النامية ، بعد ان دللت النظم البرلمانية الفاسدة عن عجزها في تحقيق ذلك . وقد نبه الحزب الى محاولة من مثل هذا النوع كانت تجري في العراق وحلل وضع دكتاتورية الشيشكلي في سوريا التي كان الاستعمار يسعى لخلق حكم شبيه لها في العراق. وفيما يلي النص الكامل لمقالات العدد الثاني المذكور ــ المحرر ــ .

***

هل من مؤامرة انقلاب عسكري في العراق ؟
الانقلاب العسكري في العراق مؤامرة اجنبية

عندما احس الاستعمار بان نقمة الشعب العربي عليه قد بلغت ذروتها ، وان مؤامراته والاعيبه قد كشفت ولم تعد تنطلي على احد ، وان النظام الديمقراطي رغم تشويهه وتزييفه من قبل المستعمرين لم يعد تربة صالحة لتمشية مصالحهم واطماعهم ومؤامراتهم ، وان وكلاءهم وجواسيسهم الذين بيدهم الحكم الان قد اوشكوا يفقدون سيطرتهم البوليسية امام ثورة الجماهير ؛ وان الوعي الاشتراكي العربي قد وجد بين جماهير الكادحين تربته الخصبة حتى اصبح الكادحون عماد الثورة الاشتراكية العربية المقبلة ، وان العقليات الاقطاعية المجرمة والراسمالية المستغلة والبرجوازية الخانعة لم تعد المحركات التي تستهوي الجماهير بل انها

القوى التي تشكل الجبهة المعادية للشعب ، وان الشعب قد آمن ايمانا عميقا بان الحاكمين الطغاة وعقليتهم الفاسدة يجب ان تزول بنضال ضار وكفاح جبار ..

عندما أحس الاستعمار بذلك بدأ يفتش عن طريق جديدة يستر بها مؤامراته المكشوفة والاعيبه الدنيئة ، وقد وجد بالفعل في الدكتاتورية العسكرية التي يحققها عن طريق الانقلابات العسكرية غايته المنشودة . وقد عمل الاستعمار بالفعل على تطبيق ما رسمه من خطط لتحقيق الانقلابات العسكرية ومن ثم الدكتاتورية العسكرية فنجح في ايصال الشيشكلي الى الحكم في سوريا ومحمد نجيب في مصر ، ويفكر في لواء جديد يحكم لبنان . وها نحن اليوم نسمع بانه يفتش في العراق عن شخصية يعهد اليها مهمة القيام بالانقلاب العسكري .

ان الاستعمار عندما يطلب الى العسكريين القيام بانقلاب عسكري مبطن لا يهمه ان يضحي بمصالح وارواح خدامه النجباء والحكام السابقين ، والذي نسمع عنه اليوم بان الانقلاب العسكري الذي قد ينزله الاستعمار الى دور التطبيق في العراق سوف لا يقدم له قربانا من ارواح خدامه الحاكمين وجواسيسه الخونة ... ونحن لا يهمنا ان شاء يقدم او شاء لا يقدم ما دمنا نعرف حق المعرفة بان الانقلابات العسكرية في وطننا العربي تسيرها ايادي المستعمرين وهي ترمي من ورائها الى فرض الدكتاتورية العسكرية وبالتالي احكام الضغط والارهاب والتنكيل على العناصر المناضلة .

اننا نعرف ان قوى الرجعية في العراق او في اي جزء من اجزاء الوطن العربي المتمثلة بالاستعمار والاقطاع والرأسمالية لا يمكن ان تقف مكتوفة الايدي امام من يريد القضاء عليها ، وان افرادا معدودين من كبار رجال الجيش في العراق المشهورين بخيانتهم يعاونهم نفر قليل من صغار الضباط المشكوك في نزاهتهم او حتى صغار الضباط المخلصين فطريا لا يستطيعون وحدهم مقاومة اعداء الشعب من استعمار واقطاع ورأسمالية . ونحن ان فرضنا جدلا بانهم قاموا بانقلاب نزيه ولم يعتمدوا على الشعب والحركة الشعبية في مقارعة الاستعمار الداخلي والخارجي فهم حتما سائرون الى الارتماء في احضان من ارادوا الانقلاب عليهم .

اننا نؤمن بان الانقلاب العسكري الذي يراد تطبيقه في العراق ما هو الا مؤامرة استعمارية رسمت خطوطها في الخارج ، ولذلك ترانا ننبه جماهير الشعب العربي في العراق الى ان هؤلاء العسكريين حتى ولو بدأوا باعطاء بعض الحريات فانهم سينقلبون بعد فترة وجيزة اعداء الداء ومضطهدين مذلين . اننا لا نؤمن بغير نضال الشعب وقدرته العظيمة على مقارعة الاستعمار والرجعية ، ولذلك سيبقى شعارنا دائما بأننا لا نستطيع انقاذ الشعب العربي الا بنضال الشعب العربي .

***

الوعي الانقلابي كفيل بفضح المؤامرات

« مقال كتبه احد الانقلابيين على اثر الحوادث الدامية التي جرت في سوريا على اثر مهزلة الاستفتاء » .

منذ يومين نشرت بعض الصحف في لبنان اخبار التظاهرات الصاخبة التي قام بها الشعب العربي في سورية ضد الوضع الدكتاتوري الذي تطور في شكله «الجمهوري» الجديد . وقبل اسبوع سمعنا بالموقف البطولي الرائع الذي وقفه الطلاب الانقلابيون في الجامعة السورية حين هتفوا بسقوط الحكم العسكري وركائزه من الرجعية والاقطاعيين والبرجوازيين الانتهازيين . ومنذ اكثر من عشرين يوما اخرجت السلطات اللبنانية تحت ضغط الدكتاتورية في سوريا والنفوذ الاجنبي، قادة الحركة الشعبية العربية الثلاثة بحجة اشرافهم على النشاط الشعبي الثوري المتزايد في سوريا وتدخلهم في الشؤون السياسية التي لم تعن ابدا الا فضحهم الدائم للمؤامرات التي يحيكها الاستعمار وعملاؤه ضد الحركة الشعبية النامية في الوطن العربي .

هذه حوادث ثلاث من جملة احداث هامة اخرى ، كان لا بد من ذكرها قبل ان نقول كلمتنا فيما سمي «بالاستفتاء» في سوريا الجريحة ، ذلك اننا نعتبر مثل هذه الاحداث نصرا للمفهوم الشعبي الذي آمنا به ، وابرازا للطاقة الثورية الكبيرة الكامنة في الشعب والتي بدات تتفجر عندما وجد من **يفجرها ويعرف كيف يفجرها** . وهي بالتالي رد واضح صريح على المفتريات التي مهدت لها قوى الاستعمار عن طريق صحفها والمأجورين والمنخدعين الفير واعين من الصحافيين . عندما بدأت منذ زمن طويل تشن الحملات تلو الحملات على بلاهة الشعب وغبائه وغوغائيته وعدم وعيه وسذاجته فكانها بذلك ارادت التمهيد لهذين المبدأين :

مبدأ تقبل الحكم الدكتاتوري والكفران بالشعب وبامكانياته ، ومبدأ لصق تهمة الفوغائية والبلاهة لكل انتفاضة شعبية ممكنة تقوم ضد الدكتاتورية سواء أكانت صريحة ام مغلفة بثياب براقة مزيفة . وانه ليس من قبيل الصدف ان يتضمن الدستور السوري الجديد مواد نفهم منها كفران واضعيه من موظفي الدولة بالشعب ، وعدم ثقتهم بقدرته على التحكم في مصيره ومستقبله بشكل صحيح ، فوضعت بذلك مواد جردت الشعب من كل حقوقه المشروعة حين وضعته تحت سيطرة حكم الفرد المطلق

كما وضح ذلك المحامي نديم الموصلي والدكتور محمد صلاح الدين في مقاليهما النقديين الرائعين (نشر الاول في جريدة الاشتراكية والثاني في روز اليوسف) . ذلك انه منذ الغيت الاحزاب السياسية في سوريا وعطل البرلمان وزج بالجيش في السياسة ومشاكلها المعقدة ، عرفنا الهدف الكامن وراء **الانقلاب الثالث** الذي قام به الشيشكلي . لقد رأينا في ذلك تحقيق رغبة رجعية انتهازية لشل الحركة الشعبية المتطورة وخنقها قبل ان تكتمل وتنضج ، واعاقة التفكير

الانقلابي عن الانتشار ، وبالتالي ايقاف القوى الشعبية عن الوصول الى تحقيق اهدافها القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

غير انه بعد فترة وجيزة اصطدم الحكم الدكتاتوري بحقيقه لم يحسب لها الحساب وهي استعداد الشعب العربي في سوريا للسير وراء القوى الانقلابية التي بادراكها مقدار الطاقة الكامنة في الشعب بدات تفجرها في وجه الارهاب . ومنذ سنة وقوى المقاومة الحرة تزداد يوما بعد يوم ، مقدمة الضحايا ومستهينة بالجو الارهابي الذي اقامته الدكتاتورية في ظل الالوف من جواسيس المكتب الثاني الذي وصلت ميزانيته الى خمسة وثلاثين مليون ليرة سورية ، كما جاء على لسان المسؤول نفسه في حديث له مع احد القادة الشباب هناك . وهكذا بدلا من ان تتوصل الدكتاتورية الى تفتيت القوى الشعبية المنبعثة رأتها تلتحم يوما بعد يوم وتكتسب صفات جديدة من البطولة والنضج والوعي التنظيمي الرائع ، مما هدد الوضع المصطنع ، وفضح اسطورة الاستقرار الذي اذعن الاستعمار والمخدوعون بحتمية وجوده في ظل الانظمة الفردية .

هكذا تفتقت ذهنية القوى التخريبية عن عملية تغطية جديدة تلقي بها في وجه الشعب الثائر لتهدئته وتضليله . فكان ان ولدت فكرة **الدستور وفكرة النظام الديمقراطي الجمهوري** . لقد ارادوا بذلك تحقيق هدفين تسعى اليهما الدكتاتورية الان : اظهار سوريا بمظهر البلد الهادىء والديموقراطي ، اي اسباغ الشرعية وتضليل الشعب المطالب بالحكم الديموقراطي الشعبي وتخديره ولو لفترة وجيزة يصلحون خلالها ما عطب او انهار . غير ان ما رافق **(الاستفتاء)** من ضغط على الحريات وتهديد الكثيرين في مصالحهم كما جرى عند زيارة ابراهيم الحسيني لبعض العائلات السورية في بيروت وخلق الجو الارهابي في شتى انحاء سوريا وصرف الملايين من ميزانية الدولة للدعاية للمرشح الوحيد ، كان كافيا لاظهار الهوة السحيقة التي تفصل بين الشعب والفئة المتحكمة . فعجزت دعايات الاذاعة والصحف والمؤسسات الحكومية عن التغلب على الوعي الانقلابي الذي بدأ يتعرف على اعدائه الحقيقيين ، ويفضح المناورة الكبرى التي تقوم بحياكتها قوى الاستعمار ودعائمها .

وبعد ، فليس لنا ما نقوله سوى ان نبارك حركة المقاومة الصامدة في سوريا، معلنين عن ايماننا العميق الواعي بالامكانيات الثورية الكبيرة الموجودة عند الشعب العربي هناك . فالشعب الذي كافح من قبل الفئات الرجعية الانتهازية ، التي استغلت الدستور في سوريا اسوأ استغلال وابشعه ، لا بد وان يقوده وعيه اليوم الى التعرف على مناورة الدستور الجديد . فليست الحرية موادا في الدستور ونصوصا في القوانين، وليست هي مجرد موضوع للخطابة والكتابة ولكنها عمل قبل كل شيء . انها «لن تدخل حياتنا ما لم نرخص الحياة في سبيلها . ولن نفرض على الحاكمين احترامها ونشعر الشعب بقيمتها وقدسيتها اذا لم يكن ايماننا

بها جهادا ودفاعنا عنها استشهادا» .

***

لن ينقذ العمال الا النضال والنضال وحده
لا زال ارباب العمل الجشعين بمساندة الفئة الحاكمة
الفاسدة يماطلون في اجابة مطاليب عمال شركة الدخان المشروعة

مع مضي هذه المدة الطويلة على بداية الاضراب البطولي لعمال شركة الدخان الاهلية فانه لا يبدو في الافق ما يدل على ان ارباب العمل الجشعين في الشركة سيستجيبون الى مطاليبهم العادلة . ولا يبدو ايضا ان احدا غير العمال وغير ابناء الشعب العربي يساند العمال المضربين في نضالهم ضد الاستغلال والاستثمار .

فحتى هؤلاء الذين يكثرون الحديث عن قضايا العمال ويضعون قضاياهم موضع الكلام والبحث ويخصصون لها اماكن بارزة في صحفهم ، حتى هؤلاء بدا كأن الاضراب لا يعنيهم ! لماذا ؟ لانه قد اتخذ طابعا نضاليا قويا وهم لا يكرهون شيئا اكثر من حقيقة النضال واكثر من الخروج على الانظمة التي وضعها الاستعمار والرجعية . وان يذكر العمال لاضرابهم الرائع هذا شيئا فليذكروا له انه كان وسيلة كشف ممتازة لكثير من القضايا ، وواسطة لمعرفة مكان نضال العمال في واقعنا وفي حياتنا السياسية .

فأولا — عرف العمال فيه ان الفئات البورجوازية الانتهازية لا يمكن ان تفهم قضاياهم وبالتالي ان تتبناها ، وفي حالة تبنيها لها فهي تعمل جهدها على تجميد هذه القضايا والى فصلها عن النضال العربي الصحيح .

وثانيا — انفضحت فيه ايضا الفئة الحاكمة الضالعة في ركاب الاستعمار والاقطاع والراسمالية بوقوفها علنا وبصراحة مع ارباب العمل ، وظهرت واضحة تلك العلاقات الوثيقة بين الحكام الفاسدين وبين سارقي قوت الشعب .

وثالثا — برزت فيه نضال العمال وقوتهم العظيمة وقوة وقوفهم ضد المستثمرين وحلفائهم . فقد ارهب العمال ايما ارهاب قوى اعداء الشعب العربي وارتبكت ايما ارتباك في اتخاذ تدابيرها .

فيا عمالنا الابطال .

ويا ابناء شعبنا العربي الكادحين .

نحن نحييكم على بطولتكم ونحييكم على موقفكم القوي الرائع الذي لم يوهنه الارهاب الوحشي ولا الاعتقال الفاشم . وان هذه الوقفة الجريئة في سبيل قضية الطبقة العاملة العربية وفي سبيل دحر اعداء الشعب العربي واعداء الاشتراكية

العربية المنقذة الجديرة بأن تستمر لانها الكفيلة وحدها بانقاذكم ولانها التعبير الوحيد عن غضبكم وعن سخطكم على الراسمالية المجرمة والاستغلال البشع .

ناضلوا ايها العمال ، وناضلوا ايها الكادحون للقضاء على الاستثمار المجرم وعلى حليفه الاستعمار ولتحقيق اشتراكيتنا العظيمة ولتوحيد وطننا العربي الاكبر : وطن الكادحين والمعذبين .

ناضلوا ايها العمال ، فسوف لا ينقذكم الا النضال والنضال وحده .

***

اضواء من وعينا القومي

لن يقضي على اسرائيل الا نضال الشعب العربي

ان اعتداءات ما يسمى باسرائيل المتكررة على الشعب العربي في فلسطين او لطماتها المتتالية للفئات الحاكمة في سوريا ولبنان والاردن ومصر ، قد خرجت عن كونها امعانا في السخرية من هذه الفئات ، وليست رغبة مجردة في الاجرام والاعتداء . ان وراء هذه الاعتداءات اهدافا سياسية يمشي اليها اليهود حثيثا مستخدمين لذلك امريكا وبريطانيا والفئات الحاكمة الخائنة على اوفى ما يكون الاستخدام .

فيجتمع ابطال «زهرة انشاص» ليعلنوها مقررات تقيم العالم وتقعده ، وبهذا يفتحون الباب على مصراعيه كي تدخل منه امريكا ، لان (العالم الحر) حريص كل الحرص على الامن الذي سيبقى مهددا من اسرائيل القوية ، اسرائيل المعتدية ! ولكن انكلترا الحليفة ستلتزم بعهودها ووعودها فتوقف اسرائيل عند حدها وتردها عن غيها وترغمها على ايقاف عدوانها نهائيا وتفرض عليها قبول الصلح فيطمئن العالم الحر الذي اقلقه عدوان اسرائيل .. ويضمن لنا عدم اعتداء اسرائيل !. ان مجرد وجود اسرائيل وقيامها اعتداء واستعمار صارخ . ان سكوت الفئات الحاكمة عن قيام اسرائيل وقاحة ونذالة ، واجرام بحق الامة العربية وكرامتها وارضها واجيالها ، اجرام تستره وجوه ضعيفة اعمتها الشهوات وتبلد فيها الاحساس . اننا لا نطلب من الفئات الحاكمة صدقة ولا نستجديها حقا ... ولن تحصل منا على غير الازدراء العميق الواعي . اننا اذ نغالب انفسنا ونناضل من اجل تحقيق ذواتنا نعلم ان اسرائيل لن يقضي عليها الا نضال الشعب العربي وحده .

***

الدكتاتورية العسكرية لا تؤمن بالشعب

من طبيعة الانقلابات العسكرية الدكتاتورية التي لا تؤمن بالشعب كأداة صالحة لتحقيق الانقلاب ولحكم ذاته ، ان تتنافر مصالحها مع مصالح الشعب . وما دام هذا الحكم العسكري لا يستمد وجوده وقيامه من الشعب فانه سوف يقف في خط مقابل ومعاد له مهما تشدق دعاته وتغنوا بالشعب . ان الايمان بالشعب والثقة فيه تكون على اساس اطلاق الحريات ، وفسح المجال للهيئات والمنظمات الشعبية ان تعمل دون خوف او وجل ما دامت الثقة متوفرة فيه . ومن طبيعة اي حكم ان يستند الى جهة يستمد منها وجوده ويحفظ لها مصالحها ، وما دام الحكم العسكري في مصر غير مؤمن بالشعب فانه لا بد له من الارتماء في احضان اعداء الشعب العربي .

وليس غريبا اذن ان نراه يعتمد اعتمادا اكيدا على امريكا ...

وليس غريبا ان يفرط في جميع حقوق الشعب العربي في مصر مقابل اسناده في الحكم . ان المفاوضات التي تجري الان هناك تكشف عن محاولة جديدة لربط مصر ـ تتبعها الدول العربية ـ بعجلة الدفاع المشترك . وان المعلومات المتيسرة حتى الان تكشف عن التبعية الذي يتسم بها الحكم القائم في مصر العربية اليوم . ومهما حاول الاستعمار اظهار هؤلاء الضباط الاغرار بمظهر الابطال الذين لا تلين لهم قناة فان من طبيعة الحكم ووضعيته يظهر زيف هذه البطولة .

ان قبول مبدأ الدفاع المشترك الذي لم تجرؤ حكومة في السابق على قبوله، ينم عن مدى تفريط هؤلاء واستهتارهم . ان الشعب العربي في مصر الذي احبط مشروع معاهدة صدقي ـ بيفن ، والذي بضغطه اجبر حكومة الوفد على الغاء معاهدة ١٩٣٦ مستعد دائما وابدا لاحباط اي مشروع من هذا النوع ولن تخيفه محاكمات العصابات .

كانون الاول ١٩٥٣

مظاهرات تشرين الشعبية(١)

١ ــ ماذا قدمت للمسألة النضالية ؟
٢ ــ هل تحققت الاهداف القريبة والبعيدة للمظاهرات ؟
٣ ــ ما هي الثورة الكاملة ؟ **(هي الثورة الانقلابية)** .

كانت الانتكاسات التي لحقت العمل النضالي اثر وثبة «بورتسموث» ذات تأثير عميق في النفوس ، فقد اصبح ثابتا في بعض الاذهان عدم جدوى العمل الثوري والكفاح ضد الفئات الحاكمة، فلم يبق في هذه الاذهان التي حطم مقاييسها الاخفاق اي تقدير للمسألة النضالية والثورية . وكان هناك سببان رئيسيان لذلك:

١ ــ فشل حكومة الوطنيين المعارضين التي شكلت على اثر الوثبة في اي عمل من اعمالها ، وهي التي كان الكثير من السطحيين يعقدون عليها الآمال .

٢ ــ مجيء نوري السعيد ، العدو الاول لوثبة «بورتسموث» ، الى الحكم بعد مدة قصيرة من حدوث الوثبة .

لهذا كان اليأس يطبع كل تفكير وكانت الانهزامية تجد في الانتشار ، واصبح الهروب من النضال يلقى انصارا اوفياء . فالفكرة السائدة انه ما دامت انتفاضة مثل انتفاضة «بورتسموث» عجزت عن تحقيق اهدافها ، وكانت من القوة والعنف بمكان كبير ، فانه ليس لغيرها من الانتفاضات ان تفكر في تغيير او تبديل شيء من الاشياء ..

وفي الحقيقة ان هناك اشياء كثيرة غابت عن انظار اليائسين والهروبيين ، اولها ان انتفاضة «بورتسموث» لم تكن ثورة وانما هي تمهيد للثورة ، لهذا فليس

---

(١) الاشتراكي : جريدة الاشتراكيين العرب ــ تناضل في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية ــ العدد (٣) السنة الاولى ، كانون الاول ١٩٥٣ . (في الصفحة الثالثة من الجريدة ظهر الاعلان التالي : «الاشتراكي» تصدر عوضا عن «العربي الجديد» وستسير بقوة وايمان لتعبر عن ارادة الشعب العربي في الحرية والاشتراكية والوحدة العربية) .

من الممكن ان تحقق اهدافا كبرى للشعب .

وثانيا ان فشلها ــ على فرض انها فشلت ــ لا يعني ان العمل النضالي بأية حال عمل فاشل ، وانما يعني ان في الجبهة النضالية نقائص وثلما يجب سدها، ومساوىء يجب ازالتها .

وقد مضت بضعة سنوات على الوثبة والوضع كما اوضحنا : سكون وهدوء، وميل في افراد الشعب الى عدم مجابهة الفئات الفاسدة بحركة ذات طابع ثوري. فكأنما لاح ان شعبنا قد ترك الى الابد النضال المنيف ، وكأنما لاح ان القوى الثورية التي تجول فيه قد ذهبت الى غير رجعة ، ولاح ايضا ان الحركة الثورية يجب ان تعطي مكانها الى الحركات الاصلاحية ، تلك الحركات التي لا تعرف الا كتابة المقالات الطويلة والا استجداء حقوق الشعب من الفئة الحاكمة . ولكن الامور لم تبق ــ قبل تشرين بمدة قصيرة ــ على حالتها . لان الآلام العظام التي تعرض لها الشعب والحرمان المتواصل الذي يعيش تحته والذي بلغ اقصاه عند المظاهرات والغارات اللصوصية والسرقة التي انهالت عليه بعنف وشدة ــ كل ذلك افسح المجال للتيار الثوري ، واصبح الشعب يعلم انه لا يستطيع التعبير عن المه وعذابه وحرمانه وعن جميع قضاياه الكبرى الا بعمل نضالي كاسح . وكانت مظاهرات تشرين هي هذا العمل .

الاهداف القريبة لمظاهرات تشرين

معنى الاهداف القريبة هو محاولة كسب بعض المطالب المتعلقة باهداف الطليعة والشعب الرئيسية كيما تكون مساعدة لبروز الاخيرة ولتحقيقها كاملة . فنحن نطالب بأوضاع مبدئية ، لبثّ افكارنا النضالية الانقلابية ، وملائمة لان يعي الشعب العربي مرحلته الخطرة والمظلمة . ونحن نناضل لازالة جانب من الحواجز العائقة لتفتح الروح العربية ولتكوّن الجيل العربي الجديد . فماذا حققت مظاهرات تشرين من هذه الاهداف ؟ ان قوى عديدة تدخلت لاحباط تحققها فاصبح الهدف المؤقت ، وهو وجود حكومة لا تضغط على حرية العمل السياسي والحزبي وتفتح المجال للافكار الانقلابية ، في حكم العدم . فعلى اثر المظاهرات فرضت الادارة العرفية وشكلت حكومة عسكرية دكتاتورية في جو مشبع بالارهاب والخوف والاعتقال .

ونستطيع تلخيص اسباب هذا الفشل بما يأتي :

١ ــ فرار الاحزاب البورجوازية .

٢ ــ عدم تكتيل الشعب من فلاحين وعمال وكادحين في طبقة نضالية مهيأة للعمل الثوري .

٣ ــ الخروج في بعض المظاهرات على اهداف الشعب الحقيقية .

٤ ــ تدخل الجيش .

فالاحزاب (ولا نعني قواعدها بطبيعة الحال) دفعت وجها لوجه امام النضال والعمل الايجابي وامام الحديد والنار ، امام هذه الاشياء التي لم يكن لهذه الاحزاب صلة ما بها .

والقاعدة المعروفة عن البورجوازيين طبقت بحذافيرها هنا ، (نعني الانسحاب عندما تهدد المصالح والثروات بالضياع ، الابتعاد عن قيادة ثورة الشعب ، التلون مع الظروف) .

فكان ان اختفت من الميدان ولم تشاهد ابدا في اي يوم من ايام مظاهرات تشريـن .

– ومن جهة اخرى كانت القوى الهائلة الجبارة من عمال وكادحين ومشردين وعاطلين تنام بهدوء خلال الاسبوع الدامي ، مما جعل المظاهرات لا تستند الـى ركيزة قوية ، وتتبعثر عند اول ضربة او تنكيل . فلو قدّر لتلك القوى بالتكتل – عمال الشورجة ومعامل الزيوت والنسيج وكادحو «العاصمة» البائسون وآلاف الجياع الذين يزرعون ارضنا – والخروج الى الشوارع الدامية لرأينا انه قد وضع امام الارهاب المسلح حاجز صخري عات لا سبيل الى رفعه او تحطيمه .

والسبب الثالث ضرب المظاهرات في الصميم . فالمظاهرات كما هو معروف اعلان عن ارادة الشعب ورغباته واعلان عن مطاليبه الاساسية ، فحين نحاول جرها الى الاعلان عن اشياء لا يريدها الشعب نكون في هذه الحالة قد حكمنا علـى المظاهرات بالفشل وعلى الشعب بالانصراف عنها .

كان شعبنا يريد التخلص من الاستعمار واسترداد حريتـه . وكان يطالب بالديمقراطية . وكان يريد توزيع الاراضي . وكان يريد القضاء على الراسماليين والاستثماريين وعلى الاقطاع ، فاذا به يرى ان هناك محاولات لجره وراء شعارات لا تعبر عن امانيه ومطاليبه ، شعارات تطالب بحكومة من الاقطاعيين والمستغلين ، حكومة «الغبان . الشيخلي . بابان ... الخ» ، وتبث روح الهزيمة والاستكانـة وتصرفه عن الاستعمار وعن الاعتداء الصهيوني . ونتيجة لذلـك انصرف عدد لا يستهان به عن الاشتراك بها . وجدير بنا ان نذكر ان الشعب والمثقفين والطـلاب وغيرهم كانوا حتى يوم الاحد يشتركون بكل حماسة وكل شجاعة ، وهو اليـوم الذي بدات فيه تظهر بعض الشعارات الغريبة .

وكان تدخل الجيش عاملا حسنا لو عرفنا كيفية تكوينه وفصله عن قادتـه الوصوليين . فالتضحية بمائة شخص كانت قادرة في يوم الثلاثاء الهادىء لتجعل الجيش «الشعبي القاعدة» بجانب المظاهرات . ولكن تراكم الاسباب الثلاثة المتقدمة وفعلها القوي جعلت السكون يسود ذلك اليوم ، مما افقد قاعدة الجيش ايمانهـا بثورية الشعب وجعلها تقف في سبيله .

الاهداف البعيدة

كانت المظاهرات ناجحة في تحقيق اهدافها البعيدة فاستطاعت ان تربـي

الشعب تربية ثورية لا بأس بها وتمرنه على الكفاح الدامي . ومن جهة ثانية كانت الطليعة تجد فيها درسا نافعا لها قد تستفيد منه في الحركة الانقلابية الكبرى ، وقد قدرت ايضا ان تجعل الشعب يثق بنفسه ويعتبر انه في اية ساعة يستطيع تحديد المعركة مع الفئات العدوة ويلقي الاضطراب في صفوفها .

لقد قلنا سابقا ان مظاهرات تشرين ما هي الا مرحلة ثورية مهيئة للثورة الكاملة . ولكن هل معنى ذلك انها ترضينا من جميع الوجوه ، في المقدمات والنتائج ، في المستوى الفكري والارادي ؟ قطعا اننا لا نرضى . وان علينا ان نجعله ونجعل انفسنا نحن ايضا تحت نقد ذاتي شديد لنستطيع في الانتفاضات القادمة فرض الانتفاضة التي تؤدي الى احداث آثار اعمق وانفذ واكثر شمولا مما كانت عليه السابقة . والان ، ما هي الانتفاضة الكاملة او الثورة الكاملة : «نستطيع تعريف الاثنتين بتعريف واحد لان الاثنتين تتفقان في اكثر من ناحية والفرق الاوحد هو ان الاولى صغيرة والاخرى اكبر واشمل» .

الثورة الانقلابية او الانتفاضة الانقلابية هي شيء يختلف كل الاختلاف عن الثورات والانتفاضات في الشعب التي نعرفها ، لانها تفترض قبل حدوث اية عملية ثورية في الشعب ان يسبق ذلك انقلاب فكري وروحي عميق فيه . ان ينقلب على التراث الفاسد وان يصارع الفكر الرجعي وان يأخذ بالرجوع الىذاته الصافية المبدعة . فاذا برزت ثورة كهذه الى الوجود اخذت منذ اول لحظة بزمام مستقبلها وضمنت للتراث الثوري بقاءه وحفظه من الاعداء والانهزاميين . ان الانقلابية ، بعدما تقوم ، تجعل للثورة مسارا واحدا محددا منذ اليوم الاول للثورة ، بعيدا عن الفوضى ومآسي الثورات الآنية ، فهو يجعل القول المشهور «ان الثورة تأكل ابناءها» قولا زائفا لا يطابقه الواقع .

ان الانقلابية اعداد ثوري وهي الطريق الوحيد الموصل الى الكفاح الدامي المنتظم الذي يحقق للشعب العربي الخلاص من واقعه الفاسد وينقله الى الواقع النقي الصحيح ، واقع الوحدة والحرية والاشتراكية .

***

مساندة اضراب عمال النفط في البصرة

وجه الحزب في تلك الفترة التي اشتعل بها اضراب عمال النفط في البصرة نداء باسم الاشتراكيين العرب للقيام باضراب تأييدا لمطاليبهم استجاب له الطلاب في بغداد . وقد اصدر هذا البيان في تلك المناسبة موضحا فيه مطاليب العمال العادلة ، والدعوة لمساندتهم ضد استغلال شركات النفط الاستعمارية وضد الحكم

الذي كان يدعم تلك الشركات ـ المحرر ـ .

***

اضراب المعاهد العالية

الطلاب والعمال والفلاحون طبقة نضالية واحدة .. الاشتراكيون العرب يحققون اروع اضراب للطلاب .. طلاب الكليات يهتفون بحياة الشعب العربي ويحيون نضال العمال الاحرار .. لا المعتقلات ولا السجون ولا الضغط او الارهاب يستطيع ايقاف الوعي العربي الاشتراكي . الكادحون العرب طبقة نضالية جبارة (١) .

عندما بلغ استهتار شركة نفط البصرة حدا لم يعد يطاق ، وعندما وقفت حكومة الخيانة والجاسوسية موقفا عبرت فيه عن حقيقتها السوداء باسنادها هذه الشركة الاستعمارية وضربها عمالنا الاحرار بالنار ، وعندما ارسلت المئات من ابناء الشعب الى المواقف العامة والسجون في البصرة ، لتعبيد طريق الاستغلال امام شركة نفط البصرة الاستعمارية المستغلة ، وجه الاشتراكيون العرب في صباح يوم الاثنين ١٤ـ١٢ـ٥٣ دعوتهم الى جميع الطلاب للاضراب يوم الثلاثاء ١٥ـ١٢ـ٥٣، وقد ابدى جميع الطلاب على اختلاف عقائدهم وميولهم السياسية تأييدا منقطع النظير لدعوة اخوانهم الاشتراكيين العرب .

ان جماهيرنا الكادحة عمالا وطلابا وفلاحين يواجهون اليوم ضربات الاستعمار واذنابه الخونة بارادة حديدية جبارة . انهم يقفون اليوم طبقة نضالية واحدة في وجه مستعمري الشعب ومستغليه وسالبي حريته . وسيأتي يوم تحطم فيه ارادة الشعب العربي هذه القوى الغاشمة لتعلنها خفاقة راية الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

لقد اضرب طلاب الكليات صباح يوم الثلاثاء بعد ان هتفوا طويلا بحياة شعبهم العربي ، وحيوا نضال اخوانهم العمال ومجدوا كفاحهم البطولي لتحطيم الاستعمار بجيوشه المحتلة وشركاته اللصوصية وجواسيسه الخونة ، وبذلك برهن الطلاب مجددا عن وحدة النضال الشعبي ، وان الشعب العربي الكادح طبقة نضالية جبارة تستطيع ان تدك صرح الظلم والعبودية والطغيان .

ان الفئة الحاكمة الخائنة في العراق بموقفها المشين الذي ساندت فيه شركة النفط قد برهنت مرة اخرى انها كالفئات الحاكمة الخائنة في الوطن العربي

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٣ ـ كانون الاول ١٩٥٣

مجموعة من عبيد نظمهم الاستعمار ليحركهم كيفما يشاء .

ايها الطلاب ... ايها العمال ... ايها الفلاحون .. يا جماهير شعبنا الكادحة: ناضلي متحدة متكاتفة لتحطيم مجزئي الوطن العربي وسارقي قوت الشعب العربي وسالبي حرية الامة العربية .. الى النضال البطولي الجبار لتحطيم معاقل العبودية والطغيان .

***

عمال شركة نفط البصرة يتظاهرون .. نريد تأميم النفط ، نريد تحقيق مطاليبنا العادلة ، الموت لاعداء الشعب العربي ، تسقط حكومات الخيانة والجاسوسية . اطلاق النار على المتظاهرين ، اعلان الاحكام العرفية في البصرة واعادة لعبة انزال الجيش ... النصر لجماهير الشعب والموت للخونة الطغاة (١) .

ان استمرار عمالنا الاحرار في شركة نفط البصرة باضرابهم من اجل مطاليبهم العادلة قد اجبر الشركة وخدامها الحاكمين على اصدار بيان ادّعوا فيه انهم رضخوا للاخذ ببعض مطالب العمال ، ولكن زيف هذا الادعاء وتعنت الشركة في عدم الاخذ بمطالب العمال كاملة دفعهم الى الاستمرار في اضرابهم البطولي .. ولكن الفئة الحاكمة بقواها البوليسية حاولت اجبار العمال على انهاء الاضراب بتهديدهم وضربهم ثم الاعتداء عليهم بالرصاص ، مما دفع العمال الى التظاهر احتجاجا على الاعمال الاجرامية التي زاولتها القوى الاستعمارية .

لقد قابلت الشرطة جماهير المتظاهرين باطلاق النار عليهم فقتلت عددا وجرحت الكثيرين ، ولكن المتظاهرين لم يأبهوا لهذا السلاح الغادر ، سلاح الجبناء، فاستمروا بتظاهراتهم لا تقف امامهم هراوات الشرطة او قنابلهم المسيلة للدموع او رصاصهم القاتل ، استمروا ينادون بحياة الشعب ويطالبون بتأميم النفط وتحقيق مطالبهم العادلة الطبيعية .

وما ان احس الحاكمون الطغاة ان الوضع قد بدأ يتفاقم حتى تذكروا لعبتهم السابقة وهي انزال قوى الجيش الى الشوارع واعلان الاحكام العرفية ، وسيأتي ذلك اليوم القريب الذي تفقد فيه هذه اللعبة قيمتها امام قوى الشعب المتنامية...

***

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٣ ــ كانون الاول ١٩٥٣

ايها الكادحون
في جميع ارجاء وطننا العربي
ساندوا اضراب عمال الارامكو البطولي
واشجبوا الارهاب السعودي وحملات الاعتقال والسفك
المنصبة على الكادحين العرب الاحرار (١)

لقد قام العمال العرب في شركة الارامكو الاستعمارية باضراب بطولي لم ترهبه الاجراءات التعسفية التي تتخذها عصبة السعوديين ، الاعداء الالداء للشعب العربي ، لضرب كل حركة تحررية اشتراكية بوسائل القرون المظلمة وسائر دواوين التفتيش المشهورة .

وقد جاء في الانباء الاخيرة ان عصبة السعوديين قد فقدت صوابها فقامت بحملات تنكيل واعتداء على المضربين الاحرار عندما لم يرجعوا الى اعمالهم . وهذا الفقدان للصواب ليس كما يرى البعض من انه سيكون نذير تدهور لهذه العصبة انما ، كما نعتقد ، سيرتفع عدد (الدولارات) التي ستدخل جيبها وسيزداد حب الراسمالية الامريكية لها وبالتالي ستصل الى ذقنها بالاموال الحرام .

وهناك كلمة يجب ان توجه الى جميع الكادحين في الوطن العربي ، هذه الكلمة هي ان لا ينظروا الى نضال عمال الارامكو على انه نضال قطري محدود . ان كل نضال وكل حركة ضد المستغلين انما تقدم خدمة كبرى لجميع الكادحين العرب وتقوم بتقويض جزء من المعيقات التي تمنعهم من الوصول الى اهدافهم المنقذة .

ان الجميع يجب ان يؤيدوا نضال عمالنا في الارامكو ويجب ان يقوموا هم ايضا بحملة ضرب وفضح للراسمالية الامريكية ولجميع المستثمرين والمستغلين لقوت الشعب العربي .

فلنشجب جميعا تصرفات الفئة الحاكمة الخائنة في الرياض .

ولنفضح اساليب الاستعمار والشركات الاجنبية الاستثمارية .

ولنحيّ اجمل تحية نضال عمالنا الابطال في شركة الارامكو الاستعمارية .

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٣ ـ كانون الاول ١٩٥٣

شباط ١٩٥٤

منذ انقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩ اصبحت سوريا مسرحا لصراع النفوذ بين الاستعمار البريطاني والاستعمار الامريكي . ودخلت حكومات العراق المتعاقبة في هذا الصراع بجانب الانكليز ، طمعا في جر سوريا الى النظام الملكي . وفي فترة حكم الشيشكلي الذي كان خاضعا للنفوذ الامريكي قامت الحكومة العراقية بجهود تآمرية لمصلحة العرش الهاشمي والاستعمار البريطاني . وقد فضح الحزب في الكلمة التالية ذلك النشاط الاستعماري المشبوه ـ المحرر ـ .

***

الحكومة العراقية والاستعمار البريطاني
يدبران مؤامرة للقيام بانقلاب عسكري في سوريا
جزيرة قبرص مركز المؤامرة الجديدة[1]

منذ مدة والحكومة العراقية التي توجهها السياسة الانكليزية كيفما تشاء ، تعد العدة للقيام بانقلاب عسكري في سوريا . وقد اتخذت من جزيرة قبرص مركزا لهذه المؤامرة الاستعمارية فأرسلت بالفعل عددا من ضباط الجيش العراقي لرسم خطوط الانقلاب والتهيئة له وتوجيهه من هذه الجزيرة . لقد ارسلت الحكومة العراقية هؤلاء الضباط بعد انزودتهم باجازات خاصة للراحة والاستجمام ابعادا للشك ، كما ارسلت عددا من كبار الضباط للاطمئنان على الضباط والاشراف

(١) الاشتراكي ، السنة الاولى ، العدد ٤ ـ أوائل شباط ١٩٥٤ .

على سيرهم في تحقيق مؤامرة الانقلاب وفي مقدمة هؤلاء (عبـد المطلب الامـين) و(صعب الجردان) وغيرهم من خدام الاستعمار وعبيده . وقد بلغ عدد الضباط الذين ارسلوا الى جزيرة قبرص حتى الان اكثر من (٥٠) خمسين ضابطا ...

لقد قلنا في العدد الاول من هذه الجريدة ان حكومة الطاغية الشيشكلي تمثل النفوذ الامريكي وتستند اليه وتستوحي منه سيرها السياسي في الداخـل والخارج . وبعد ان تعرضت حكومة المجرم الشيشكلي الى سخط الشعب وضعف موقفها الى حد كبير ، اراد الاستعمار البريطاني ان يستغـل ضعف حكومـة الشيشكلي وسخط الشعب عليه نتيجة فرضه حكما دكتاتوريا عسكريا قاسيـا وسلبه حريات الشعب وابتعاده عن المفهوم الديمقراطي الشعبي... اراد الاستعمار البريطاني ان يستغل ضعف الشيشكلي ليدبر مؤامرة انقلاب جديد يحقق للنفوذ البريطاني السيطرة على سوريا . وقد كتل للقيام بهذا الانقلاب جماعة مـن جواسيسه الضباط في الجيش السوري وفي مقدمتهـم (محمد صفا) رئيس حكومة سوريا الحرة المزعومة و(عصام مريود) وجماعـة من خدام السياسـة الاستعمارية مثل (اسعد طلس) .

من هذا تتكشف الايادي المدبرة للانقلاب العسكري ويتكشف لنا المستغلون الحقيقيون : انهم المستعمرون وجواسيسهم اعداء الشعب العربي ، انهم مجوعو الشعب العربي وسالبو حريته . ولكن شعبنا العربي الذي آمن بنفسه قوة جبارة عظيمة ، وبالحكم الديمقراطي الشعبي ضرورة لتحقيق حرياته ، سيقف بوجه كل مؤامرة استعمارية دنيئة ليحطمها .

***

الشعب العربي في سوريا يناضل دكتاتورية الشيشكلي ، صنيعة الأجنبي ، بعنف وشدة[1]

النضال قد اتخذ شكل التصادم الدموي المسلح بين شعبنا الثائر وبين قوات المجرم الشيشكلي • حزب البعث العربي الاشتراكي يقود ويوجه وثبة الشعب • الخلود لشهداء درعا وحلب وحماه الذين وضعوا لبنات قوية وصلدة في كيـان العرب الثوري •• والموت للمتوحشين أتباع الاجنبي والرأسمالية والصهيونية •

(١) الاشتراكي ، السنة الاولى ، العدد ٤ ــ أوائل شباط ١٩٥٤ .

منذ اليوم الاول الذي اقام فيه خادم الاستعمار الامريكي اديب الشيشكلي دكتاتوريته المشؤومة ، لم يكف الشعب في سوريا عن النضال لاجل اسقاطهـــا واقامة حكم ديمقراطي اشتراكي ، فلا المظاهـــرات انقطعت ولا اعمال الاضراب والاحتجاج ولا رمي القنابل على مراكز الدكتاتورية وقصور الشيشكلي واتباعـه توقفت لحظة ، ولكن كانون الاول سجل للنضال العربي في سوريا صفحات جديدة اقوى واروع واعظم تبيانا من السابق عن غضب الشعب وتمسكه بالحرية وبمحاربة الفئات المستثمرة الاقطاعية والرأسمالية .

كانت هذه الصفحات تجربة ظافرة للشعب ، رغم عدم تحقيقها لهدفها وهو القضاء على الشيشكلي ، ففيها استطاع ان يعرف :

١ ـ وحشية الدكتاتورية واطاعتها المطلقة للاجنبي .

٢ ـ اول تصادم ثوري جذري دموي استعملت فيه من الطرفين ، الشعب والفئة الحاكمة ، الاسلحة بانواعها .

٣ ـ الحزب القائد المناضل والاحزاب السطحية المتخلفة ، او بمعنى اخر ان يعرف في حزب البعث العربي الاشتراكي صفات القيادة والجراة والتوجيه ، وان يعرف في الاحزاب الاخرى الضعف والخوار والانهزامية . وقد بدأ التصادم بين الشعب وبين عصبة الشيشكلي منذ التاسع والعشرين من شهر تشرين الثانـــي الماضي ، فقد قام الطلاب الجامعيون بمظاهرات صاخبة في ذكرى اقتطاع لـــواء الاسكندرونة وضمها الى تركيا وذكرى تقسيم فلسطين ، وفـــي هذا اليوم كانت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد دعت الى القيام بمظاهرات عنيفة لاظهار سخط الشعب على الاجنبي الذي مزق الوطن العربي وعلى حلفائه الفئات الحاكمة والمستثمرة والمستغلة .

ولم تستمر هذه المظاهرات الا قليلا حتى تصدت لها قوة هائلة من رجال الشرطة واشتبكت مع المتظاهرين ، وكانت الغلبة في اول الامر للطلبة الى ان استخـــدم رجال الشرطة القنابل المسيلة للدموع بكثرة فدبت الفوضى بين الطلبة مما جعل رجال الشرطة يقومون باعتقالات واسعة .

هذا ما حدث في التاسع والعشرين من الشهر . ولكن حادثة حدثت فـــي حلب ادت الى رجوع الحالة الثورية الى سابق عهدها ، فقد اقامت الكلية الامريكية في حلب وهي مركز للجاسوسية الامريكية حفلة تمثيلية دعت اليها الكثيرين من رأسماليي ووجهاء واعيان المدينة ، وكانت التمثيلية تمس نضال الشعب العربـي وتشيد بالاستعمار الامريكي من طرف خفي . وكان بين الحضور طالب بعثي فوقف واستنكر ما جاء في الرواية كما هتف ضد ادارة الكلية الاستعمارية فما كان من جواسيس اميركا الا ان اشبعوا الطالب ركلا وضربا نقل على اثره الى المستشفى . وما كاد الخبر ينتشر حتى اجتمع الطلاب الاحرار وقابلوا محافظ مدينـــة حلب وطلبوا منه اغلاق الكلية الامريكية ولو لمدة ثلاثة ايام ، غير انه اجابهم بانه يفضل اغلاق جميع المدارس الوطنية على اغلاق الكلية الامريكية ساعة واحدة . فدعـــا

الطلاب اثر ذلك الى الاضراب العام احتجاجا على تخاذل الفئة الحاكمة امام امريكا المدوة الدائمة للشعب العربي واستجابتها لأوامرها ورغباتها ، وخرج الطلاب البعثيون في كلية الهندسة والمدارس الثانوية الاخرى في مظاهرة اشتبكت مع الشرطة جرح فيها عدد كبير من الطلبة وسرت اشاعة قوية بان بينهم بعض القتلى.

وما ان وصل الخبر الى دمشق حتى قرر البعثيون الاضراب العام وقاموا بمظاهرة كبيرة يوم الخميس ٩-١٢-١٩٥٣ انتصارا لمظاهرات حلب فارسلت الحكومة قوة كبيرة من الدرك تصادمت مع الطلبة المتظاهرين واحاطت بالجامعة ورمتها بالقنابل المسيلة للدموع ، وقد جرح خلال ذلك عدد من الطلبة والدركيين والقي القبض على ثلاثين طالبا وزجوا في سجون المزة وتدمر . وقد ظن الشيشكلي ان الحركة النضالية قد قضي عليها ولكن شمس الجمعة لم تكد تبزغ حتى تجمهر افراد الشعب في الجامع الاموي الكبير حيث خرجوا بمظاهرة من هناك تهتف بسقوط الدكتاتورية وموجدها الاستعمار ، فأحاطت بهم الشرطة وقوات الجيش وجرت معركة عنيفة بين الطرفين استطاع الطرف المعادي للشعب تفريق المتظاهرين ..

وفي صباح السبت ١١-١٢-١٩٥٣ تجددت المظاهرات ، وقد بدات من الجامعة ، واشتبك المتظاهرون مع الجنود وجرح عدد كبير والقي القبض على عشرين طالبا بعثيا . وفي يوم الاحد اشتدت المظاهرات اكثر من السابق حيث اشترك فيها العمال والطلاب من المدارس الثانوية والابتدائية، وفي هذا اليوم شهدت دمشق اعنف اشتباك بين الجيش والشعب حيث سقط فيه ضحايا كثيرون، وقد قرر مجلس الجامعة السورية اغلاق الجامعة ومكتباتها الى اشعار اخر .

وتتابعت حوادث النضال بسرعة فتولدت الاحداث التالية :

١ ـ امتدت المظاهرات الى جميع المدن السورية ، فحدثت مظاهرات في حمص وحماة واللاذقية ودير الزور واعتقل المئات من المتظاهرين وجرح المئات .

٢ ـ بعد ان وصلت اخبار الارهاب في حلب ودمشق الى مدينة درعا ، وهي مركز مهم من مراكز حزب البعث العربي الاشتراكي، نظم الطلاب الثانويون وجماهير الشعب مظاهرة مسلحة ارادت التحرك الى دمشق لمساعدة المناضلين هناك ، ولكن الجيش تعرض لها فحدثت معركة استخدم فيها الطرفان الاسلحة النارية استطاع الجيش فيها بعد جهد ان يفرق المتظاهرين وان يعتقل الكثير منهم . وقد قتل في هذا الاشتباك خمسة اشخاص وجرح خمسون مناضلا كثيرون منهم اصاباتهم خطرة .

٣ ـ حاصر الطلاب المتظاهرون مجلس النواب ونادي الضباط في دمشق .

٤ ـ استمر توزيع المنشورات التي تدعو الى النضال ومقاومة الشيشكلي ، ففي يوم ٤-١-١٩٥٤ وزع البعثيون منشورا موقعا باسم (الطلاب العرب الاحرار) يصرون فيه على الاستمرار في المظاهرات احتجاجا على اعمال البطش والتعذيب التي تلحق بالطلبة البعثيين الذين قبض عليهم اثناء المظاهرات الاخيرة ، وقبل ذلك

كان حزب البعث العربي الاشتراكي قد وزع منشورا يجده القارىء في مكان اخر من هذه الجريدة (١) . ومن الاشياء التي يجب ان تذكر والتي تدل على جنـــون الدكتاتوريين ووحشيتهم ان الاستاذ ميشيل عفلق احد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي زار المعتقلين الاحرار بمساعدة ضابطين كانا من تلاميذه في السابق ، الاول مدير السجن الذي فيه المعتقلون والثاني طبيب السجن . وكانت نتيجة هذه الزيارة ان نقل الضابط الطبيب الى الخطوط الامامية على حدود فلسطين اما مدير السجن فقد نقل الى السويداء في جبل الدروز .

ونقل الاشخاص من مكان الى اخر طريقة لجأ اليها الشيشكلي بكثرة وخاصة فيما يتعلق بالمدرسين ، فقد نقل المناضلون مسعود الغانم وزهير وسليمان الخش وكثيرون غيرهم من التدريس في الثانويات الى اماكن نائية في سوريا .

واخيرا فلنرسل جميعا نحن ابناء الشعب العربي في هذا الجزء من الوطن العربي تحياتنا واعجابنا بالمناضلين العرب في سوريا ولنهتف بملء قلوبنا :

عاش نضالنا في سبيل دحر الدكتاتوريات التي اقامها الاجنبي لتحقيـــق أطماعـــه .

فليسقط الشيشكلي خادم الاستعمار والراسمالية والصهيونية ، وليسقط جميع خدام اعداء الشعب في الوطن العربي .

الخلود للشهداء الابطال في ساحات الجهاد القومي الاشتراكي .

عاش كفاحنا من اجل الاشتراكية والحرية والوحدة العربية .

***

الدكتاتوريات العسكرية

اقامها الاجنبي والاقطاع والراسمالية لتثبيت الاستغلال والاستثمار ولادامة النهب المنظم الذي يتعرض له شعبنا .

فناضلوا ايها الواعون من اجل تحطيم الدكتاتوريات واقامة حكم ديمقراطي شعبي يقضي على معيقات البعث العربي ويحطمها ، ويسمح بحياة مبدعة خلاقة لجميع افراد الشعب العربي .

***

(١) هذا البيان منشور في : «نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية» الجزء الثاني، صفحة ٢١٥ — (المحرر) .

في هذا المقال التوجيهي ثبت الحزب موقفه الداعي للحياد الايجابي ، موضحا النشاط الذي كان يقوم به المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي لجر الحركة الوطنية لجانبه ـ المحرر ـ .

***

الحرب الخفية التي ينظمها معسكر الاستعمار الغربي ومعسكر الشيوعية ضد الحركة القومية الاشتراكية (١)

اذا كانت مشاكلنا اليوم متعددة ومتشعبة فان مشكلتين كبيرتين تقفان في مقدمة هذه المشاكل تحظيان بالاهتمام الاكبر والمنزلة الاولى من كفاح الشعب ، تلك هما (مشكلة الحرية) و (مشكلة الخبز) . فبلادنا رزئت بالاستعمار منذ وقت طويل يمتد الى قرون عديدة ، وقد عمل الاستعمار اول ما عمل على سلب حرية الشعب وفرض نظام ارهابي قاس يبعد عنه خطر الثورات التحررية ويفسح لـه مجال الاستغلال على اوسع نطاق . وبلادنا رزئت مرة اخرى بنوع شاذ من الحكم (الوطني !) الذي يختلف في قليل او كثير عن سابقه الحكم الاول ، وعمل هو الاخر ما عمل على تحديد الحريات وتقييدها حفظا لمصالح الطبقة المستغلة التي تخشى انتفاضات الشعب وثوراته انتؤدي بمصالحهم واستغلالهم الى الانهيار والانعدام.. ومشكلة الخبز هي الاخرى وضعها الشعب في مرتبة لا تقل عن المشكلة الاولى ، فغالبية الشعب الساحقة جائعة فقيرة وجاهلة مريضة . وليس من احد يشك ان انوار الحرية تخفت في مجتمع الجياع ، لان جمالها لا يهز في الجائع اوتار قلبه ولا يثير فيه احاسيس الفرح او يشعره شعور السعادة ..

وعلى ضوء هاتين المشكلتين نشأت الاحزاب في وطننا العربي ، واختلفت في الاخذ بينهما ، حتى ظهرت الحركة الاشتراكية العربية الجديدة فنظرت الى مشاكل المجتمع العربي المتعددة المتشعبة على انها مشكلة واحدة مترابطة الاجزاء وعملت على حلها مرة واحدة ، فاصبحت بذلك حركة الشعب العربي في مرحلته التاريخية الحاضرة .

وطبيعي ان تحاول الكتلتان المتصارعتان في العالم اللتان تحاول كل واحدة منهما كسب العرب الى جانبها ، ابعاد جماهير الشعب العربي عن هذه الحركـة الشعبية التي لا تريد الا سعادة الشعب العربي ، والتي ترى ان مصلحة الشعوب الضعيفة ومصلحة السلام العالمي تفرض على الحركات الاشتراكية القومية التقدمية الوقوف موقف الحياد بين المعسكرين المتناحرين .

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٤ ـ اوائل شباط ١٩٥٤ .

وقد جرت كتطبيق عملي لهذه الدعوة محاولات عديدة لاظهار معسكر الحياد للوجود ، كما عملت الاحزاب الاشتراكية القومية في الشرق للضغط على الحكومات لتذعن صراحة لرغبة الشعوب بموقف الحياد من التناحر الغربي – الشرقي . وبذلك اصبحت الدعوات الاشتراكية القومية التقدمية في الشرق أمل الشعوب في وصولها الى ما تبتغي من عزة وكرامة وحرية وسعادة . وكنتيجة لهذا التكتل الجماهيري المتزايد حول هذه الحركات المعبرة بصدق عن آمال الشعب في الحرية والسعادة ، تعرضت الحركة القومية الاشتراكية التقدمية الى حرب خفية وشديدة ، نظمها كل معسكر منفصلا ، استهدف منها ابعاد الجماهير الشعبية عن هذه الحركات ، او تحويل اتجاهات تكتلها نحو اهداف اخرى ، وبالتالي اضعافها تدريجيا . . . وكجزء من هذه الحرب الخفية الشديدة المنظمة التي يزاولها المعسكران اليوم دعوات الشيوعيين المستمرة الى تكتل الجماهير في كتل مختلفة الاسماء متعددة الاشكال ولكنها موحدة الهدف ، ومن ذلك دعوة (الجبهة الوطنية) التي يرى فيها الشعب لاول وهلة دعوة خير اريد فيها خير الشعب ولكنها في حقيقتها دعوة اريد بها تحويل ذهنية الشعب عن الحركة القومية الاشتراكية ، وهكذا ينطبق القول على المسميات الاخرى .

اما المعسكر الغربي فقد اتخذ طريقا اخر لمزاولة حربه الخفية وحشد جميع قواه من اموال طائلة يشتري بها ضمائر الوصوليين والخونة ، ومن وسائل اغراء يغري بها الطامعين وطالبي الشهرة ، ومن فئات حاكمة يجعلها حرابا حادة يوجهها لارهاب الشعب او قتله . وقد وجد الاستعمار الغربي في الجمعيات والهيئات والمنظمات الدينية والطائفية صيده السهل فاتخذ منها ادوات طيعة يحركها كيفما يشاء ، مستغلا بذلك الشعور الديني ونقص الوعي ، وكجزء من هذه الحرب الاستعمارية الغربية هذا النشاط الملحوظ الذي يبدو اليوم بين الجمعيات الدينية والذي خصص لا لخدمة الاديان بل لمحاربة حركة الشعب الجبارة: الحركة القومية الاشتراكية . وكمثل لذلك المؤتمر الاسلامي الاخير الذي عقد في القدس لاسناد قضية فلسطين ، كما يقولون ويدّعون ، ولكن المؤتمر كشف عن نفسه بوضوح عندما وقف رجل اسود الماضي هو (علي الطنطاوي) وشتم حركة عربية وضع فيها الشعب العربي امله في التخلص من الاستعمار والوصول الى الحياة الحرة السعيدة ، تلك هي حركة البعث العربي الاشتراكي ، ولا نود ان يفوتنا القول بان الطاغية الشيشكلي نقده اجر هذا الشتم مقدما .

ان هذه الحرب الخفية التي تتعرض لها الحركات القومية الاشتراكية في جميع الامم الضعيفة التي قاست ويلات الاستعمار يجب ان تدفع هذه الحركات المخلصة في نضالها ، الصادقة في هدفها ، الى العمل الجدي لانقاذ شعوبها من براثن الاستعمار والاستغلال ولتعمل لتفرض على اية حكومة مهما كان نوعها رغبة الشعوب في الوقوف موقف الحياد في الصراع العالمي بين الشرق والغرب ، كما ان عليها ان توضح لجماهير الشعب حقيقة هذه الحرب الخفية وكيف انها نظمت

ليعود ربحها الى الاجنبي ، لا الى ابناء الوطن ومصلحتهم ومستقبلهم .

***

ساعة زيادة لساعات العمل وطرد كيفي لا ينقطع واهانات دائمة .. كل ذلك يحدث في شركة النفط العراقية الاستعمارية (١)

بعد ان رأت شركة النفط العراقية في كركوك ايقاف الفئة الحاكمة حركة اضراب عمال البصرة ، وبعد ان شاهدت دعم هذه الفئات للشركات النفطية في موقفها من الاضراب العمالي هنالك ، ولما وضحت عندها فائدة الاحكام العرفية والعسكرية في ايقاف التيارات الاشتراكية والشعبية ، اخذت تعيد النظر في جميع الخطط والمشاريع والاوضاع التي كانت قد اقامتها من قبل وسرعان ما اخرجت من هذه الاعادة منهجا استثماريا استغلاليا موسعا يتفق وطبيعة الظروف الجديدة . فخطة الاستعمار هي ان يتساهل في حالة الضغط والضيق وان يكشر عن أنيابه ويتهيأ للانقضاض في حالة ضعف الجبهة الداخلية النضالية..

فما دامت الحركة العمالية اضعف في الوقت الحاضر وفي بعض النواحي تحت ضغط الفئة الحاكمة ، وما دامت الاحكام العرفية قد اصبح اعلانها رهن اشارة من شركات النفط ، فعلى شركة النفط العراقية ان تقوم بعملية الاستغلال على اكمل وجه والى ابعد الحدود .

ولهذا فقد رأينا في المدة الاخيرة ثمرة التبدل الذي نوهنا عنه : فأولا ، زادت ساعات العمل ساعة اخرى . وثانيا ، اشتدت حركة الطرد الكيفي بشكل هائل لم يسبق له مثيل . وثالثا ، توسع الارهاب الذي يتعرض له عمال الشركة ، وبهذا التوسع اصيب الاستعماريون الامريكان والانجليز من موظفي الشركة واتباعهم من الموظفين الوطنيين الموالين لجانب الاجنبي بحمّى الاعتداء على العمال وبحمّى توجيه الاهانات اليهم .

ويقوم مدير شركة النفط بتنفيذ كل امر استعماري مجرم يراد به اضطهاد العمال والقضاء على الاحرار منهم . وهو فوق ذلك لا يضطهد العمال فقط وانما يتعداهم الى شرطته وموظفيه ، فهو يقوم بجلد اي شرطي لا يقوم بتنفيذ اوامره حرفيا ، ويجلد كذلك من ثبت عليه الاهمال او الانصراف عن عمله . ولا يدري احد في كركوك من اين يستمد هذا المدير سلطته ومن اين يشرع الانظمة العجيبة

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٤ ــ اوائل شباط ١٩٥٤ .

التي يقوم بتطبيقها ، وسنعمل على موافاة القراء بتفاصيل اخرى عن الوضع الشاذ الكالح الذي يعيش فيه عمالنا والذي لا يزول الا بزوال الراسمالية وتأميم شركة النفط الاستعمارية ..

***

في سنة ١٩٤٨ اقدمت حكومة صالح جبر في العراق على عقد معاهدة مع بريطانيا تكرس بموجبها النفوذ الانكليزي في العراق سميت بمعاهدة بورتسموث. وقد قامت ضد هذه المعاهدة مظاهرات شعبية اجتاحت البلاد قاومتها السلطة بالقوة فسقط عشرات القتلى والجرحى في بغداد وكافة مدن العراق وكان لتلك المقاومة الدموية صدى بعيد في البلاد العربية . وقد اضطرت حكومة صالح جبر الى الاستقالة وفشلت خطة عقد تلك المعاهدة . ولكن تلك الحركة الشعبية لم تستطع ان تحقق اكثر من ذلك فتوقفت ، واستطاع النظام الملكي ان يجري انتخابات في عهد وزارة صالح جبر فاز بها السياسيون التقليديون ورجال الاقطاع وموالو الملكية . وفي سنة ١٩٥٢ اشتدت المعارضة الوطنية للحكم البرلماني المزيف وتقدمت بمطاليب لاصلاح الحياة الدستورية واطلاق الحريات الديمقراطية خاصة تعديل قانون الانتخاب لجعله على درجة واحدة بدلا من درجتين . واجتاحت البلاد في تشرين الثاني ١٩٥٢ مظاهرات شعبية اصطدمت بقوات الشرطة مما اضطر وزارة مصطفى العمري الى الاستقالة . عندها اقدم ولي العهد عبد الاله بتشجيع من الفئة السياسية التقليدية الى دعوة الجيش للتدخل وتسلم الحكم ، فقام رئيس اركان الجيش نور الدين محمود باحتلال المدن الكبرى وانزال الجيش للشوارع وتأليف وزارة عسكرية . وقد سقط بعض القتلى في حوادث الاصطدامات تلك . ولكن هذه الانتفاضة الشعبية لم تستطع ايضا ان تتحول لثورة شعبية .

وفي ذكرى وثبة بورتسموث كتبت «الاشتراكي» هذا المقال محللة الفروق بين الفورة الشعبية وبين الثورة موضحة العوامل التي جعلت تلك الانتفاضات عاجزة عن تحقيق اهداف كبيرة للشعب ــ المحرر ــ .

وثبة كانون تؤكد حاجتنا الى (تفكير انقلابي) (١)

كان يوم ٢٧ من الشهر الفائت (كانون الثاني) ، يوم الذكرى السادسة لوثبة الشعب ضد معاهدة بورتسموث (العراقية ــ الانكليزية) ، يوم ذكرى خالدة لوثبة

(١) الاشتراكي ، العدد ٤ ــ اوائل شباط ١٩٥٤ .

مجيدة سقط فيها من الضحايا العدد الكبير، فكانت دماؤها الزكية ثمنا استرخصه الشعب فقدمه دفاعا عن حرية ارادت هذه المعاهدة الاستعبادية الاستمرار في سلبها او تحديدها ..

انتفض الشعب في كانون الثاني سنة ١٩٤٨ ، وقد ساعدت على حدوث هذه الانتفاضة عوامل متعددة : منها الالم المضني الذي قاسى ويلاته شعبنا العربي ، ومنها تطور حوادث فلسطين وموقف الاستعمار بجانب المغتصبين اليهود في اعتداءاتهم الاجرامية، ومنها الضغط الداخلي الشديد الذي فرضتهالفئات الحاكمة بوحي من الاستعمار لحفظ مصالحه والاستمرار في استغلاله ونهبه واستعباده ، ومنها الهبوط العام في المستوى الاقتصادي الذي عرّض الملايين الى الجوع واثار في نفوسهم النقمة البالغة ، ومنها تنامي الوعي الشعبي وتأثره بالانتفاضات الشعبية التي حدثت ضد الاستعمار في مناطق عديدة من العالم ... هذه العوامل الرئيسية ساعدت الى حد كبير وبعيد على تنمية النقمة في نفوس افراد الشعب حتى بلغت النقمة ذروتها عندما حاول عاقدو معاهدة بورتسموث فرض معاهدتهم الاستعمارية لربط العراق في عجلة الاستعمار الانكليزي البغيض وجعله ساحة نهب واستغلال ..

حدثت الوثبة الجماهيرية دونما سابق اعداد ثوري تتعهده حركة شعبية قائدة ، مما جعل صفة (الفوران الآني) او (الثورة المفاجئة) هي الصفة الغالبة ... فالشعب انتفض دونما اهداف بعيدة تحسس ضرورتها او اراد التسلسل في نضاله الثوري لفرضها ، وانما تحركت فيه العواطف الثائرة نتيجة تلك الوخزة الشديدة التي احدثها الاعلان عن تلك الرغبة الاثيمة في فرض معاهدة جديدة . وكنتيجة طبيعية ، لا ينتظر استمرار حدث آني سببته ثورة عاطفية آنية الى مدة طويلة لتحقق اهداف بعيدة ، وهذا ما حدث بالفعل فقد انتصر الشعب في الغاء معاهدة بورتسموث وطرد الفئة الحاكمة التي ارادت فرض هذه المعاهدة الاستعمارية ، والاجبار على مجيء حكومة تمثل الى حد (المعارضة البرلمانية) في ذلك الوقت ..

حدث كل ذلك في فترة قصيرة استجمعت حولها الرجعية السياسية والاقتصادية في العراق قواها لتستعيد سطوتها وطغيانها مرة اخرى ، وكان لها ما ارادت ..

ان ما حدث في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ وانتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ يؤكد حاجة الشعب العربي الى **التفكير الانقلابي** تتعهده حركة عقائدية تنبثق من صميم الشعب العربي تتحسس جميع آلامه الحاضرة وآماله في الحياة الحرة السعيدة، يسود نضالها الاخلاص الاكيد لانقاذ الشعب العربي من الاستعمار الخارجي والرجعية الداخلية السياسية والاقتصادية . ان انبثاق هذه الحركة **الشعبية الانقلابية** واتصالها بجماهير الشعب لتنظيمها واعدادها ثوريا لمجابهة القوى المعادية الخارجية والداخلية ، سوف لا يعطي لهذه القوى العدوة فرصة الرجوع لفرض

سيطرتها في حالة استيلاء الشعب على الحكم بواسطة حركته الشعبية القائدة ، لأن الشعب بعد انتشار التفكير الانقلابي في صفوفه .. لان الشعب المنظم الواعي، سوف لا يسمح بمجيء او بقاء اية حكومة فاسدة او اية فئة خائنة تحاول الخروج عن ارادته الحقيقية وأهدافه العامة .

ان اسقاط معاهدة بورتسموث بذاته يعتبر نصرا شعبيا عظيما ، ولذلك فان دماء شهدائنا التي خضبت ارض الوطن لم تذهب هباء ، لان ضحايانا خطت بهذه الدماء الزكية اسطرا زاهية في صفحات نضالنا الشعبي ضد الطغاة المستعمرين وخدامهم واذنابهم وجواسيسهم .

* * *

كتبت «الاشتراكي» هذا المقال على اثر اشتداد المقاومة الشعبية التي قادها الحزب في سوريا ضد دكتاتورية أديب الشيشكلي المجرمة ـ المحرر ـ .

الثورة الشعبية الاخيرة في سوريا (١)

لم يقف فساد الحكم الدكتاتوري في سوريا عند حد معين بل تعداه الى حدود بعيدة اوصلته في الفترة الاخيرة الى ابشع انواع الفساد واخطرها ، مما دفع الاحرار في سوريا الى اتخاذ موقف ايجابي صريح في مقاومة هذا العهد الفاسد .. وبما ان حركة البعث العربي الاشتراكي في سوريا هي الحركة الشعبية الوحيدة التي اخذت على عاتقها مصارعة عهود الطغيان مصارعة عملية نتيجة تنظيمها المحكم والتربية العقائدية السليمة التي سارت عليها ، لذلك بدأ قادة هذه الحركة الاتصال برجالات الاحزاب الاخرى لتاليف جبهة وطنية مهمتها ابعاد الشيشكلي عن الحكم واقامة حكم ديمقراطي دستوري في البلاد . وقد نجحت هذه الاتصالات فظهرت الجبهة الوطنية الى الوجود وبدأت باصدار منشورات عديدة تدفع الناس الى النضال لمقاومة عهد الدكتاتورية الفاسد ..

لقد كتبنا في الصفحات الاولى من «الاشتراكي» وصفا كاملا للحوادث التي حدثت في سوريا عقب (تمثيلية الكلية الاميركية) التي اغلقت بنتيجتها الجامعة السورية .. ولكن ما ان عاد الطلاب الى الجامعة حتى فوجئوا بطرد طالبين بعثيين منها مما اثار نقمة الطلاب ، فأرسلوا الوفود الاحتجاجية وهددوا الحكومة بمقاومة الطرد واحباطه . ولكن الحكومة التي وصلت اليها خطة الجبهة الوطنية لمقاومة

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٤ ـ اوائل شباط ١٩٥٤ .

الشيشكلي باحداث ثورة في جبل الدروز واضطرابات في كافة انحاء سوريا والاستفادة من الجامعة السورية لاحداث الاضرابات في دمشق ، سارعت الى اغلاق الجامعة باعتبارها مركزا للفورات السياسية ، كما اعقب غلق الجامعة اعتقال رجالات الاحزاب كافة . ولكن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تحمل القسط الاعظم من النضال الشعبي تعرض الى حملة شديدة من الاعتقالات كان نتيجتها ان قبض على مئات من شبابه في انحاء سوريا كما قبض على العشرات من قادة الحزب في كافة مدن سوريا .

لقد كان للاعتقالات الشديدة التي تعرض لها رجالات الاحزاب في الجبهة الوطنية اثر كبير في استياء جماهير الشعب واثارة النقمة في نفوسهم ، مما قرب كثيرا زمن الثورة فاشتعلت نارها اول ما اشتعلت في الجبل الاشم (الدروز) ثم اعقبتها المدن الاخرى كحمص واللاذقية ودرعا وحلب ...

وقد قام الجيش بحملات وحشية قاسية على قرى جبل الدروز اطلق خلاله نيرانا شديدة من المدفعية وسلاح الجو فقتل وجرح اكثر من ٨٠٠ شخص اكثرهم من النساء والاطفال الذين تهدمت الدور فوقهم . اما في اللاذقية فقد قتل ١٦ رجلا من الجيش والشعب ، كما وقع عدد اخر من القتلى والجرحى في حمص ودرعا ..

وقد اعلنت نتيجة ذلك الاحكام العرفية في البلاد لاحباط الثورة الشعبية والتنكيل بالاحرار ، ولكن المقاومة استمرت نتيجة التنظيم المحكم الذي زاوله الاحرار للاستمرار بها .. وها هي دمشق تهتز في كل ليلة لاصوات تفجر القنابل الذي يقوم به الشباب عدة مرات في كل ليلة اعلانا عن تمردهم ضد الدكتاتورية الفاسدة ورغبة في استمرار حالة التوتر في مدينة دمشق ..

ان المجرم الشيشكلي الذي عاش مطية للصهيونية والاستعمار سوف لا يستمر في الحكم بعد ان اصر الشعب على طرده نهائيا من الحكم والجيش ..

١١ أيار ١٩٥٤

دعوة الى خوض المعركة الانتخابية لاحباط مؤامرة الاقطاع[١] .

برز حزب البعث العربي الاشتراكي من صفوف المجتمع العربي المتأخر المجزأ لا ليكون حزبا قطريا وانما ليكون حزبا عربيا ميدان عمله الوطن العربي الكبير وسداه ولحمته الشعب العربي في مختلف اقطاره ، واذا كان العامل الزمني وحده هو الذي انبت الفكرة في سوريا فانها لم تكن يوما ما تخص باشعاعها سوريا وحدها بل تعدتها الى سائر انحاء الوطن العربي ، ولم يكن امتداد الفكرة خيالا بل ايمانا بوحدة القضية العربية . وها هو حزب البعث العربي الاشتراكي يدشن نشاطه الرسمي في العراق بخوض معركة الانتخابات لفضح الفئة الحاكمة واظهار متناقضات الواقع الفاسد امام الجماهير واثارة الوعي في نفوس الشعب ، وتوحيد النضال العربي لطرد الاستعمار ورفض المحالفات والمساعدات العسكرية الاستعمارية ، ودك صرح الاقطاع وتحقيق ارادة الشعب في الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

بغداد ـ خاص بالبعث ـ دعت حركة البعث العربي الاشتراكي ابناء الشعب العربي في العراق الى مزاولة حقهم في الانتخاب واحباط اي محاولة لتزويره وقد اصدرت البيان التالي :

---

(١) جريدة البعث ، العدد ٥٦٢ في ١٩ ايار ١٩٥٤ .

حركة البعث العربي الاشتراكي
في العراق

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان الى الشعب العربي في العراق

في مجتمع متأخر فاسد كالمجتمع العربي اليوم ، حيث يبرز بوضوح نفوذ الاستعمار وظلم الاقطاع وسطوة الرأسمالية ، وحيث يثقل كاهل الشعب ثالوث رهيب من الفقر والجهل والمرض ... نعتبر اي عمل لا يستهدف القضاء على هذا الواقع الرجعي الفاسد عملا تخديريا يراد به ايهام الشعب وتشويه ارادته .. ونحن نرى ان الحلول الجذرية لمشكلتنا العميقة ، والنضال بلا هوادة ولا مساومة من اجل تحقيق هذه الحلول كاملة هو الطريق الصحيح المنقذ .

ان الحل الصحيح والوحيد للخلاص من الواقع الفاسد هو في الانقلاب عليه، لان اي عمل ينتج عنه لا بد وان يكون صورة منه .. صورة مشوهة لواقع مشوه ..

فالانتخابات النيابية مثلا لا يمكن ان تكون حرة في ظل القيم والقوانين والاوضاع القائمة .. ان سيطرة حفنة صغيرة من الاقطاعيين على الارض وحرمان الاغلبية الساحقة من الفلاحين .. ان تجمع الثروة بيد اقلية ضئيلة مستغلة ، ويضاف الى ذلك ضعف الانتاج ، وهبوط في مستوى الوعي السياسي بين اغلبية جماهير الشعب ، وتدخل حكومي متواصل .. كل ذلك جعل الانتخابات رهن ارادة الرجعية . ومنع جماهير الشعب من التعبير بحرية عن ارادتها ... وهكذا كانت **الانتخابات في العراق ولا زالت اداة في يد الرجعية .**

ان الاستعمار لا يحتاج الى تدخل مباشر لتزييف الديمقراطية ما دام النظام الاقتصادي قائما على استغلال جهود الاكثرية المعدمة حتى من الرغبات والعواطف الذاتية . وما دام النظام الاجتماعي قائما على محو شخصية الفرد وصهرها بتكتل قبلي او عائلي او طائفي وحرمان الفرد من كل رغبة او عاطفة او رأي خاص .

ان اي عمل نضالي يجب ان يقرن بالغاية الاساسية الكبرى ، وهي تحقيق الانقلاب في المجتمع العربي . والانتخابات النيابية احدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية . ان حركة البعث العربي الاشتراكي قررت الاشتراك في الانتخابات وذلك:

اولا ـ عن طريق الانتخابات تستطيع فضح الفئات الحاكمة واظهار متناقضات الواقع الفاسد امام الجماهير ، واثارة الوعي في نفوس ابناء الشعب ، وتنبيههم عن طريق الحملات الانتخابية الى المطالب الآنية في ضرورة تشديد النضال لطرد الاستعمار والدفاع عن الحريات الديمقراطية ورفض المحالفات والمساعدات العسكرية الاستعمارية .

ثانيا ـ ان الانتخابات النيابية حق للشعب يجب مزاولته لان عـدم ممارسة هذا الحق او الحقوق الاخرى سيساعد على تثبيت دعائم الواقع الفاسد ويشجع الحاكمين على الاستهتار بحقوق الشعب وعدم احترامها ...

ان البعث العربي الاشتراكي الذي ناضل مع الشعب من اجل تحقيق اهدافه وآماله في الحياة ، يدعو ابناء الشعب الى مزاولة حقهم في الانتخاب واحباط اي محاولة لتزويره ؛ واسناد المرشحين الوطنيين الذين يستعدون للدفاع عن اهداف الشعب ومصالحه ويعملون على تحقيق ارادته في الحرية والاشتراكية والوحـدة العربيـة .

بغداد ، ١٩٥٤/٥/١١

البعث العربي الاشتراكي

١٤ تموز ١٩٥٤

من الألم ومن الشعور بالتناقض بين واقع الأمة العربية الفاسد وامكانياتها الغزيرة تولد البعث العربي الاشتراكي

الوحدة العربية لن تتحقق بشكل سليم الا اذا اصبح الحزب قوة في جميع الاقطار العربية (١)

في مساء الاربعاء ٧/١٤ اجتمع عدد كبير من الحزبيين والانصار والحياديين ليستمعوا الى محاضرة هيأ لها مكتب الثقافة ، وبعد ان دوى شعار الحزب من مئات الحناجر «امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» وقف رئيس مكتب الثقافة يقدم الاستاذ المحاضر فقال :

ايها الاخوان ، ان منطق حزب البعث العربي الاشتراكي يتجاوز حدود كل قطر عربي ، ولا تحده الا حدود الوطن العربي بأكمله وذلك ما عبرت عنه المادة الاولى من المبادىء العامة من دستور حزبنا «حزب البعث العربي الاشتراكي حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الاقطار العربية ، وهو لا يعالج السياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا» .

ولذلك انشأ الحزب له فروعا في العراق والاردن ولبنان وسينشىء له فروعا في كافة البلاد العربية ، وبنضال الحزب وفروعه وبنضال الامة العربية ، سنحاول تحقيق الوحدة العربية : وحدة في النضال من القاعدة الشعبية العربية يقودها

(١) «البعث» : العدد ٦١٠ ، ٢٠ تموز ١٩٥٤ .

الحزب ، تنتج اخيرا وحدة في الدولة .

***

خلاصة محاضرة رئيس المكتب الثقافي في القطر العراقي

ايها الاخوان : احييكم احسن تحية . انني اسأل في كل مكان عن الحزب في العراق وعمن اسسه : وانني اغتنم هذه الفرصة لأبين الوضع الخاطىء لهذا السؤال . ان هذا السؤال ينم عن معنيين خطيرين ، اولا : انه احد هذه الآراء الخاطئة التي تسود مجتمعنا نتيجة ركود الفكر ، وهو دور الافراد في التاريخ . ان حزبنا ليس منّ انشاء افراد ، انه قدر تاريخي ، انه تعبير عن حاجات الامة العربية ، وما دور الافراد فيه الا دور المعبر عن هذه الحاجات والموضح لها .

ثانيا ــ في هذا السؤال نقص بليغ في الوعي . ان الايمان لا يفرض من خارج النفس ، وانما ينبع من داخلها ، وان حزبنا لم يفرض على الانفس فرضا وانما انبثق من اعماق النفس العربية ، انه تولد من الالم الحاد الذي يحس به كل عربي اصيل عندما يشعر بالتناقض بين واقع الامة العربية المتهافت الفاسد الضعيف وبين امكانياتها القوية المبدعة . على هذه الصورة نشأ البعث العربي الاشتراكي في العراق نشأة طبيعية كما نشأ في سوريا والاردن وكما سينشأ في بقية الاقطار العربية .

العراق اخصب مكان للحزب

وبعد ان ادركنا ان الحزب انما نشأ من الالم ، ندرك ان العراق اخصب مكان للحزب ، لان فيه يتركز الفساد حتى ليحسه المرء بكل حواسه . ان الاقطاعية التي تئن منها سوريا ، مركزة في العراق تركيزا قويا ، ويزيدها تعقيدا الوضع القبلي . فالاستعمار البريطاني خلق طبقة اقطاعية من رؤساء العشائر واعطى رؤساء العشائر هؤلاء سلطات ونفوذا . فليست الاقطاعية في العراق فقط علاقة اقتصادية سيئة بين المالك والفلاح ، وانما هي علاقة اجتماعية قبلية بين رئيس العشيرة وافرادها ، فأفراد العشيرة يشعرون بان الحكومة خصم لهم لا يحميهم منها الا رئيس العشيرة .

الولاء القومي لا الولاء القبلي

وهذا الوضع اضعف الولاء القومي ليحل محله الولاء القبلي . ولكي يثبت

الاستعمار هذا الوضع السيىء سن قانون «دعاوى العشائر» وهو قانون لا مثيل له في العالم . فهذا القانون يؤمن للسلطة المهيمنة على العشيرة هيمنة كاملة لما فيه من نصوص غريبة تسمح بالتنكيل بالعشيرة بأجمعها اذا قام احد افرادها بمخالفة لا ترضى عنها السلطة ، كترحيل الافراد عن قراهم وفرض الغرامات وسجن اي فرد من الشيوخ . وهكذا نتيجة لهذا القانون اصبحت العشيرة مسخرة للشيوخ، واصبح الشيوخ لعبة بيد الحكومة .

نظام يجتثه العمل الثوري

ان هذا النظام الفاسد ايقظ الكثيرين ولكنهم لم يحسنوا معالجته . ان مثل هذا النظام لا يعالج الا بالفهم الثوري والعمل الثوري . فبالمقدار الذي يكون فيه العمل ثوريا يكون مقدرا له ان يجرف الفساد ومخلفاته ، فالسياسيون في العراق ينقصهم هذا الفهم الثوري ، وقد جرهم ذلك الى الانتهازية في السياسة ، وادى بهم الى ان يكونوا ادوات للاستعمار ، الى ان يدخلوا في مناقصة لخدمة الاستعمار .

سيطرة اقتصادية وسياسية

وانكم تعلمون ان النفط اهم مورد في العراق وتعلمون ان الشركات الاستعمارية قد صادرت هذه الموارد لمصلحتها ، ولم تترك منها للعراق الا النزر اليسير . وتوجد عدا ذلك شركات احتكارية استعمارية اخرى تسيطر سيطرة تامة على الاسواق العراقية ، ولا تقف هذه الشركات عند حد السيطرة الاقتصادية بل تلحق بها كالعادة اجهزة تجعلها تسيطر على العراق سيطرة اجتماعية وسياسية .

ان هذه الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة هي معتمد الاستعمار البريطاني في العراق ، فالاقطاعية القبلية التي تشعر بالولاء للانكليز الذين اوجدوها والشركات الاحتكارية والاجهزة التابعة لها هي التي تثبت الاستعمار في العراق . اما المعاهدة فتأتي في الدرجة الثانية ، ان وظيفتها ان تطيل امد الاستعمار وان تعطيه صفة المشروعية . والوضع السياسي في العراق لا يختلف عنه في سوريا ، قد يكون هناك اختلاف بالدرجة والوضوح ولكن ليس هناك اختلاف في الطبيعة .

الفئة الحاكمة ربطت مصيرها بالاستعمار

ان الفئة الحاكمة هناك كما هي هنا قد ربطت مصيرها نهائيا بالاستعمار . ولا يصلح ان نحمل وزر ذلك كله لرجل من السياسيين او فئة منهم ، بل انهم جميعا يتحملون نصيبهم من الوزر ، وهم في الحقيقة ليسوا اكثر من تعبير عن الواقع

الفاسد ، فاذا لم يزل هذا الواقع لا تزول مثل هذه الطبقة من السياسيين .

والشعور بالوضع السيىء ولد انتفاضات شعبية قوية ، كان يمكن ان تؤدي الى ازالته لولا انتهازية احزاب المعارضة ، وعلى كل حال حاول الاستعمار ان يكبس على الشعب وان يفرغ من طاقة الانفجار ففير الاوجه الحاكمة وولى ما دعاه بوزارة الانقلاب الابيض . وتقدمت هذه الوزارة بمشاريع اصلاحية لتخدر الشعب ولكنها فشلت لان العقلية الحاكمة ما زالت هي اياها . وبعد مشادة عنيفة مثل الطرف الاول فيها الشعب ومثل الطرف الثاني الطبقة الحاكمة المؤيدة بالاستعمار هيئت الظروف لانتخابات ٩ حزيران .

الانتخابات ماذا تعني

وهذه الانتخابات اختلفت بطابعها عن الانتخابات الماضية اذ ان حزب البعث العربي الاشتراكي قد طبعها لاول مرة بالطابع الثوري ، فقسم من المرشحين لم يقولوا للشعب انهم سيحققون له حاجاته . ولم يطلبوا منه ان يعتمد على المجلس النيابي المقبل . وانما قالوا له ان امامه معركة ينبغي ان يخوضها معهم . ولذلك اقبل الشعب على الانتخابات . وحاول بتلقي الرصاص ان يحبط التزوير الذي حاولته الفئة الحاكمة ونجحت فيه الى حد كبير .

المشاريع الاستعمارية كثيرة

ان العراق مقبل على احداث هامة ، فهناك مشروعات استعمارية كمشروع الدفاع المشترك ومشروع الحلف الباكستاني التركي ، ومشروع تجديد المعاهدة . وان المشروعين الاولين رغم خطورتهما لا يبلغان درجة المشروع الثالث ، لانهما يحتاجان الى موافقة الحكومات العربية باجمعها ، اما الثالث فلا يحتاج الا الى موافقة عراقية . والطبقة الحاكمة في العراق طوع الاستعمار دائما ، ولذلك على الحزب في سوريا كما في العراق ان يقوم بدوره التاريخي في النضال المستميت لاحباط هذه المشروعات التي سيكون لها اثر حاسم في مصير العراق والامة العربية . .

آب ١٩٥٤ ـ شباط ١٩٥٥

بداية المعركة ضد حلف بغداد

هبت في اوائل الخمسينات على الشرق العربي وآسيا ريح استعمارية جديدة كانت تتمثل برغبة مجنونة في ايداع الشعب العربي والشعوب الاسيوية الاخرى في اسار الاحلاف والمواثيق العسكرية . فقد ظهر للاستعماريين ان المعاهدات الخاصة (معاهدة ١٩٣٠ بين العراق وبريطانيا) و (معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا) وغيرها من المعاهدات لم تعد كافية لتنفيذ السياسة الاميركية والبريطانية الجديدة في جعل اوطان الشعوب الاسيوية قواعد عدوانيــة ضد المعسكر الاشتراكي الذي لم تكن هذه الشعوب تحمل اي عداء او ضغينة عليه .

كان هنــاك مشروع حلف البحر الابيض المتوسط الذي احترق اسمه بـين الجماهير الشعبية قبل ان يظهر الى الوجـود ، ثم في ١٩٥٤ عقد الحلف التركي الباكستاني كتجمع اولي تضم اليه فيما بعد ايران والعراق ومصر والاردن وسوريا اذا اتيح نسف سياستها التحررية التي عجزت حتى الان كل المؤامرات ان توقف شعبها عن حمايتها والدفاع عنها .

وكانت الحركة الوطنية في العراق متنبهة لتفـاقم النشاط الاستعماري في المنطقة لذلك هيأت اذهان الشعب لمقاومة اية مؤامرة تستهدف ادخال العراق في المشاريع والمواثيق الاستعمارية الجديدة .

الا أن حل المجلس النيابي في عام ١٩٥٤ الذي نجحت فيــه وجوه وطنيــة معروفة والاتيان بمجلس نيابي مزيف على يد نوري السعيد منع من الوصول اليه اي مرشح وطني وتزايد عمليات القمع والارهاب المسلط علـى الشعب وصدور القانون الرهيب قانون اسقاط الجنسية عن العراقيين هيأ كل ذلك لامرار دخول العراق في الحلف دون وثبة شعبية كبرى كالتي تعود عليها شعب العراق حينما تلم به المحن والاخطار . الا ان الشعب وحزبنا بالذات لم يسكت نهائيا وهو يشاهد

نفسه يربط بدون رغبته في سياق السياسة الاستعمارية والتهيؤ للحرب .

فقبل زيارة عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي الى العراق وجه الحزب بيانات لاهبة الى القوى الوطنية داعيا اياها الى التهيؤ للمعركة ، فالزيارة ليست الا تمهيدا لدخول العراق في الحلف التركي الباكستاني . الا أن مشكلة الحركة الوطنية آنذاك ، مشكلة ضعف التنظم السياسي والتعبوي ، قد طرحت نفسها مجددا فاكتفى الحزب الوطني الديمقراطي بمذكرة رفعها ، وكذلك حزب الاستقلال ، اما الحزب الشيوعي العراقي فكان على راسه (حميد عثمان) الذي سار بالحزب في سياسة انغلاقية معادية الى اي تحالف وطني بين القوى الوطنية .

وبقي حزبنا وحيدا في الساحة . وبعد اجتماعات عديدة لقيادته القطرية توصل الى انه عارٌ كبير ان يمر الحلف بدون ان يلاقي مقاومة ما تكشف كراهية الشعب ومقته للاحلاف العسكرية الاستعمارية . وان جبن المنظمات الاخرى لا يجب ان يتسرب الى الحزب وان عليه ان يخوضها (وبامكانياته القليلة آنذاك) قضية حياة او موت . لذلك رفعت اللافتات في الكليات والثانويات (مركز الحركة الوطنية في تلك المرحلة من تاريخ العراق) ونظمت اضرابات الطلبة ، واستمر الحزب اسبوعا مريرا يقف وحده امام بطش وجبروت السعيد .

وقد امتلأت المعتقلات بمناضلي الحزب وفتح معسكر (السعيدية) للطلبة والمثقفين المعارضين لسياسة الاحلاف وقضي على اضرابات الطلبة بعنف وشدة . كان الحزب يشعر بفخر بمقاومته واستبساله اذ لم يمر الحلف كما كان يحلم السعيد بجو من التسليم والاستقرار والهدوء ــ المحرر ــ

١٩ آب ١٩٥٤

حركة
البعث العربي الاشتراكي

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان الى جماهير الشعب

في السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية قام الاستعمار بمحاولات متكررة لجر البلاد العربية الى جانبه واحكام سيطرته عليها . ولكن محاولاته هذه بلغت ذروتها شدة وحماسة في الآونة الاخيرة اذ جرت محاولة ربط العراق بمشروع الحلف التركي ــ الباكستاني ، ثم اعقبتها سلسلة من مشاريع الاستعمار ارتبطت فيها الفئات الحاكمة في العراق والاردن ولبنان بالمساعدات العسكرية الامريكية ،

وفرض بعدها على الشعب العربي في مصر اتفاق «عبد الناصر ـ انتوني هيد» الذي حقق للاستعمار غاياته وضمن مصالحه ، ثم جاءت عودة القوتلي الى سوريا لتنظيم قوى الرجعية والتهيئة لربط سوريا بمشاريع الاستعمار .

واليوم بدأ الاستعمار محاولته لربط العراق بصورة نهائيـة وباحكام بعجلة المعسكر الغربي ، وانتخب لتنفيذ مؤامرته هذه شخصا عرف بتفانيه في العمل من اجل مصالح الاستعمار فأسند اليه تأليف الوزارة الحاضرة التي جاءت لتنفيذ مهمة رئيسية وغاية اساسية هي تكبيل العراق بحلف جديد او معاهدة جديدة ..

ولكن الاستعمار الذي ارهبه نضال الشعب في وثبة كانون الثاني التي انتهت بقبر معاهدة بورتسموث ، ينتظر ان تقاومه جماهير الشعب بنضـال اشد ضراوة واقوى تنظيما نتيجة تنامي الوعي الشعبي وتعاظم القوى الثورية . وهو لذلك يفكر بالقيام بمحاولة لجر القوى الوطنية الى معارك جانبية تلهيها عن المؤامرة الرئيسية وتسهل له التعجيل في ضربها او اضعافهـا ، فأبدع قضية الانتخابات الجديدة كوسيلة لجر الشعب الى معركة ثانوية بالنسبة للمؤامرة الرئيسية الخطيرة .

ان حاجاتنا الى حشد جماهير الشعب وتهيئتها للمعركة الحاسمة تتعاظم يوما بعد يوم ، واولى مهماتنا في هذه الفترة اثارة الجماهير وكشف المؤامرة الرئيسية لها وايضاح الاخطار المحدقة التي ستعرض مصيرها الى خطر كبـير لنجعلها على اهبة الاستعداد لتحطيم اي مشروع استعماري .

وعلى ضوء نظرتنا هذه ، ولاحباط مؤامرة جـر قوى الشعب الى معـارك جانبية ، وبالرغم من اعتقادنا وايماننا بان خوض الشعب للمعارك الانتخابيـة يزيد من وعيه ويساعد على تعـاظم امكانياته الثورية .. يرى البعث العربي الاشتراكي ضرورة اهمال المعركة الانتخابية ومقاطعتها ، لسد الطريق بوجه الرجعية والاستعمار واحباط مؤامرة نوري السعيد الراميـة لجر القوى الوطنيـة الى معركة ثانوية مفتعلة ، تتبدد فيها جزء من قواها لاضعافها او التعجيل في ضربها او الهائها عن تكتيل الشعب لمعركته الرئيسية الحاسمة مع الاستعمار ..

بغداد ، ١٩/٨/١٩٥٤ **البعث العربي الاشتراكي**

٣٠ تشرين الاول ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

رئاسة وزراء حكومة الأردن

تحية عربية

كان من ابرز ما ظهر به الاستعمار العالمي في الآونة الاخيرة وفي كافة انحاء المعمورة هذه المقاومة الجنونية للابقاء على هذه المئات من الملايين من ابناء الشعوب المستعمرة مستعبَدة مستثمرة . ولكن يقظة الوعي الشعبي واشتداد حركة الاستقلال والتحرر الوطني بين هذه الملايين العديدة المبتلاة بالاستعمار والتي بلغت اليوم حدا عاليا من الوعي والتنظيم ودرجة عالية من الاستعداد الثوري ، بدات تهدد تهديدا مباشرا وبشكل لم يسبق له مثيل مصالح الاستعمار واطماعه .

وكنتيجة لهذا التهديد الذي جعل كيان الاستعمار معرضا للانهيار وبقاءه مهددا بالزوال لجأ الاستعمار كعادته الى اساليبه المعروفة في الارهاب والتنكيل وفي تعطيل الحياة الديمقراطية ومصادرة الحريات العامة وحكم البلاد حكما بوليسيا صريحا ... وهذا هو عين ما نشاهده اليوم في وطننا العربي سواء في مصر على يد حكومة الضباط او في العراق على يد حكومة نوري السعيد او في الاردن على يد حكومتكم ..

وفي الاردن ... عندما بلغ تنامي الوعي الشعبي حدا لم يعد بعده ممكنا دوام الاحتلال الاجنبي ، كما لم تعد تنطلي الاعيب المستعمر ومؤامراته ، وعندما بلغ سخط الشعب على الاستعمار والفئة الحاكمة ذروته بعد مهزلة فلسطين التي انتهت بخلق دولة اسرائيل الآثمة وتشريد الوف العرب عن ديارهم .. اندفع الشعب العربي في الاردن في نضاله وبتأثير عاملين رئيسيين اولهما رغبته في

التخلص من تسلط الاستعمار والفئة الحاكمة للسير بالامة العربية نحو مستقبلها الافضل في الوحدة والحرية والاشتراكية ، وثانيهما حسه بالخطر الصهيوني الذي بات يهدده بالفناء .. اندفع الشعب العربي في الاردن يناضل للتخلص نهائيا من اي اثر للاستعمار والصهيونية والحكم الرجعي ...

وتجاه هذه اليقظة الشعبية فكر الاستعمار في الاردن كما فكر في مصر وكما فكر في العراق باسناد الحكم الى حكومات (قوية !) تستطيع التسلط على الجماهير وضرب تطلعات الشعب التحررية وتعطيل جميع المؤسسات الديمقراطية التي وصفها الاستعمار بانها تشجع «الفوضى» و «التخريب» ..

وكان مجيء حكومتكم في وقت لم يكن فيه ما يبرر مجيئها ، فدشنت حكمها بتعطيل البقية الباقية من الحريات العامة تعطيلا تاما ، وضرب الحركة الوطنية ومحاربة الصحافة الحزة ، ثم بعد ذلك حل المجلس النيابي لاجراء انتخابات جديدة مماثلة لتلك التي جرت في العراق للمجيء بمجلس نيابي لا يمثل الشعب بل يمثل مشيئة الحاكمين للدفاع عن مصالح الاستعمار والصهيونية وتركيز نفوذهما .

وقد كان طبيعيا ان يتحمل حزبنا دور القائد الطلائعي في نضال الشعب ضد مؤامرات الاستعمار وفي نضاله من اجل حياة افضل واكرم ما دام يمثل طليعة الشعب بتكوينه ونظريته . وقد كان طبيعيا ايضا ان يخوض حزبنا المعركة الانتخابية في الاردن ، بالرغم من توقعه ان يبلغ التزوير والتدخل ذروتهما ، ما دام يعتقد ان المعارك الانتخابية ستسهل فضح الفئات الحاكمة واظهار متناقضات الواقع الفاسد وستزيد من وعي الشعب وقابلياته الثورية ..

وبالفعل خاض حزبنا ببطولة المعركة الانتخابية فكان التفاف جماهير الشعب حوله وتأييدها لمرشحيه بشكل منقطع النظير وفي جميع المناطق الانتخابية مبعث قلق هز اعصاب الاستعمار والفئة الحاكمة وافقدهما توازنهما ، فاندفعت الحكومة بشكل هستيري لمقاومة الحزب والضغط على افراد الشعب وخاصة الموظفين ورجال الجيش لمنعهم من تأييد مرشحي الحزب .. ولكن الجماهير التي وجدت حزب البعث العربي الاشتراكي طليعتها في النضال والتضحية ظلت تسند الحزب بالرغم من كل ما تعرضت له من ارهاب وتهديد وتنكيل حتى جاء يوم الاقتراع الذي عبرت فيه جماهير الشعب عن تعلقها العظيم بحزبها القائد ــ حزب الطليعة الثورية ــ صوتت لمرشحيه بشكل يكاد يكون اجماعيا ، فما كان من الفئة الحاكمة الا وانزلت جام غضبها على افراد الشعب الذين تظاهروا احتجاجا على ابشع تزوير انتخابي عرفته الاردن باطلاق الرصاص عليهم وقتل العشرات منهم وجرح مئات اخرى .

ان الاعمال التي قامت بها حكومتكم في المعركة الانتخابية الاخيرة وتعريضها حياة المئات من ابناء الشعب العزل وبسهولة للفتك بالرصاص والحراب ... هذه الاعمال لا يمكن ان تفسر بغير رغبتكم واصراركم للابقاء على الوضع الرجعي الراهن ، والمحافظة على مصالح ونفوذ الاستعمار البريطاني في الاردن ، ومحاولتكم تنفيذ مؤامرة الصلح مع اسرائيل المعتدية لانهاء قضية فلسطين وتصفيتها بالشكل الذي

يريده الاستعمار ويرضاه ، والتهيؤ للارتماء في احضان المستعمر بشكل سافر والارتباط معه بمشاريع عدوانية واحلاف عسكرية .

ان حزبنا يرى ان هذا السلوك البعيد كل البعد عن مصلحة الامة العربية سوف لا يحظى الا بمقاومة الشعب وبالتالي سوف لا يكون مصيره غير الفشل ، فقد ولت تلك العصور التي كان ممكنا فيها اذلال الشعوب والسيطرة عليها ، ونحن اليوم في وقت لا تعلو فيه غير كلمة الشعوب ولا تنتصر فيه غير ارادة الشعب . واذا قدر لاحد ان يفرض مشيئته عليه فلفترة لا بد ان تنقضي ، لان نهاية النصر لا بد وان تكون للشعب .

واذ يرى حزبنا من واجبه النضال بلا هوادة من اجل اهداف الشعب في حريته وسعادته وكرامته ، فهو يرى ايضا ان من واجبه تنبيه الحاكمين الى مواطن الخطر التي تهدد حياة الامة ، وهو لذلك يتقدم اليكم بمطالبه التالية التي هي مطالب الشعب والتي اصبح التغافل عنها ضربا من المجازفة والاستهتار :

١ ــ حل المجلس النيابي الحاضر لانه جاء باسلوب من التزوير الفاضح جعله بعيدا كل البعد عن تمثيل ارادة الشعب .

٢ ــ اطلاق سراح المعتقلين في الحوادث الاخيرة والتحقيق النزيه مع من تسببوا في اطلاق الرصاص على جماهير الشعب .

٣ ــ تحرير الجيش كليا من النفوذ البريطاني قيادة وادارة ، وتهيئته للدفاع عن مصالح الشعب ضد الاستعمار والصهيونية .

٤ ــ رفض مؤامرات الاستعمار في الصلح مع اسرائيل واستيطان اللاجئين التي يراد بها تصفية قضية فلسطين (التي يجب ان تبقى حية) للتهيئة لربط البلاد العربية بمشاريع واحلاف الاستعمار .

٥ ــ اطلاق الحريات الديمقراطية ووضع قوانين تقدمية للصحافة والعمل الحزبي والتنظيم النقابي واحترامها وعدم تجاوزها .

وفي الختام تقبلوا تحياتنا .

بغداد ، ١٩٥٤/١٩/٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
فرع العراق

٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٤

البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

ذكرى انتفاضة تشرين الثاني

تجتاز امتنا العربية اليوم مرحلة حرجة في بعثها الجديد لتنبه الاستعمار الشديد ووعيه للقوى التقدمية التي تزخر بها امتنا العربية وللدور الباهر الذي ستؤديه بامانة واخلاص في سبيل رقي الانسانية وازدهارها ... ومن هنا كان ضغط الاستعمار عنيفا على الحركات الثورية ، ولكن هذا الضغط الذي تمارسه الفئات الحاكمة قد ابرز حقيقتها في العراق وتآمرها ضد مصالح الشعب ، واظهر بشكل واضح بعدها عن تفهم قضاياه ، واعاد لنا ذكرى انتفاضة تشرين الثاني المجيدة بشهدائها وبطولاتها . واننا لنحس اليوم اكثر من اي وقت مضى بان وضعا كهذا لن يدوم ما دامت قوى التاريخ والطبيعة قد تضافرت على بعث الامة العربية وانتاج حضارة انسانية جديدة . واننا في سبيل تعجيل سير التاريخ علينا ان نسترخص التضحيات مهما كانت جسيمة ..

فيا جماهير شعبنا ... من اجل مستقبلنا ومستقبل اجيالنا القادمة .. من اجل الانسانية جمعاء ... ناضلي لاسقاط وزارة نوري السعيد .

والغاء المجلس النيابي المزيف .

والغاء معاهدة ١٩٣٠ واحباط مشاريع الاستعمار .

بغداد ، ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي — القطر العراقي —

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

النشرة السياسية
اوائل كانون الثاني سنة ١٩٥٥

لاحظت القيادة القطرية ان البعثي لا يستطيع ان يبلغ مستواه القيادي ما لم يسند ثقافته الحزبية بوعي سياسي متين ... فالموقف السياسي في هذه الفترة من حياة امتنا وبالنسبة لاية مشكلة يتطلب فهما عقائديا واعيا ويتطلب بالاضافة الى ذلك قابلية مرنة لتطبيق هذا الوعي العقائدي بما يتفق والموقف السياسي العام .

ولذلك وجدت القيادة ان اصدار نشرة سياسية تفصح عن مواقف الحزب في الاحداث السياسية له اهمية كبيرة بالنسبة لانماء ثقافة البعثي السياسية ، بل اصبح ضرورة ملحة ليس من مصلحة الحزب تأجيلها الى وقت آخر ...

والقيادة القطرية اذ تعلن عزمها على الاستمرار في اصدار هذه النشرة السياسية بين حين وآخر تطلب الى البعثيين ضرورة درسها بوعي وفهمها فهما مدركا يبعدهم عن كل لبس وغموض .

***

موقف الحزب من الوضع الراهن في العراق

لم تكن هذه التبدلات السياسية الخطيرة التي برزت في مجالات الحكم في اقطار عديدة وفي هذه المرحلة من حياة امتنا العربية بالحدث العفوي البعيد عن تشجيع الاستعمار او توجيهه .. فالاستعمار بعد ان لاحظ تنامي الوعي الشعبي

بشكل اخذ يهدد بقاءه ، وبعد ان لاحظ ان الحريات الديمقراطية بالرغم مما لحق بها من تشويه وتزوير ساعدت على اتساع الحركات التقدمية وتعاظم قواها كما ساعدت على تغلغل الشعارات الثورية بين الملايين من كادحي شعبنا العربي ... فالاستعمار بعد ان لاحظ مصالحه تتهدد اندفع للتفتيش عن طرائق جديدة تسهل له الابقاء على مصالحه ونفوذه ، وسعى باذلا اقصى الجهود لاستخدام كافة الوسائل التي تسهل له انجاح هذه الطرائق .

ولقد اهتدى الاستعمار الى هذه الوسائل التي نسمع بها كل يوم كمشاريع الدفاع او التحالفات الثنائية والجماعية مستهدفا بها بصورة رئيسية وقبل كل شيء تامين اطماعه في بلادنا وضمان مصالحه السياسية والاقتصادية والبترولية . وهو لفرض هذه المخططات الجديدة على جماهير شعبنا التي ازداد وعيها واصبحت تدرك بسهولة ما يحاك حولها من مؤامرات ودسائس بدأ يعمل للقضاء على البقية الباقية من مظاهر الحريات الديمقراطية المشوهة والاستعاضة عنها بحكم الطغيان او بحكم الديكتاتورية العسكرية او البوليسية ..

وهذا ما نلاحظه اليوم في الاردن بمجيء وزارة ابو الهدى وتزويرها الشنيع للانتخابات النيابية الاخيرة لجمع مجلس نيابي بعيد كل البعد عن تمثيل ارادة الشعب ، ولا يمثل سوى مشيئة الحاكمين واسيادهم المستعمرين ، ثم فرضها حكم الطغيان السافر وتعطيلها جميع الحريات الديمقراطية ..

وهو ما نلاحظه اليوم في مصر من تشجيع الاستعمار لحكم العسكري ومن مهادنة هذا الحكم العسكري للاستعمار وتهالكه امامه ورضوخه اليه وتأمينه لمصالحه ، وهو ما نلاحظه من اعتداءات صريحة على حريات الشعب بلغت حد التعطيل الكامل لهذه الحريات ومن مكافحة جنونية للحركات الوطنية ومطاردة شملت حتى اشد الهيئات رجعية ..

وهو ما نلاحظه اليوم في العراق بمجيء وزارة السعيد وتعطيلها كل جوانب الحياة الديمقراطية وحكم البلاد صراحة حكما بوليسيا لم يسبق للعراق ان تعرض لمثله طوال فترة تاريخه الحديث ، ومبالغتها في الاستهتار بحقوق الشعب وحرياته ذلك الاستهتار الذي تمثل بهذه المجموعة الشاذة من المراسيم والقوانين الغريبة كمرسوم الصحافة ومرسوم الجمعيات ومرسوم اسقاط الجنسية ومرسوم الخدمة الاجبارية ..

فالاستعمار هو الذي ازاح بعض الحكومات الرجعية ليأتي بحكومات ديكتاتورية اشد من سابقاتها رجعية ، وهو الذي شجع في مناسبات اخرى قيام حكم ديكتاتوري فقد كل ثقة له بالشعب . وقد كانت غاية المستعمر من وراء كل ذلك تأمين الوسائل التي تساعده على فرض خططه الجديدة علينا ، وبكلمة اوضح الاتيان بحكومات يسهل عليه بواسطتها تمشية مشاريعه الاستعمارية لتأمين ما تهدد من مصالحه واطماعه ..

من هنا نبدأ معالجتنا للوضع الراهن في العراق ومن هنا نستطيع ان نقول

بان استلام نوري السعيد الحكم في العراق وفرضه هذا الطغيان السافر لم يكن بالحدث العفوي وانما كان بخطة استعمارية مرسومة غايتها ضرب الحركة الوطنية في العراق واضعافها وشل جميع تيارات المقاومة الشعبية لتمهيد الجو لعقد معاهدة جديدة او حلف او ارتباط استعماري جديد ..

ومن معرفتنا هذه نستطيع ان نوضح موقف حزبنا في هذه المرحلة من حياة امتنا .. نستطيع ان نوضح واجب الحزب في نضاله القومي لتحرير العراق من كل قيد استعماري ..

ولتحديد اي موقف نضالي يحتمل ان نقفه في المستقبل القريب لاحباط مؤامرة عقد معاهدة عراقية بريطانية جديدة او اية مؤامرة استعمارية اخرى لا بد لنا من استعراض الامكانيات الوطنية والوضع الشعبي . وبقدر ما ننجح في الوصول الى تحديد دقيق واضح لهذه الامكانيات وهذا الوضع ، بقدر ذلك يسهل علينا تحديد نوعية مواقفنا المقبلة ومداها .

نحن نعلم ان بين الاحزاب العلنية التي تقرر حلها حزبين فقط يمكننا الاطمئنان – ضمن حدود معينة – في التعاون معها ، وهذان الحزبان هما الحزب الوطني الديموقراطي وحزب الاستقلال . ولكننا وهذين الحزبين وكافة المنظمات السرية الاخرى ؛ نستطيع بوضعنا الحاضر وبامكانياتنا المحدودة ان نضمن نجاحنا في مواقفنا النضالية القادمة اذا عملنا متفرقين لا تعاون بيننا ولا خطة عملية مدروسة تنظم نضالنا .. ولذلك كان اول ما تنبهنا له وبدانا الان للعمل له هو الاتصال بقيادة حزبي الاستقلال والوطني الديموقراطي لاقناعهم بضرورة العمل الاجماعي المشترك لمقاومة وزارة نوري السعيد واسقاطها واحباط ما تبيته من مشاريع ومؤامرات وخطط استعمارية .

اما الوضع الشعبي الراهن الذي يسوده نوع من الخوف والهلع بتأثير الارهاب الاجرامي الذي زاولته وزارة نوري السعيد والتهويلات الخاطئة التي قام بها بعض الافراد لتجسيم الذعر وبثه في صفوف الحركات ودفع البعض منها للانزواء او ايقافه العمل .. تلك التهويلات التي استطاعت ان تجد لها صدى في صفوف بعض المنظمات الحزبية المائعة .. هذا الوضع الشاذ من الجمود والخوف يجب العمل على ازالته واعادة الثقة بالشعب لنفوس الافراد وترسيخ الايمان في نفوسهم ان ارادة الشعب في الحياة تستطيع ان تسحق اعداء الحياة مهما بلغوا من قوة .. يجب ان لا يفوتنا ان رفع مستوى التوتر الشعبي ببث روح النقمة والتذمر بين الجماهير للارتفاع بها تدريجيا الى حد الانفجار سيساعدنا كثيرا في اشراك الشعب في النضال وتهيئته لاعمال المقاومة الثورية .

يجب ان نكشف للشعب مخاطر الواقع الفاسد الذي يتمرغ فيه الطغيان السافر الذي يحكم به والفساد المستشري في كل جوانب حياتنا . لا بد لنا من فضح هذه الفئات الحاكمة وتعريتها من كل ما احاطت به نفسها من براقع خادعة . يجب ان لا نرضى بما بلغه الشعب من فقدان الثقة بهذه الفئات الحاكمة المتآمرة على

حاضره ومستقبله وان نكتفي به صورا من التذمر والالم الدفين ، فليس اخطر علينا من تحول تذمر الشعب ونقمته الى يأس دافع للقعود والتهرب عن النضال ، بل يجب ان يكون كل هذا التذمر وكل هذه النقمة دافعا للانتفاض على كل ما يهدد حياة الشعب بالخطر وحقوقه بالسلب وحرياته بالتعطيل .

امامنا اليوم مجالات عديدة للعمل ومن واجبنا مضاعفة نشاطنا ضمنها وتركيز قوانا فيها . ونحن في هذه الفترة الخطيرة ندعو جميع البعثيين الى التركيز على المجالات الثلاثة الرئيسية التي سنوردها وبذل اقصى الجهود ضمنها . وبقدر ما نخلص في نشاطنا وبقدر ما نضاعف بجهودنا وبقدر ما نركز في نضالنا وبقدر ما نعي مهمتنا ، بقدر كل ذلك نقترب من النصر على اعداء الشعب . وهذه المجالات الرئيسية الثلاثة هي :

١ ــ مجال الحزب .
٢ ــ مجال الشعب .
٣ ــ مجال المنظمات الاخرى .

اولا ــ في المجال الحزبي :

من الطبيعي ان نشدد في دعوة كافة البعثيين للاهتمام في ترسيخ التنظيمات الحزبية والحرص على سرية النشاط الداخلي ، ومن الطبيعي ايضا ان نشدد في الدعوة للاسراع في ضم عناصر قوية مناضلة للحزب . ومن الطبيعي ايضا الدعوة للبدء بتهيئة انفسنا للنضالات القادمة والتنبيه للاخطار التي سنجابهها .

فالاهتمام بالحزب ذاته يعني بالنسبة الينا الاهتمام بقيادة الشعب ، فالضعف الذي قد يتسرب الى هذه القيادة سيتضاعف في صفوف الشعب ، والتفكك الذي قد يحدث في هذه القيادة مهما تضاءل سينقلب في صفوف الجماهير الى فوضى خطيرة تمهد لاعداء الشعب الطريق لارهاقه وتكبيله واستعباده .

ثانيا ــ في المجال الشعبي :

وهذا المجال الحيوي ، العظيم في اهميته ، جدير بان يحظى بنشاط يتناسب واهميته العظيمة . فالشعب من عمال وطلاب وفلاحين وكسبة وحرفيين هو قوة النضال الرئيسية وهو قاعدة العمل النضالي ، ولا بد لنا قبل خوض اية معركة كفاحية ان نتصل بجماهير الشعب لرفع درجة التوتر بينها واعادة الثقة اليها ودفعها للاستعداد للعمل الواعي المنظم وكشف مؤامرات الاستعمار التي جاءت هذه الفئات الحاكمة لفرضها . هذه امور اساسية جديرة باهتمامنا ونشاطنا .

ثالثا ــ في مجال المنظمات الاخرى :

والاتصال بالهيئات الحزبية ضرورة تتطلبها الظروف الحاضرة لاننا كما قلنا في بداية هذه النشرة ان حزبنا او اي حزب آخر لا يستطيع ان يبدأ نضالا ناجحا اذا عمل بعيدا عن قوى الكتل الحزبية الاخرى .

ولكن الاتصال الذي نريده يختلف من هيئة الى اخرى تبعا لنوعية هذه الهيئة ومدى ثقتنا باخلاصها في العمل ونزاهتها في النضال ...

فالحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال اللذان فرغا بعد اعلان حلهما من قاعدتيهما الحزبيتين سوف تقتصر الصلة بهما على القادة فقط وستتولى القيادة القطرية تنظيم هذه الصلة والعمل على اقناع قادة هذين الحزبين بضرورة العمل . وقد بدأ هذا الاتصال بالفعل منذ اسابيع ولكننا حتى هذه اللحظة لم نتوصل الى اية نتيجة ، وسنوضح لكافة البعثيين تفصيل هذه الاتصالات ونتائجها فور الانتهاء منها .

اما المنظمات الاخرى فهي على اختلافها محصورة على الاغلب في المدارس والكليات . ولدفع هذه المنظمات للعمل يجدر بنا تهيئة الجو الطلابي للعمل واقناع كافة الافراد في المنظمات الاخرى بضرورة التعاون ، على ان لا يدخل اعضاء الحزب في اتفاقات مشروطة او غير مشروطة . وانما يقتصر العمل على بث الدعوة بين الطلاب للتهيؤ للكفاح القومي المشترك واقناع الهيئات الحزبية المعروفة بتغلغل الروح الانتهازية في صفوفها وسيطرتها على سلوك اعضائها وتفكيرهم ، ونخص بذلك الشيوعيين ، بضرورة العمل باخلاص لانقاذ الوطن من مؤامرات الاستعمار والفئة الحاكمة ، والنضال بروح وطنية صادقة بعيدة عن الانتهازية والتآمر .

هذا ما ندعو اليه جميع البعثيين ونرجو ان نصل باسرع وقت الى نتائج باهرة في جميع مجالات نضالنا ..

١٥ كانون الثاني ١٩٥٥

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي
لإسقاط وزارة السعيد ـ والغاء المعاهدة ـ واحباط الاتفاقية[١]

منذ وقت بعيد وفي مرات عديدة دابنا على تنبيه الشعب وكافة المنظمات والهيئات الوطنية الى ان الاستعمار بدأ يعي ان اساليبه الاستعبادية القديمة لم تعد اساليب ناجحة يمكن ان تنطلي على الشعوب او تفرض عليها بسهولة ... وان الاستعمار بدأ يعد لتثبيت مصالحه وتركيز نفوذه بوسائل جديدة تختلف عن تلك التي زاولها في الماضي ..

واليوم بعد ان اذيع بيان «السعيد ـ مندريس» المشترك اسفر الاستعمار عما يبيته لنا من نوايا وما يعده لنا من خطط ومؤامرات . ذلك لان الاتفاق «العراقي ـ التركي» المنوي عقده قريبا ـ وقريبا جدا ـ سيكون صك العبودية الجديد وبديل معاهد سنة ١٩٣٠ العراقية ـ البريطانية والممهد للصلح مع اسرائيل العدوة الغازية ، ونواة الاحلاف العسكرية والدفاعية المنوي عقدها في هذه البقعة من العالم ..

ان اعلان هذا البيان المشترك لا يعتبر تحديا صريحا لارادة شعبنا في التحرر والانعتاق فحسب ، ولكن الشعب الذي صارع الاستعمار طوال السنين المنصرمة وسجل في صراعه مواقف بطولية خالدة سيقاوم اليوم بشدة اية اتفاقية استعمارية

---

(١) نشر هذا البيان ايضا في جريدة البعث ، ملحق العدد ٦٧٢ في ٢٢-١-١٩٥٥ .

وخاصة مع تركيا ، تركيا سالبة لواء اسكندرون العربي ، تركيا صديقة اسرائيل ، تركيا التي طالبت ببقاء الجيوش البريطانية في قناة السويس ، تركيا التي ارادت سلب ولاية الموصل من العراق ، تركيا حليفة الغرب المستعمر ...

لقد تعاظم علينا اليوم خطر الاستعمار ولن نستطيع درء هـذا الخطر دونما نضال شعبي ايجابي . وقد آن لجماهير الشعب والهيئات الوطنية ان تخلـع عنها رداء القنوط والانزواء وتبدأ كفاحها الجبار ... لاسقاط وزارة نوري السعيد ـ لالغاء معاهدة ١٩٣٠ العراقية البريطانية ـ لاحباط الاتفاق العراقي ـ التركي او اية مؤامرة استعمارية اخرى .

بغداد ، ١٥ كانون الثاني ١٩٥٥ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

٢٧ كانون الثاني ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ القطر العراقي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

لا بد لإرادة الشعب أن تعلو فلا ظلم ولا طغيان ولا تعسف ولا ارهاب يستطيع أن يحول دون تحطيم مشاريع الاستعمار

تجتاز الامة العربية اليوم مرحلة خطيرة من مراحل حياتها وتتعرض من كل صوب الى التآمر الاستعماري علـى كيانها ومصلحتها القومية .. فمن مشاريع تستهدف تركيز نفوذ الاستعمار وتأمين مصالحه واطماعه ، ومن خطط تستهدف بلورة الاتجاه الاقليمي وتجزئة النضال العربي ، الى طغيـان سافر او ديكتاتورية ظالمة مستبدة وجدت لتمهيد الطريق امام هذه المؤامرات وهذه الخطط ..

وكما تعرضت كل بقعة في وطننا العربي الى هذا التآمر كذلك تعرض العراق بل ربما نال النصيب الاكبر منه . فالمؤامرات التي تعرض لها العراق عام ١٩٤٨ تعود عليه اليوم بشكل اكثر قسوة واشد خطورة ، والحكم الرجعـي الذي حكم العراق آنذاك لا زال يمسك بيديه زمام الحكم وبشكل اقسى ظلما واشد طغيانا .

وامام هذا الارهاب وهذه المؤامرات اصبحنا نحس اليوم اكثر من اي وقت مضى بحاجتنا الملحة الى استعادة ذكرى وثبة شعبية خالدة هي وثبة كانون الثاني المجيدة التي طوحت سنة ١٩٤٨ بمعاهدة بورتسموث وعاقديها وعلت فيها ارادة

الشعب في التحرر والانعتاق .

ونحن في استعادتنا هذه الذكرى الخالدة نتوجه الى الشعب الذي اعلن في وثبته المجيدة ان لا اذلال ولا استعباد ، ليعلنها اليوم مرة اخرى بوجه الاستعمار والرجعية وثبة جديدة لتحطيم مشاريع الاستعمار واحلافه ومؤامراته .

الخلود لشهداء وثبة كانون الثاني .

بغداد ، ٢٧ كانون الثاني ، ١٩٥٥

٢٧ شباط ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ القطر العراقي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة

بيان الى جماهير الى الشعب (١)

لم يسبق للعراق يوما من ايام تاريخه الحديث ان تعرض لحملة ارهابية انطوت على غايات خطيرة واتبعت فيها اساليب شاذة كهذه الحملة التي يعاني شعبنا قسوتها اليوم . ولم يكن خافيا علينا ان كل ما تعرضنا له من ارهاب وكل ما نقاسيه من طغيان اريد به بصورة رئيسية تصفية الجو امام المشاريع التي انتوى الاستعمار والحاكمون فرضها على الشعب .. كما لم يكن خافيا علينا ان هذه المرحلة الارهابية التي تجاوزت العراق الى اقطار عربية اخرى واستهدفت ضرباتها الشديدة القوى الوطنية والمناوئة للاستعمار ، بل وتعدتها الى بعض الرجعيين من احتياطيي اعوان الفئات الحاكمة كان يقصد بها التمهيد لمشروع عظيم الخطورة حتى لتتوقع الفئات الحاكمة في الوطن العربي وقوف الاحتياطي الرجعي وبعض الاعوان موقفا مانعا منه ناهيك عن مقاومة الشعب الشديدة له ..

وبالفعل اسفرت الحكومة عن نواياها عندما اعلنت عن عزمها على الارتباط بحلف دفاعي مع تركيا سالبة لواء الاسكندرون العربي وحليفة اسرائيل ، المغتصبة الآثمة وصديقة الغرب المستعمر .. هذا الحلف الذي اجمعت جماهير الشعب والهيئات الوطنية على شجبه ومعارضته ، وعبرت عن رفضها القاطع له ولغيره من مشاريع الاستعمار بمختلف الوسائل ، سواء باضرابات طلاب الكليات والثانويات وتضحياتهم البطولية او بمظاهرات الشعب التي قامت هنا وهناك او بالمقاومات الشديدة والمواقف الرائعة التي اعلن فيها الشعب العربي في كل مكان عن شجبه ومعارضته للاحلاف ..

---

(١) نشر ايضا في جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٨ ، في ٦ اذار ١٩٥٥ .

ولكن نوري السعيد اعلن عن تصميم الاستعمار على فرض حلفه مع تركيا على العراق بالرغم من رفض الشعب ومعارضته وبالرغم من معارضة بعض الحكومات العربية الارتباط مع الغرب (سواء في الوسيلة او الغاية) وبالرغم مما ينطوي عليه الحلف من اخطار بليغة في كونه صكا جديدا من صكوك العبودية يهيىء اوسع المجالات امام الاستعمار لاستنزاف خيراتنا وارداتنا ومحافظة على مصالحه العسكرية والبترولية ام في كونه يمهد لصلح دائم مع اسرائيل العدوة المغتصبة او في كونه بداية خطيرة لزجنا في اتون حرب عالمية جديدة للدفاع عن مصالح الاستعمار في وطننا وفي العالم .

وكان ان وقع نوري السعيد في بغداد حلفه مع تركيا .. وكان بالطبع ان صفق لهذا الحلف اعوانه وصحافته ومأجوروه ، وكان ان اعلن برلمان السعيد الذي لا يمثل الشعب والذي قاطعه الشعب بمنظماته وهيئاته الوطنية عن موافقته على هذا الحلف ..

نعم .. لقد ابرم نوري السعيد حلفه المشؤوم ، ولكن هل يعني هذا هزيمة الشعب واندحاره ؟ كلا .. انها لجولة من معركة طويلة خضناها بالامس ضد الاستعمار وها نحن نخوضها اليوم بلا هوادة حتى ينتصر الشعب ويهزم الاستعمار .

نعم .. لقد استطاعت الفئة الحاكمة ان تنشر العسف والارهاب وتستغل ظروف التنظيم الشعبي وحداثته وقواه التي لم تزل في دور النشوء والنمو لتفرض مؤامراتها الدنيئة .. ولكن الاستعمار واعوانه لن يستطيعوا اجبارنا على الخنوع او الخضوع ، فنحن الذين خلقنا احرارا وعشنا نتطلع الى الحرية ونناضل من اجل التحرر القومي . سنناضل من اجل حريتنا حتى النهاية .

سنناضل بل سنضاعف النضال في سبيل تعاظم قوى الشعب وتنظيمه ، وسنسترخص التضحيات في نضالنا حتى يصل الشعب الى المستوى الذي يستطيع فيه هزم الاستعمار واعوانه وقبر مؤامراته واحلافه ..

واليوم يعلن حزبنا كما اعلن في كل مرة انه سيظل المدافع الحقيقي عن مصالح شعبنا ، والمناضل بلا هوادة في سبيل تحقيق آماله وامانيه في الحياة الحرة السعيدة ... لقد قاومنا وبضراوة حلف (السعيد ــ تركيا) ليس في العراق فحسب بل في كل جزء من اجزاء وطننا العربي ، وسنظل نقاومهم لان معركة الشعب ضد الاستعمار لم تنته بعد ولن تنتهي حتى يتخلص الوطن من براثنه وقيوده ...

وحزب البعث العربي الاشتراكي في نضاله يدعو جماهير الشعب وجميع الهيئات الوطنية والمناوئة للاستعمار للاستمرار في نضالها من اجل اهدافنا الآتية :

اسقاط وزارة نوري السعيد

الغاء حلف السعيد ــ تركيا

الغاء معاهدة ١٩٣٠ العراقية ــ البريطانية

بغداد ، في ٢٧ شباط ١٩٥٥

شباط ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

النشرة السياسية

تطور الوضع السياسي والأحداث الأخيرة

عندما تولى نوري السعيد زمام الحكم في العراق كان الهدف الرئيسي لمهمته الجديدة هو انهاء ما تسميه الدوائر الاستعمارية بتذبذب الفئات الحاكمة في هذا الجزء الحيوي من العالم .. فالاستعمار كما قلنا مرارا لا يريد التخلي عن نفوذه في وطننا وهو لهذا يريد ان يفرض علينا ما يرسمه من خطط وما يبيته من مؤامرات ومشاريع تكفل له تركيز نفوذه وتأمين أطماعه .. ولكن الاستعمار ومن ورائه الفئات الحاكمة كان يجابه دائما برفض الشعب لمشاريعه وخططه ومقاومته لهما. والحكومات العربية تريد جادة مصممة الارتباط بعجلة المستعمر الغربي ومساعدته في تنفيذ خططه وترسيخ سيطرته وسياسته ولكنها بالرغم من رغبتها الجامحة هذه لم تجرؤ على تحدي الشعب بسهولة وبدون تمهيد ارهابي ، لان المقاومات البطولية التي ابداها الشعب ضد مشاريع الاستعمار وتحدي الفئات الحاكمة له اذهلت هذه الحكومات وجعلتها لا تندفع في تنفيذ مخططاتها دونما تمهيد للجو وتصفيته .. ولذلك جاءت وزارة نوري السعيد .. جاءت لتمهيد الجو امام هذه المشاريع ثم فرضها . وبالفعل بدأ السعيد حياة وزارته وبشكل سافر بتعطيل الحريات العامة واعلان حركة ارهاب شديدة وضرب كافة القوى مستهدفا شل المقاومة الشعبية .

ثم جاءت زيارة مندريس للعراق بدعوة من نوري السعيد ، وقد كان محتملا منذ البدء ان هذه الزيارة ستنتهي الى ما انتهت اليه من اعلان السعيد اصراره على ربط العراق بحلف استعماري مع تركيا ..

ونحن لو عدنا سنوات الى الماضي وبدأنا حيث بدأ نوري السعيد يلعب دورا

رئيسيا في حياة العراق السياسية ، وامعنا النظر بما مر علينا من مؤامراته ودسائسه لوجدناه يختط لنفسه غالبا طريقا ملتوية ينتهي بها دائما بمفاجأة الشعب بمشاريعه بعد تمهيد الجو امامها وبعد التمهيد لها بالتصاريح والبيانات التي تمس المشكلة مسا ضعيفا لا يغور الى اعماقها قاصدا بذلك جس النبض وملاحظة ردود الفعل في كافة الاوساط المعنية في الامر ثم على ضوء ما يسجله من ملاحظات يبدأ برسم الطريق الذي يؤمن له فرض المشروع او التراجع عنه او التبرؤ منه ..

فالبيان الذي اذاعته محطة بغداد واعلن فيه اعتزام السعيد على عقد تحالف دفاعي مشترك مع تركيا وبأقرب فرصة كان اول ما يقصد من اذاعته ملاحظة رد الفعل في الوسط الشعبي وبين الحكومات العربية .

فنوري السعيد يتوقع مقاومة الشعب لهذا المشروع الاستعماري الذي يمدد من اجل سيطرة المستعمر على العراق ويربطه بمشاريع عدوانية خطيرة بصورة مباشرة او غير مباشرة كمشروع حلف الاطلسي او الحلف التركي ـ الباكستاني او غيره من المشاريع الاستعمارية المعقودة او المنوي عقدها .. ونوري السعيد يتوقع معارضة بعض الحكومات العربية له سواء تلك التي تختلف معه في الاسلوب فقط بينما تتفق معه في الغاية او تلك التي لا تجرؤ على الارتباط بأي حلف استعماري تحت طائلة الضغط الشعبي الشديد والتيار التقدمي الصاعد كما هو في سوريا.. ونوري السعيد يتوقع ايضا عدم اندفاع بعض الاوساط الرجعية في العراق معه او حتى عدم تأييد البعض منها له لاختلافها معه في الاسلوب لا في الغاية .. كل ذلك يتطلب من نوري السعيد اخذ الحيطة وجس النبض وملاحظة ردود الفعل التي على ضوئها يقرر مستقبل مشروعه .

وكلنا يعلم ان الفئة الحاكمة في العراق استطاعت ان تكيل الضربات للحركة الوطنية الامر الذي ادىالى اضعافها بعد ان سلكت تجاهها طريق الارهاب وفرضت عليها حكما بوليسيا شديدا في طغيانه وسدت على الشعب كثيرا من الطرق التي كان في مقدوره في السابق اعلان رفضه لهذه المشاريع واستنكاره لها بواسطتها..

كما ان الحياة الحزبية في العراق اصيبت بنكسات مريرة نتيجة الارهاب المتواصل الذي تعرضت له والسلوك الانتهازي الذي انجرفت فيه بعض الاحزاب الاصلاحية ، والانحرافات الشخصية التي وقع فيها بعض قادة هذه الاحزاب امام الاغراءات والمنفعة الشخصية مما أفقد عددا كبيرا من جماهير الشعب ثقتها في الحياة الحزبية ونزاهتها واخلاصها ..

هذه الضربات التي وجهت للحركة الوطنية وهذه الانتكاسة التي اصابت الحياة الحزبية ابعدت الكثير من جماهير الشعب عن ملامسة تيارات النضال القومي او العمل في صفوفها ، مما اضعف القيادة الشعبية والحركة الشعبية على السواء الامر الذي شجع الحاكمين على المضي في سياستهم الارهابية واستهتارهم بمصالح الشعب وارادته .. ونحن امام كل هذه الظروف آثرنا ولا زلنا نؤثر

استخدام قوانا الوطنية ضمن امكانياتها المحدودة وفي الظروف الملائمة ..

في أوائل كانون الاول ١٩٥٤ بدات جميع الدلائل في المحيط السياسي تشير الى ان المؤامرة الاستعمارية اوشكت الحدوث .. ونتيجة لذلك اصبح من واجب حزبنا التهيؤ لها في الداخل بترسيخ تنظيماته وتمتين قواه وفي الخارج بالاتصال بالهيئات الحزبية ودفعها للاستعداد للعمل في ساعات الضرورة ..

وبالفعل نشط حزبنا في الداخل بتنبيه كافة القيادات والاعضاء سواء بواسطة التعليمات الشفهية او التحريرية او البيانات او النشرات على ضرورة الاستعداد لمقاومة اية مؤامرة استعمارية يراد بها تركيز نفوذ الاستعمار في العراق كما نظم حزبنا اتصالاته بحزبي الوطني الديمقراطي والاستقلال وعمل جاهدا على دفع هذين الحزبين الى بذل اقصى ما يستطيعان من جهود .

وبالرغم من معرفتنا الاكيدة لحقيقة الحزبين ونوعيتهما من افتقار لقواعد حزبية فعالة منظمة وتفكير اصلاحي وميوعة في النضال ، وبالرغم مما جوبهنا به من عرقلة وتسويف فقد آثرنا مواصلة الالحاح حتى النهاية ودفعهما للقيام بأي عمل معين مهما ضؤلت قيمته يكون له بعض الاثر في الوسط الشعبي .. وبالفعل قدّم عدد من رجالات الحزبين مذكرة الى رئيس الوزراء بينوا فيها ملاحظاتهم حول الوضع السياسي الراهن وشجبهم الارتباط بحلف مع تركيا ..

وفي أواسط كانون الثاني ١٩٥٥ اعلنت دعوة رئيس وزراء تركيا لزيارة بغداد فقابل الشعب هذه الدعوة بامتعاض شديد لما عرف عن السياسة التركية من ارتباطات وثيقة بسياسة المستعمر الغربي وعلاقات سياسية وتجارية متينة مع اسرائيل العدوة الغازية . وما عرف عن مطامع تركيا في لوائي الموصل وحلب وجريمتها في سلب لواء الاسكندرون العربي... وتوقعنا والهيئات الحزبية الاخرى ان هذه الزيارة ستختتم بعمل خطير يهدد حياة شعبنا ومستقبل اجيالنا القادمة .. وبدأنا على ضوء هذا الاعتقاد نضاعف استعداداتنا ونزيد في الضغط على الاحزاب الاخرى للبدء بعمل ايجابي . ولكننا طوال زيارة مندريس وفي جميع اتصالاتنا بالمنظمات الاخرى لم نجد من استعدادها الا التأوه والحسرات والاسف لما انحدر اليه الوضع السياسي في العراق .. لم نجد غير الحسرات المرة والكلام المجرد الذي يتوعد نوري السعيد بالويل والثبور عندما تحين الساعة .. وعندما يجد الجد . وكنا نتقدم باقتراحات عملية تقابل بالمماطلة والتأجيل .

ثم انتهت زيارة مندريس ونشر في يوم الخميس ١٣-١-١٩٥٥ البيان المشترك «بيان السعيد-مندريس» الذي اعلنا فيه عن نيتهما في عقد حلف مشترك بأقرب فرصة .. ومنذ هذه اللحظة بدات تترتب على الحزب مسؤوليات خطيرة.. مسؤوليات جديرة ببعض التضحية .. فالبيان المشترك بذاته وبصياغته يعتبر تحديا لارادة الشعب الذي اعلن دائما انه يريد التحرر من ربقة الاستعمار، ويرفض الارتباط بأي مشروع استعماري من شأنه تكبيل الوطن العربي بقيود جديدة ... والبيان المشترك قصد باذاعته قبل توقيع الحلف المنوي عقده ملاحظة رد الفعل في

الوسط الشعبي الذي اعتقد نوري السعيد انه استطاع بسياسته الارهابية وقوانينه الجائرة ومراسيمه التعسفية وطغيانه الجنوني مسك زمامه واذلاله واخضاعه لمشيئته .

ومن هنا بدات القيادة القطرية تفكر بضرورة القيام بعمل ايجابي ... عمل ايجابي سريع يتناسب وامكانياتنا ولكنه قد يعرض للقليل من التضحيات ، غايته :

اولا ـ لقد كان للتهويل الذي رافق مجيء وزارة نوري السعيد تاثيرا سيئا في الوسط الشعبي وبين الهيئات الحزبية بدا تاثيره واضحا في موجة الخوف الشديدة والمبالغ بها في الوسط الشعبي والانزواء التام او الجزئي الذي قامت به بعض المنظمات الحزبية ... هذا التهويل ساعد كثيرا على بقاء نوري السعيد في الحكم كما ساعدت نتائجه وتأثيراته على المضي في تحدي ارادة الشعب . فنحن الان امام امر خطير هو ان عدم حدوث رد فعل جماهيري يظهر على الاقل نقمة الشعب على الاوضاع الراهنة سيشجع وزارة السعيد على الاسراع في عقد هذا المشروع بل حتى التمادي في عقد مشاريع اخرى اكثر منه خطورة ..

ثانيا ـ الرد على تحدي نوري السعيد لارادة الشعب باذاعته البيان المشترك الذي اعلن فيه بصراحة واستهتار انه يريد ربط العراق بحلف عسكري مع تركيا وبأقرب فرصة .. هذا الرد الذي يعيد للشعب العربي في العراق ثقته بنفسه ويقضي على موجة الرعب التي عمل نوري السعيد وأذنابه وجواسيسه على تهويلها بين افراد الشعب ، ويعلن للملأ ان ارادة الشعب لن تموت مهما تعرضت لارهاب او كابدت من آلام الطغيان والتعسف .

ثالثا ـ ان مشروع الحلف بذاته يهدد حريتنا واستقلالنا ويعرض خيرات بلادنا ومواردها الاقتصادية الى السلب ، ويطيل من أمد احتلالنا كما يمهد للصلح مع اسرائيل او التعاون معها بصورة مباشرة او غير مباشرة عن طريق تركيا التي ترتبط مع اليهود بعلاقات سياسية او تجارية متينة .. هذا بالاضافة الى انه سيعمل على مباعدة الدول العربية بعضها عن البعض الاخر وتهديم الجامعة العربية وترسيخ حياة التجزئة بالقضاء حتى على هذا الارتباط الضعيف الموجود بين الاقطار العربية الان .. ان مشروعا خطيرا كهذا المشروع جدير بمقاومة كافة الهيئات الوطنية له مقاومة شديدة .

رابعا ـ فاذا لم تتعاون معنا المنظمات والاحزاب الاخرى في احداث رد الفعل هذا تحملناه وجماهير الشعب وحدنا بنطاق ضيق وبتضحيات محدودة وهو ما حدث بالفعل .. اما اذا اندفعت الهيئات الوطنية او قسم منها في مقاومة الحلف والعمل على احداث رد فعل شعبي قوي استطعنا متعاونين توسيع اعمال المقاومة وتحويلها من مجرد تعبير عن شجب البيان الى عمل ايجابي لاسقاط الوزارة الحاضرة وقبر مشروعها الاستعماري .

ان ما حدث هو اننا بدأنا الدعوة الى الاضراب في الكليات وكنا نأمل ان تندفع معنا كافة المنظمات الاخرى ...

لقد بدانا العمل وغايتنا ان نتحمل مسؤولية الابتداء في اشعال النار والتضحيات الناجمة عنها منتظرين مؤازرة ومساهمة المنظمات الاخرى بعد بعث رغبة العمل فيها بعد هذا التشجيع .. ولكن الذي يؤسف له اشد الاسف ان كافة المنظمات الاخرى وقفت موقفا سلبيا لم يساعد البتة على تقوية رد الفعل .. الاحزاب الاصلاحية اعلنت صراحة عن ضعفها كما اكتفت بان اعلنت لنا ان شعورها بجانبنا ..

والشيوعيون وقفوا موقفا انتهازيا بعيدا عن ابسط مفاهيم الشعور الوطني كما انهم لم يكتفوا بعدم المشاركة في الدعوة للاضراب بل عملوا على معاكستها ..

قلنا ان كافة المنظمات الاخرى وقفت موقفا سلبيا لم يساعد على تقوية رد الفعل .. وقد تركنا موقفها هذا وحيدين في النضال مما عرض عددا من اعضاء الحزب وانصاره الى الاعتقال والمطاردة والفصل من المدارس والكليات والسوق للخدمة العسكرية ، مما دفع الحزب الى عدم الاستمرار في الاضرابات لان هذا الاستمرار سيعرض الحزب الى المزيد من التضحيات مما لا قدرة لنا على تحمله في الوقت الحاضر .

وهكذا طلب الحزب من كافة البعثيين التوقف عن الدعوة للاضراب في الكليات والمدارس والاستعداد لاسناد اية دعوة تتبنى شعارات الحزب التي اعلنها في بيانه وهي :

١ ــ اسقاط وزارة نوري السعيد .
٢ ــ الغاء معاهدة سنة ١٩٣٠ .
٣ ــ احباط الحلف العراقي ــ التركي .

على ان لا يدخل الحزب في الوقت الحاضر في اية اتفاقات مشروطة او غير مشروطة مع اية منظمة ، سواء على نطاق واسع داخل العراق او على نطاق محدود في الكليات والمدارس ..

ان حزبنا الذي ناضل في ارجاء الوطن العربي وقدم غالي التضحيات في سبيل حرية الشعب العربي ، والذي كان ولا زال المدافع الحقيقي عن حقوق شعبنا سيظل كذلك دائما وابدا مناضلا بلا هوادة في سبيل حرية شعبنا ووحدة وطننا العربي وامتنا العربية وسيبذل غالي التضحيات لتحطيم اية مؤامرة استعمارية وهدم اي معقل من معاقل المستعمرين ..

وفي معركتنا النضالية التي خاضها الشعب ضد حلف «السعيد ــ مندريس» في مختلف انحاء الوطن العربي والتي ابرز بها وحدة نضالنا العربي واظهر قيمته العظيمة وضحى في معركته هذه بمصالح الكثير من شبابه الذين طردوا من الكليات وسجنوا وشردوا في بيروت وطرابلس وصيدا والذين جرحوا واعتقلوا في دمشق وحلب والذين اعتقلوا في الاردن والذين طردوا من الكليات والمدارس بالعشرات واعتقلوا بالعشرات وشردوا وطوردوا وسيقوا للخدمةالعسكرية في العراق . في معركتنا النضالية هذه، تقدم القيادة القطرية أحر التحيات الى المناضلين

اعضاء الحزب والى جميع المناضلين البعثيين تخص بذلك اولئك الذين فصلوا من كلياتهم ومدارسهم وأولئك الذين سيقوا الى الخدمة العسكرية وأولئك الذين اعتقلوا وطوردوا ... الى اولئك وأولئك تحايا النضال العربي الاشتراكي الذي لا يلين . تحايا النضال الثوري الذي لا ينتهي في معركة حتى يبدأ اخرى اشد وأقوى لدحر الاستعمار والرجعية وأذنابهما .

نيسان ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي　　　　　　امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القطر العراقي

النشرة السياسية

هذه النشرة عرض سريع لحلف «السعيد ـ تركيا» .. دوافعه واخطاره وفرضه على الشعب ... ستعقبها بعد حين دراسة وافية تتناول على نطاق اوسع ما سنمر به على عجلة في هده النشرة ..

الاحلاف كوسيلة جديدة للاستعمار

لا شك ان التنامي المضطرد الذي احرزه وعي الشعب في الوطن العربي وفي جميع بلدان العالم المستعبدة او المبتلاة بالاستعمار بات يهدد مصالح الاستعمار في الصميم مما اضطره الى التفكير في تنظيم علاقاته بهذه البلدان وفق اسس جديدة تختلف في الشكل ولكنها في الغاية تستهدف كغيرها من وسائله حفظ المصالح الاستعمارية وتأمينها ..

فالاستعمار الذي فشل تحت طائلة مقاومة الشعب من اجل التحرر القومي في تركيز نفوذه وحفظ مصالحه بواسطة الاحتلال المباشر الذي تؤمنه له المعاهدات الثنائية كالمعاهدة العراقية البريطانية المعقودة سنة ١٩٣٠ ومعاهدة بورتسموث التي أريد فرضها على الشعب عام ١٩٤٨ ... عندما فشل هذا الاسلوب «الصريح في منافاته لمفاهيم الاستقلال والسيادة الوطنية سلك الاستعمار طرقا» اخرى تبلورت اخيرا في الاحلاف الغربية ..

ولذلك سلك الاستعمار طرق التآمر تارة والضغط تارة اخرى لجر الامة العربية وربطها بالاحلاف الغربية . وليس غريبا علينا هذا الاسلوب او السلوك

فللاستعمار في بلادنا مصالح نفطية واقتصادية اولا وللاستعمار في ارضنا قواعد عسكرية ثانيا ، يضاف اليها رغبة الغرب في حماية اسرائيل والمحافظة عليها والابقاء على كيانها ، فهو في سبيل تأمين الاهداف الثلاثة هذه «الاستعمار الاقتصادي... الاحتلال المسلح ... حماية اسرائيل» يريد تحقيق الاستقرار التام في هذه البقعة من العالم . والاستقرار الذي يفهمه الاستعمار هو القضاء على حركات التحرر القومي اولا والاستعداد لمجابهة الخطر الروسي القائم في اذهان الاستعمار وعملائه فقط .

ثانيا ... لقد صرح انتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم بعد زيارته الاخيرة لبغداد بان الحلف «العراقي ـ التركي» وانضمام بريطانيا اليه سيؤمن احتياجات بريطانيا ومصالحها بوسائل اصلح وافضل من المعاهدة العراقية ـ البريطانية التي سينتهي اجلها عام ١٩٥٧ . هذا التصريح يكشف لنا الغايات الرئيسية التي استهدفها حلف «السعيد ـ تركيا» ويؤكد لنا من جديد ما قلناه مرارا من ان الاحلاف هي وسيلة الاستعمار الجديد للابقاء على نفوذه في بلادنا وهي وسيلة لقذفنا في معامع الحرب القادمة للدفاع عن مصالحه الاستعمارية في ارضنا ونفوذه في وطننا .

« الحلف العراقي ـ التركي »
ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا

في الوقت الذي سارت فيه قضية التعاون بين امم العالم وشعوبها شوطا بعيدا في طريق التبلور على اسس من الرغبة المشتركة في انهاء الاستعمار والدفاع عن قضايا التحرر القومي ، وفي الوقت الذي ثبتت فيه نصوص ميثاق الامم المتحدة ضرورات هذا التعاون .. نجد التسابق بين المعسكرين للتهيؤ للحرب يأخذ طابعا خطيرا ليس من شأنه مناقضة مواثيق الامم المتحدة وأهدافها فحسب بل تهديد مستقبل الانسانية وتعريض البشرية لاخطار بليغة .. ومن نتائج هذا التسابق تقسيم العالم الى مناطق نفوذ ربطت باحلاف عسكرية كميثاق الاطلسي وميثاق البلقان وميثاق جنوب شرقي آسيا وميثاق الحلف التركي ـ الباكستاني .. ثم اخيرا ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا الذي قصد به جر الامة العربية للاحلاف الغربية العدوانية .

الحلف يناقض اهداف الامم المتحدة

فميثاق الحلف العراقي ـ التركي اذن جاء مناقضا مناقضة صريحة للاهداف التي تأسست من اجلها الامم المتحدة ... لان عقد هذا الميثاق العسكري وامثاله

من المواثيق العسكرية من شانه تهديد امن العالم والاسراع في نشوب حرب عالمية جديدة سيكون من ابسط نتائجها تحطيم جميع مواثيق الامم المتحدة وكل ما عقدت من اجله هذه المواثيق .. اما ما جاء في المادة الاولى من الميثاق بانه عقد وفقا لاحكام المادة «٥١» من ميثاق الامم المتحدة فلا يمكن ان يستر الغايات العدوانية التي ابرم من اجلها .

الحلف تآمر على مستقبل الشعب

ولم يكتف الطرفان المتعاقدان بما تحققه بنود الحلف من ربط العراق بشكل سافر في حلقة الدفاع الغربي من اجل مصالح الاستعمار ومصالح تركيا بل تركت كافة الاتفاقات والتدابير التفصيلية الى حين اخر حيث تعين باتفاقات خاصة .

فقد جاء في المادة الاولى انه «يجوز ان يبت بالتدابير التي يتفقان على اتخاذها لجعل هذا التعاون نافذا باتفاقات خاصة تعقد بين احدهما والاخر» . ثم جاء في المادة الثانية ان تقوم السلطة المختصة لكل من الفريقين المتعاقدين «بتحديد التدابير التي ينبغي اتخاذها عند وضع هذا الميثاق في حيز التنفيذ . وتصبح هذه التدابير معمولا بها حال اقترانها بمصادقة حكومتي الفريقين» . ان نصا كهذا يضع ستارا كثيفا يمنع الشعب من معرفة المؤامرات المبيتة في المستقبل .. بل ان نصا كهذا يجعل مدى التعاون مع تركيا والدفاع عنها وعن مصالح ونفوذ الاستعمار الغربي رهنا بمشيئة الفئة الحاكمة ..

والحلف انتقاص لاستقلال العراق وسيادته الوطنية . والحلف يقيد سياسة العراق الخارجية ويربطها ربطا محكما بسياسة تركيا الخارجية بل وبسياسة الدول الاستعمارية التي ترتبط بها تركيا او التي ستنضم الى الحلف كالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا . فقد جاء في المادة الرابعة من الحلف ان يتعهد الفريقان المتعاقدان (بان لا يدخلا في اية التزامات دولية تتعارض وهذا الميثاق). فوضع سياسة العراق الخارجية بهذا المستوى معناه ارتباط العراق ارتباطا سافرا بعجلة الاستعمار الغربي وتهيئة اوسع المجالات له للتدخل في جميع شؤون العراق العسكرية والاقتصادية والخارجية ..

هذا الالتزام الذي يفرضه الحلف يعتبر اخلالا صريحا باستقلال العراق وسيادته التي لا يمكن ان تتم الا بالتخلص من ارتباطات الاستعمار ونفوذه وقواعده، ولا تتحقق الا بانتهاج سياسة عربية مستقلة بعيدة كل البعد عن تأثيرات الاستعمار وتآمره وضغطه .

الحلف يهدد وحدة العرب

وهذا الربط الصريح بين سياسة العراق الخارجية وسياسة تركيا والاستعمار

الغربي من شأنه ابعاد العراق نهائيا عن مجموعة الدول العربية ، واحداث الانقسام في السياسة العربية وهو ما نشاهده اليوم فعلا الامر الذي سيؤدي في نهاية المطاف الى انحراف العراق عن الاتجاه العربي وابتعاده عن الكيان العربي .. وبذلك تتحقق الغاية التي ابتغاها الاستعمار والتي ظل يعمل جاهدا من اجلها منذ بدء تسربه الى وطننا ، تلك هي تجزئة الوطن العربي وابقاء العرب في حالة من الضعف والانقسام الدائم وتشجيع كل ما يؤدي الى ترسيخ حياة التجزئة والتفكير الاقليمي بين جماهير الشعب ... من هذا نجد ان ابرام الحلف معناه تهديد وحدة الامة العربية .. بل نذير شؤم بالقضاء حتى على الارتباطات الضعيفة الموجودة الان ..

والحلف يزج العرب في تكتل عدواني

ومن الغايات الرئيسية التي يتوخاها الغرب من هذا الحلف ، والاحلاف العسكرية الاخرى التي ابرمت هنا وهناك في انحاء عديدة من العالم ، هو تطويق الاتحاد السوفييتي بسلسلة من التكتلات العسكرية ، تكون بمثابة القلاع الحربية للدفاع والهجوم ... ومعنى هذا انخراطنا في التكتلات الحربية التي تناقض مناقضة تامة مصالح شعبنا ومصالح جميع الشعوب الهادفة للتحرر والانعتاق من ربقة الاستعمار .. ومعنى هذا ايضا ابعاد العرب عن الخطر الحقيقي الذي يهددهم مباشرة وهو خطر اسرائيل والاستعمار الى خطر بعيد الاحتمال ومشكلة موهومة.. ومعناه تعريض بلادنا الى غزو حربي وجعلها ساحات أمامية للقتال بما تجره الحرب من ويلات تهدد كياننا القومي ..

ان ابرام الحلف معناه الخروج على ارادة الشعب العربي الذي اجمع على انه لا يريد الانخراط مع اي من المعسكرين المتناحرين ، وانه يطالب بالتزام الحياد الايجابي الذي سيؤمن ابعاد شبح الحرب القادمة عن العالم .

لقد جاء في المادة الخامسة ان هذا الميثاق سيكون «مفتوحا للانضمام اليه من قبل اية دولة من دول الجامعة العربية» والغاية واضحة من ذلك فالاستعمار لا يكتفي بجر العراق وحده وربطه بعجلته بل يريد جر الامة العربية بمجموعها وربطها ربطا محكما الى عجلته وسياسته .

والحلف يمهد للاعتراف باسرائيل والصلح معها

والاستعمار الانكلو ــ امريكي الذي ساعد اليهود وعمل بنشاط لخلق اسرائيل وأمدها بكل ما يؤدي الى تثبيت كيانها لا زال يعتبر بقاء اسرائيل هدفا من اهدافه الرئيسية في هذه المنطقة من العالم . ولذلك واصل الضغط لتحقيق الصلح مع اسرائيل ولكنه جوبه على الدوام باصرار الشعب العربي وايمانه ان كيان اسرائيل الذي خلق بالعدوان والاغتصاب يجب ان يزول ..

واذ فشل الغرب في تحقيق صلح مباشر بين العرب واسرائيل بدأ يعمل بوسائل جديدة لتحقيق الصلح بصورة غير مباشرة فكان «حلف السعيد-مندريس» الذي امن بصورة اكيدة الاعتراف بكيان اسرائيل وعمل مبدئيا على تحقيق صلح غير مباشر .

ولقد ورد في الرسائل المتبادلة بين نوري السعيد وعدنان مندريس في يوم توقيع الحلف ما يؤكد الاعتراف بكيان اسرائيل حيث جاء فيها ان الطرفين «اتفقا على العمل متعاونين تعاونا وثيقا من اجل وضع مقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ» .. ووضع مقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ يعني اولا واخيرا الاخذ بمبدأ التقسيم والاعتراف بدولة اسرائيل والتنازل عما اغتصبه اليهود من فلسطين ، وهو يعني بالاضافة الى ذلك العمل على انهاء قضية فلسطين التي يريد شعبنا العربي ابقاءها قضية حية على الدوام تذكرهم بأبشع اغتصاب واحتلال تعرض له الوطن العربي وتنبههم الى مخاطر الاستعمار ونواياه العدوانية وتحفزهم للنضال من اجل الوحدة العربية وتحرير الوطن العربي من الغاصبين والمستعمرين ..

الحلف فرض على الشعب ..

هذا الحلف الذي يحمل في طياته أخطر مؤامرة دبرها الاستعمار ضد مصالح شعبنا وتحرر امتنا من قيود احتلاله ونفوذه .. هذا الحلف لم يوقع الا بعد تمهيد ارهابي عملت الوزارات المتعاقبة على التمهيد له ثم بدأ نوري السعيد بتنفيذه بجنون سافر ، فعطل الحياة الحزبية والغى امتيازات الصحف الوطنية واصدر المراسيم الشاذة التي تهدد حياة المواطنين وحريتهم وفرض طغيانا بوليسيا لم تشهد له البلاد مثيلا وفتح ابواب السجون والمعتقلات على مصراعيها تتلقف الاحرار ، وفي ظل هذا الارهاب حل السعيد المجلس النيابي واجرى انتخابات صورية بلغ التزييف فيها الحد الاقصى جاء على اثرها مجلس نيابي عين اعضاؤه تعيينا بعد ان قاطعه الشعب بهيئاته واحزابه .

وفي ظل هذا الطغيان السافر والمحاربة الوحشية للوطنيين نفذ نوري السعيد حلفه الذي حظي بموافقة مجلس نيابي لا يمثل الشعب ولا تعترف به الجماهير... ان فرض هذا الحلف بهذه الصورة الشاذة التي لم يؤخذ بها رأي الشعب بطريق ديمقراطي تكفي لاعتباره باطلا ملغيا .

سيقاوم الشعب حلفا لا يريده

لقد عرف شعبنا المخاطر العظيمة المترتبة على عقد هذا الحلف .. فهو بالاضافة الى عقده مع دولة عرفت باتجاهاتها العدوانية عند اغتصابها لواء

الاسكندرونة كما عرفت بتعاونها الوثيق مع اسرائيل واسنادها لها وعملها على انماء مواردها الاقتصادية وتثبيت كيانها .. اضافة لذلك يرى العرب في الحلف خطرا عظيما يهدد كيانهم لانه يعمل على تركيز نفوذ الاستعمار في وطنهم ويجعل من ارضهم قاعدة حربية لجيوش الغرب ويزجهم في حرب عالمية للدفاع عن مصالحه في بلادهم ويعمل على تحقيق صلح دائم مع اسرائيل والاعتراف بكيانها وانهاء قضية فلسطين وتصفيتها .

هذا الحلف الذي سيربطنا بمجموعة الاحلاف الغربية في العالم سوف لا يسكت عنه الشعب بل سيناضل لالغائه ، وسيناضل ضد اية مؤامرة استعمارية من شأنها اعاقة تقدم الامة العربية نحو وحدتها وحريتها واشتراكيتها .

***

العمل الانقلابي كفيل باحباط مؤامرات الاستعمار

امامنا اليوم حقائق مريرة تجلت باستهتار الحاكمين بالقوى الوطنية والمعارضة للحلف مع تركيا .. هذا الاستهتار بارادة الشعب في رفضه اي نوع من الارتباطات الاستعمارية ورفضه اي مشروع يمكن ان يمهد لصلح دائم مع اسرائيل لا بد وان اثارت تساؤل جماهير الشعب وعجبها من هذه القوة التي لم تأبه بمعارضة الشعب الاجماعية ولم تكترث لمقاومة الهيئات الوطنية ولا لمعارضة البعض من الحكومات العربية .. لا بد ان يثير هذا الموقف لكثير من التساؤل والعجب والتكهن .. ولا بد لنا في وسط هذا الزحم الهائل من التساؤلات ان نغور الى أعماق المسألة لاستنباط التفسير العلمي الصحيح .. فعلى ضوء التفسير الأدق والتعليل الاصح نستطيع ان نضع حلول الازمة .. وعلى ضوء هذه الحلول نستطيع ان نكمل سيرنا النضالي القادم بوعي وادراك بعيد عن تحريك العواطف المجردة والانفعالات الآنية والتقديرات السطحية ضمن منطق علمي دقيق ووعي أعمق لمشاكلنا وحاجاتنا وامكانياتنا ..

هناك حقيقة واضحة لازمت الحركة الوطنية في العراق منذ اللحظات الاولى لتبلورها ايام نضالنا للتحرر من سيطرة العثمانيين وسطوتهم ثم امتدت هذه الحقيقة تلازم حركتنا الوطنية حتى الفترة الحاضرة .. هذه الحقيقة تتمثل بنوعية الحركة الوطنية ومستواها ..

ولدت الحركة القومية للتحرر من ربقة العثمانيين ولم يكن لها يوم ذاك الاساس العلمي الواضح في مجالات الفكر والعمل والتنظيم . وقد يكون لها عذرها في ذلك الوقت لانها لم تزل في دور الولادة او ان المرحلة التاريخية آنذاك لم تكن تتطلب القدر العلمي من مستويات التنظيم والفكر والعمل .. وبعد ان قطعت شوطا بعيدا من حياتها واجتازت المراحل تلو المراحل اصبحت تتطلب غير تلك المستويات

النضالية والفكرية ولكنها ظلت تلازم الى حد كبير نفس المستويات ، وان حدثت فيها بعض الارتفاعات فبقدر لا يناسب حقبة التطور الطويلة التي مرت عليها ..

اليوم في صراعنا الدامي مع الاستعمار والرجعية الحاكمة لا بد لنا من خلق القوة الشعبية اللازمة لمجابهة قوى هذا الاستعمار وقوى هذه الرجعية الحاكمة بتنظيم جماهير الشعب وترسيخ تنظيمات الحزب بالحرص عليها والتقيد بشروطها ومستلزماتها وتكتيل جماهير الشعب حول الحزب وشدها الى نضاله .

امامنا اليوم طريق واحد للخلاص .. هو خلق حزب بعث عربي اشتراكي قوي التنظيم واسع الانتشار .. وعملية الخلق هذه تحتاج الى المزيد من التضحيات تضحيات بالمصالح الفردية وتضحيات بالمصالح العائلية .. استنفاذ جل الوقت في العمل لتوسيع الحزب والابتعاد عن كل ما يلهي او يعيق هذا العمل النضالي . والحرص غاية الحرص في التقيد بتعليمات الحزب والانسجام في كيانه واداء الواجب الحزبي في وقته وبنظام دقيق .. العمل على رفع مستوى الوعي السياسي والثقافي في داخل الحزب وبين افراد الشعب ..

لاحظنا بوضوح في بعض الكليات كيف اضطررنا الى زج كل قوانا الضئيلة في هذه الكليات في معركة لا تتناسب فيها القوى مما أضعف جزءا كبيرا من هذه القوى في تلك الكليات .. هذه الملاحظة يجب ان تدفع بنا للحركة والعمل على رفع قوى الحزب حتى تأتي الساعات التي نخوض فيها المعارك بقوى متناسبة وحينها سيكون النصر لا محالة بجانب الشعب ..

هنالك حقيقة تلاحظها القيادة القطرية وهي متأكدة ان غالبية الاعضاء يشاركونها هذه الملاحظة .. وهي ان البعض من الرفاق لا زال يملك الكثير من امكانيات العمل والنضال اليومي ولكنه يستنفذ هذه الامكانيات في غير الاغراض الحزبية .. لمصلحة من اضاعة هذه الامكانيات ؟ ولمصلحة من التواني في توسيع الحزب وترسيخ تنظيماته ؟ انها بلا شك ليست من مصلحة الحزب ..

لو ان كل بعثي استنفذ معظم وقته اليومي في غرضه الحقيقي .. في خلق انصار جدد .. في مضاعفة العمل مع الانصار وتثقيفهم وتنظيمهم .. في الاتصال بابناء الشعب من عمال وفلاحين وكسبة وحرفيين والعمل معهم وايضاح اهداف الحزب اليهم وتكتيلهم حوله .. في جمع التبرعات وتمتين مالية الحزب بممارسة التضحية المالية ... لو ان كل واحد منا استنفذ الكثير من وقته الضائع في الوقت الحاضر في العمل لمصلحة الحزب لاستطعنا حتما تحقيق توسع هائل في مجالات الحزب يصغر امامه توسعنا الحالي ..

الحقيقة التي يجب ان لا تبتعد عن بالنا هي ان عفوية العمل الحزبي يجب ان يحل محلها العمل الانقلابي ... ونحن اذا قلنا وأعدنا القول مرارا ان حزبنا لا يستطيع تأدية واجبه القومي ما لم يع الاعضاء ماهية حزبهم ودوره التاريخي الخطير ، ما لم يع الاعضاء سبب وجودهم في هذا الحزب وليس في غيره من الاحزاب وايمانهم بعقيدة هذا الحزب دون غيرها من العقائد .. ما لم يع الاعضاء

متطلبات هذا الايمان وضرورة تجسيده عملا ايجابيا .. اذا قلنا واعدنا القول مرارا وتكرارا فاننا نبتغي لهذه الاعادة ان تحقق هذه الاهداف داخل الحزب .. احلال التفكير الانقلابي بدل العفوية .. ولا يكفي تحقيق التفكير الانقلابي الواعي داخل الحزب وانما نريد ان ينطلق هذا التفكير الى صفوف الشعب ليتحقق الانسجام في الفكر بين الحزب والشعب .. وهذا الانسجام الفكري هو الكفيل باسناد الشعب لاعمالنا القادمة وثقته بحزبنا ..

العمل الانقلابي المزدوج في تنظيمات حزبنا الثوري اولا وفي صفوف الشعب ثانيا كفيل بخلق القوة الواعية المنظمة التي بدورها ستكفل وقوف الشعب ايجابيا بوجه المؤامرات الرجعية المهددة لحريته وسعادته وحياته ... وبغير هذا سنظل ندور بحلقة مفرغة وستظل المباداة بيد الرجعية تضربنا متى تشاء وتفرض علينا كل ما تريد وتعين لنا اتجاهات حياتنا القادمة ..

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نيسان ١٩٥٥

النشرة التوجيهية عدد (٤)

مقدمــة

اذا كان الوضع المالي في الحزب قد حظي في السابق بالقدر الكبير من اهتمام المسؤولين وملاحقتهم فلأهميته الكبرى في تقدم الحزب واتساعه ولأهميته الكبرى في سياسة الحزب وخططه الآنية والعامة ... وفي هذه الفترة من حياة الحزب حيث توالي القيادة ترسيخ الانضباط الحزبي وتقوية التنظيم وتنمية روح التضحية الثورية بين الاعضاء تصدر هذه النشرة التوجيهية لتعالج جانبا رئيسيا من جوانب الامكانيات الحزبية وتكشف لجميع الاعضاء عن تأثيره الكبير في سياسة الحزب وتقدمه وبالتالي في التحرر القومي من ربقة الاستعمار ومظالم الاقطاع ومساوىء الرجعية ...

والقيادة تطلب الى جميع الاعضاء التقيد بدقة بكل ما ستأتي عليه هذه النشرة لان كل اهمال او شطط مهما كان نوعه ومهما بلغ من درجة من شأنه ارباك الحزب وعرقلة صعوده ونضاله ...

الحزب والموارد المالية

يقف حزبنا في غمرة كفاحه القومي امام اعداء تجمعت بأيديهم مختلف الامكانيات وتوفرت لهم السلطة وهم مستعدون فعلا للتضحية بالجزء الاكبر من هذه الامكانيات للابقاء على الاوضاع الراهنة كما هي عليه الان وضمن الاتجاهات

التي تخدم مصالحهم ونفوذهم ... فهم في موقفهم هذا يدافعون عن قضية هي بمثابة الحياة او الموت بالنسبة لاوضاعهم ومصالحهم ...

فالرجعية العربية بما في يدها من امكانيات هيأها لها الوضع الاقطاعي السائد وبما في يدها من سلطة تهيأت لها بالسيطرة على الحكم يضاف الى ذلك اسناد الاستعمار العالمي وشركاته الاحتكارية لها لارتباط قضيته بقضيتها وتشابك مصالحه بمصالحها ... هذه الرجعية وهذا الطغيان الاستعماري لا يمكن القضاء عليهما دونما بذل وتضحية يتسع نطاقهما حتى يشمل كل حياة الفرد . وبدون الوعي العميق لمتطلبات هذه التضحية وضروراتها الملحة وبدون البذل المستمر في جميع النواحي مادية وروحية سيظل امام الاستعمار والرجعيةمجالا للابقاء على سيطرتهما امدا اطول ... فالحزب الذي يشكل طلائع الكفاح الشعبي لا يستطيع ان يتبوأ المستوى القيادي اذا لم يرتفع الى مستوى من الامكانيات والقوة يناسب عظم مسؤوليته وخطورة واجبه .. وهو لن يبلغ هذا المستوى العالي دونما وعي عميق يوجه سلوك اعضاء الحزب ويطبع حياتهم بطابعه ..

وعي عميق لمفهوم التنظيم الحزبي.. ضروراته .. متطلباته.. صلته بالمرحلة الثورية .

وعي عميق لمفهوم الانضباط الحزبي .. مؤثراته .. نوعيته .. تنفيذه .

وعي عميق للنضال الثوري المرتبط ارتباطا عضويا بالفكر الانقلابي .

وعي عميق لمعاني التضحية ومجالاتها الواسعة التي يجب ان تمارس في كل منها وفي كل زمان بوعي يدرك ارتباطها العميق بالكفاح الشعبي والتحرر القومي...

وعلى ضوء هذه المقاييس نريد ان ننظر للقضية المالية داخل الحزب .. تلك القضية التي تقفز يوما بعد يوم لتقف في مقدمة المؤثرات في حياة الحزب وسيره وكفاحه .

ليس خاف على احد ان الخطة الحزبية يقتضي تنفيذها بلوغ الحزب مستوى ماليا معينا يناسب هذه الخطة ويهيء لها متطلبات التطبيق المنظم الكامل .. ولا بد لهذه الخطة ان تهمل او تؤجل ان لم ينجح الحزب في تأمين ما يقتضيه تطبيق هذه الخطة الحزبية من موارد مالية ...

وليس خاف على ما نظن ان كل عمل حزبي مهما ضؤلت قيمته يحتاج قدرا معينا من المال ــ الطبع .. السفرات .. الحفلات .. الأوكار .. التخصص .. الدعاية .. النشرات .. الاعانات .. كل هذه الاحتياجات الحزبية وغيرها لا يمكن تحقيقها على الوجه الأتم بل وحتى جزئيا ان لم تتوفر الاموال اللازمة لها ...

الحزب ومصادر التمويل

في غمرة كفاحنا ــ الذي قلنا ان ابسط موقف فيه يتطلب تنفيذه قدرا معينا من الصرف المالي ــ يقف حزبنا معتمدا في موارده المالية على الشعب العربي ...

والشعب العربي وحده .. وفي الوقت الذي نجد الغالبية العظمى من الاحزاب والهيئات الاخرى تمولها المصادر الاجنبية المشبوهة يقف حزبنا موقفه الوطني المشرف بالاعتماد على الشعب مؤمنا ان الاعتماد على المصادر الاجنبية سيؤدي لا محالة الى التفريط بقضية الشعب او التساهل بها .. وهو ما نراه فعلا اليوم من اهمال بعض الاحزاب في تبني بعض المواقف الوطنية او التغافل عنها او تناسيها وفي مناقضة البعض الاخر لاهداف القضية القومية ومصالح الشعب العربي ..

حزبنا يعتمد اولا على الموارد الثابتة التي تتجمع في صندوقه من اشتراكات اعضائه وتبرعاتهم ..

وحزبنا يعتمد ايضا على التبرعات التي يقدمها انصار الحزب والشرفاء من ابناء الشعب الذين تهمهم قضية التحرر القومي التي يتبناها حزبنا ..

التضحية المالية

ونحن الذين نعلم حق العلم ظروف شعبنا الكادح وواقعه الاليم نستطيع ان نؤكد بان ما سيقدمه الكادحون العرب لحزبهم الاشتراكي سيقتطع لا محالة من لقمتهم ..

نعم .. نحن نعلم حق العلم ان الاشتراكات والتبرعات التي يقدمها اعضاء الحزب والتبرعات المتواصلة التي يقدمها الانصار والاصدقاء والشرفاء من ابناء الشعب الذين يحرصون على نجاح القضية القومية .. نحن نعلم انها بمثابة التضحية بالنسبة لواقعهم المعاشي الهابط وهو ما يريده حزبنا الثوري جعل الاشتراكات والتبرعات قضية تضحية حزبية وقومية .. وهذا لا يتحقق ما لم يقدم العضو نسبة معينة من دخله الشهري تشعره حقا بهذه التضحية والا ستصبح المسألة بمستوى المساعدة فقط وبذلك تفقد غاية رئيسية من غايات تقديم الاشتراك والتبرع وهي -كما قلنا- الشعور بحرارة التضحية .

نريد من البعثي ان يقدم للحزب المبلغ الذي يشعره حقا بالمساهمة وفي الوقت الذي يعينه له الحزب .. فالعضو الذي يقدم اشتراكا شهريا لا يتعدى الدرهم مثلا من دخل شهري يقدر ببضعة عشرات من الدنانير سوف لا يشعر باداء واجب حزبي معين يتطلب منه قدرا من التضحية مهما بلغت درجته في سبيل الحزب يجب ان نؤجل اية مصلحة اخرى فردية او عائلية ... وفي سبيل الحزب يجب ان نسترخص كل تضحية مالية .. يجب ان نوطن انفسنا على الجوع والحرمان لنقتطع من دخلنا ما تمليه علينا مصلحة حزبنا وفي وقتها المدد ..

القضية المالية والضبط الحزبي

والحزب لا يريد ان يقف عند هذا الحد من القضية المالية وانما يريد ان

يربطها باحكام الى قضية الانضباط الحزبي .. وهو لذلك يؤكد ويصر على ضرورة تقديم الاشتراكات في مواعدها المعينة دونما حاجة الى الحاح المسؤولين والهائهم عن واجباتهم الحزبية في الملاحقة والمطالبة ..

يجب ان يشعر العضو ويعرف بانه مطالب في الحزب بالمواظبة على دفع اشتراكه الشهري في موعد محدد وان اي تأخير او اهمال في الدفع لا بد وان يؤثر على مصلحة الحزب ليس في الناحية المالية وحدها بل يتعداها التأثير الى جميع مجالات الحزب الاخرى . وامام هذا الواجب الحزبي يتطلب من العضو ان يبذل اقصى الجهود لتنفيذه في وقته ..

والضبط الحزبي الذي يتنامى مع الممارسة يتطلب من جميع الاعضاء تطبيقه في هذا الباب بحرص اذ ان الاهمال فيه سيؤدي كما ذكرنا مرارا الى اضعاف الضبط الحزبي في المجالات الاخرى الامر الذي سينتهي بالهبوط بالمستوى الحزبي ..

التبرعات

التبرعات كايراد حيوي

من المؤكد ان الحزب لا يمكن ان يسد ابواب صرفه الواسعة اعتمادا على اعضاء الحزب فقط فالاعتماد الكلي على اشتراكات الاعضاء وتبرعاتهم معناه عجز صندوق الحزب بعد فترة عن تسديد نفقات الصرف على الوجه الاكمل .. ولسد العجز لا بد من التفتيش عن مصادر اخرى تستطيع رفع موازنة الحزب .. والمجال الشعبي مصدر الحزب الحيوي في هذا الشأن فالانصار والجماهير الصديقة على استعداد دائم لاعانة الحزب وتقديم المساعدات له وخاصة في المناسبات الحرجة التي يسهل فيها اقناع الجماهير الصديقة باغداق التبرع لاسناد نضال الحزب..

التبرعات واشراك الشعب في النضال والتضحية

قلنا ان اعتماد صندوق الحزب على الاعضاء فقط سيضعف مالية الحزب الامر الذي سيؤدي الى تحديد قوى الحزب وامكانياته وجعله في وضع لا يستطيع فيه التحرك بسهولة ويسر .. وقلنا ايضا ان جماهير الشعب الصديقة وانصار الحزب هم المعول عليه في تنمية موارد الحزب وتوسيعها .. ونحن في هذا العمل لا نبتغي المنفعة المادية فحسب وانما نريد بها قبل كل شيء اشراك الشعب بالتضحيات ودمجه تدريجيا في تيار النضال الشعبي باشعاره بضرورة اسناد هذا النضال بأية صورة من الصور .. والتبرع المالي هو احدى هذه الصور ..

جمع التبرعات وخطر الانعزالية

حتى الان نفذ الحزب عدة محاولات للقيام بجمع التبرعات بنطاق واسع يشمل اكبر عدد ممكن من ابناء الشعب .. والذي لاحظته القيادة من ارقام المبالغ المتجمعة ان اعضاء الحزب لم يتقنوا بعد هذا النوع من العمل الحزبي .. وهذا راجع الى سببين هامين اولهما الانعزالية وضعف نشاط بعض الاعضاء واحتكاكهم بالشعب ... وثانيهما ضعف في ادراك هذه المهمة الحزبية والنظر اليها بمنظار شخصي ...

اما الانعزالية فهي لا شك خروج صريح على مبادىء حزبنا الشعبي وهي خطر يجب ان نبذل اقصى الجهود لابعاده عن صفوف الحزب ... الانعزالية في مجال من مجالات العمل الحزبي تؤول في النهاية الى الجمد وتؤدي بالحزب الى الانطواء على نفسه وهي صفة تناقض النضالية التي يجب ان يتصف بها العضو ..

واما السبب الاخر وهو النظر الى العمل الحزبي من الزاوية الفردية وقلب معاني التبرعات الشعبية للحزب واخذها بمأخذ الاستجداء ..

يجب ان يفهم باننا بطلبنا التبرع من افراد الشعب انما نطلب اليهم المساهمة في الاضرابات او التوقيع على العرائض او الاشتراك في المظاهرات الى اخر ما هنالك من صور النضال الشعبي ...

والذي نأمله حقا ان تأتي ارقام التبرعات في المستقبل بما يشعر القيادة بان هذه الاخطار اخذت طريق الزوال وان النشاط الحزبي الجماهيري اخذ طريق الاتساع والنمو ...

التبرعات .. انواعها .. مجالاتها .. جبايتها

امام الحزب اليوم مجالات واسعة نستطيع اذا ما احسنا الاستفادة منها ان ننمي موازنته المالية .. امام الحزب اليوم الانصار والاصدقاء والجماهير المؤازرة وهي بأعدادها الكبيرة على اتم استعداد لاسناد الحزب ماليا ضمن امكانياتها المادية ونحن باتصالنا بها واستمرارنا في استلام التبرعات منها نشدها الينا اكثر فأكثر اما المجالات الرئيسية التي نريد ذكرها هنا فهي :

ا ــ المجال الشعبي ــ في هذا المجال يجب ان ينشط البعثيون اعضاء وانصارا وان يواظبوا على جمع التبرعات سواء في المناسبات او دوريا في مدد متباعدة نسبيا ..

يقوم الاعضاء والانصار بهذا العمل بصورة فردية دونما حاجة الى توجيه المنظمة الحزبية او اصدار قرار حزبي .. اذ يعتبر هذا العمل ركن اساسي من اركان العمل الحزبي بين الجماهير وواجب كل عضو ممارسته في كل حين ...

اما في الحالات التي تقرر فيها القيادة القيام بمشروع تبرع واسع ــ اذ ذاك

يجب على جميع حلقات الاعضاء والانصار ان تعقد جلسات قانونية تنظم فيها قوائم الاشخاص الذين سيطلب اليهم تقديم التبرعات ويتوزع الاعضاء «فرديا او على شكل لجان» مهمة الجمع ويصبحون مسؤولين امام منظمتهم عن كل خطأ او تأخير يقعون فيه على ان تبذل القيادات المحلية جهدا كبيرا لمنع حدوث الارتباكات في عمليات الجمع .

٢ ـ مجال حلقات الانصار . في هذا المجال تؤخذ التبرعات على انواعها .. والنصير المنظم ملزم بدفع التبرع الشهري الذي يعينه .. وان اي تأخير او عرقلة يرتكبه النصير من شأنه اعطاء انطباع غير مرضي عنه ..

٣ ـ المجال الحزبي . ـ والتبرع في المجال الحزبي واجب على جميع اعضاء الحزب ولا يجوز التأخر عنه بأي شكل من الاشكال .. والذي يسمح للعضو في هذا الشأن هو تعيين مبلغ التبرع ليس غير ..

ادارة المالية

ترتبط ادارة المالية ارتباطا وثيقا في مجالي الانضباط والتنظيم .. وبقدر ما يتقيد الاعضاء بتنفيذ تعليمات الحزب في هذا الباب بقدر ما سيسير التنظيم الحزبي في طريق الثبات وبقدر ما يصلد الضبط في صفوف الحزب ..

وستدرج في هذا الفصل من النشرة المالية بعض التعليمات التي يجب التقيد بها والبدء بتنفيذها بحرص بالغ ومسؤولية حزبية .

اولا ـ مسؤول حلقة الانصار يجمع التبرعات الدورية من الانصار في الحلقة ومشروع القرش والتبرعات الاخرى المتجمعة لديهم .. وعليه ان ينظم فيها جدولا منظما يرفعه الى قيادة الفرقة في نهاية كل شهر ..

ثانيا ـ يجب على العضو تسليم اشتراكه الشهري الى امين الحلقة وعلى امين سر الحلقة تنظيم جدول مالي بارقام الاعضاء واشتراكاتهم والتبرعات المتجمعة لديه ومشروع القرش ورفعه الى قيادة الفرقة في موعده المحدد ذاكرا فيه المتأخرين عن الدفع وسبب التأخر واضحا .

ثالثا ـ ينظم امين سر الفرقة جدولا ماليا «حسب نموذج التقرير المالي» على ان يكون واضحا تمام الوضوح وخاليا من الاخطاء ومدرجا فيه ارقام الاعضاء واشتراكاتهم بصورتها الصحيحة ومدونا فيه التبرعات المتجمعة ومشروع القرش وهو مسؤول عن كل ما يقع في التقرير المالي الشهري من اخطاء ولذلك يجب عليه الاعتناء بذكر ارقام الاعضاء بصورتها الصحيحة ذاكرا فيه المتأخرين عن الدفع وسبب التأخر .. وعليه رفع التقرير بوقته المحدد الى قيادة الشعبة بعد اطلاع قيادة الفرقة عليه بجلسة قانونية ..

رابعا ـ يجمع الامين المالي للشعبة تقارير الفرق ويوحدها اذا اقتضت الحاجة ويرفق معها وصولات الصرف الخاصة بالشعبة ثم يرفعها الى قيادة الفرع ..

خامسا ـ يجمع الامين المالي للفرع تقارير الشعب ويوحدهـــا اذا اقتضت الحاجة ويرفق معها وصولات الصرف الخاصة بالفرع والشعب ثم يرفعها الـــى المكتب المالي ..

سادسا ـ يحفظ المكتب المالي التقارير الشهرية .. ولا يجوز اتلافها قبـــل التصديق على الميزانية الجديدة ..

تعليمـات

١ ـ تقرر ان يكون اليوم الثالث من كل شهر اخر موعد يسلم فيه الاعضاء اشتراكاتهم الى امناء سر الحلقات ويستحسن تسليمها قبل هذا الموعد تسهيـــلا لمهمة المكتب المالي ..

٢ ـ ستؤخذ بنظر الاعتبار في «التصفية السنوية» الملاحظات التي يقدمهـا المكتب المالي الى القيادة القطرية بشأن اهمال الاعضـــاء او تأخرهم في دفـــع الاشتراكات .

٣ ـ قرر المكتب المالي اجراء تصفية مالية كل ستة اشهر ليسهل على الاعضاء تسديد المتأخر من اشتراكاتهم ..

٤ ـ سيعيد المكتب المالي النظر في اشتراكات الاعضاء من غير الطلاب .. فعلى جميع امناء سر المنظمات الحزبية رفع قائمة بارقام هـــؤلاء الاعضاء ومعدل دخلهم الشهري وعدد الافراد المسؤولين عن اعالتهم ..

٥ ـ يجب ان يدون في قسيمة الانتساب في المستقبل معدل دخل العضو الشهري والافراد المسؤول عن اعالتهم والاشتراك الذي يقترحه .. وسيبت المكتب المالي بامر الاشتراك بصورته النهائية ..

٦ ـ نؤكد على ضرورة استلام رسم الانتساب من العضو الجديد ..

متابعة النضال ضد حلف بغداد

بعد ان قاد الحزب ، بضراوة وعنف ، معركة الشعب ضد حلف بغداد ومؤامرات الاستعمار الاخرى ، شددت السلطة الرجعية العميلة اضطهادها للحزب ، وزادت مراقبة زبانيتها لاعضائه فالقت ببعضهم في المعتقلات والسجون وفصلت الكثيرين منهم من الكليات والمدارس كما ذكرنا سابقا . وتوصلت السلطة في ١٩٥٥/٦/٢٥ لمعرفة «الوكر» الذي توجد فيه آلة الرونيو التي يستعملها الحزب لطبع منشوراته . كما ضبطت الشرطة في وكر آخر قوائم باسماء الحزبيين .

وعلى اثر ذلك قامت السلطة بحملة شاملة لملاحقة الحزبيين فاعتقلت ٢٢ منهم بينما اختفى قسم آخر . وقد استعملت مع المعتقلين انواع التعذيب الجسدي ، ولكنهم صمدوا في وجه الارهاب . وادت هذه الحملة لتشتت النشاط الحزبي لمدة اشهر ، ولكن الحزب سرعان ما استعاد فعاليته الكاملة وخرج من هذه التجربة وقد اكتسب صلابة جديدة تساعده على خوض معاركه القادمة ـ المحرر ـ

***

٢٧ كانون الثاني ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي ـ القطر العراقي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

في صراع الشعوب ضد الاستعمار ايام خالدة استسهلت فيها البذل والتضحية والفداء ووقفت فيها موقف البطولة والصمود بوجه الظلم والتآمر .. وفي صراعنا ضد الاستعمار ايام خلدها الشعب بنضاله البطولي وتضحياته الغالية ، ووثبة الشعب في كانون الثاني ١٩٤٨ تقف في الطليعة من هذه الايام المجيدة الخالدة . وقف الشعب في وثبته يناضل مؤامرة الاستعمار الرجعية التي اريد بها تكبيل العراق بمعاهدة بورتسموث وترسيخ نفوذ الاستعمار وتأمين مصالحه واطماعه ،

وقف شعبنا المؤمن بحقه في التحرر والاستقلال وقفته الخالدة فاستطاع بنضاله وتضحياته ان يحبط المؤامرات ويزيح المتآمرين .

واليوم – في استعادتنا الذكرى الثامنة لوثبة كانون الثاني ، تعود علينا مؤامرات الاستعمار اخطر واعظم في الغايات والاساليب متمثلة بحلف بغداد الذي كبل به العراق والذي يسعى الاستعمار حثيثا ليكبل به اجزاء اخرى من وطننا العربي .

لقد قدر للرجعية الحاكمة ان تنجح في تكبيل العراق بقيود هذا الحلف الاستعماري بعد ان عطلت الحياة الحزبية وقيدت الصحافة وكممت الافواه ونشرت موجة عنيفة قاسية من البطش والارهاب ولكنها فشلت امام نضال الشعب ووعيه وصموده في جر اجزاء اخرى من وطننا كسوريا والاردن .

ان الضغط الاستعماري الذي تضاعف على الاردن لتكبيله بقيود حلف بغداد قد حطمه نضال الشعب في انتفاضته المجيدة التي حقق بها ازاحة وزارة هزاع المجالي واحباط مؤامرة الاستعمار لجر الاردن الى الحلف .

ان التضحيات الغالية التي يبذلها شعبنا اليوم في الاردن ضد مؤامرة الحلف وفي المغرب العربي ضد قيود الاحتلال الفرنسي وبطشه وارهابه ؛ والنضال البطولي الذي يخوضه شعبنا في كل جزء من اجزاء الوطن تؤكد يوما بعد يوم ان وحدة نضال العرب من اجل التحرر والوحدة هي الطريق السليم للقضاء على نفوذ الاستعمار واطماعه .

في يوم ذكرانا الخالدة نحيي شهداء وثبة كانون الثاني ، ونحيي شهداء العرب في الاردن والمغرب العربي ، وجميع الذين استشهدوا دفاعا عن قضية الشعب العربي في التحرر والاستقلال ، وندعو جماهير الشعب في العراق للتكاتف في نضال وطني :

لاحباط مؤامرة حلف بغداد .
واسقاط وزارة نوري السعيد .
وحل المجلس النيابي المزيف .

بغداد ، ١٩٥٦/١/٢٧ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

٢٤ شباط ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ القطر العراقي ـ

أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

اليوم تمر سنة كاملة على توقيع حلف بغداد بين حكومة السعيد وتركيا ، واليوم ، وبعد مرور سنة كاملة ظهرت حقائق وبدت اشياء اكدت بمجموعها ما قلناه عن اخطار الحلف واغراضه قبل ان يتحدى الحاكمون ارادة الشعب ويزجوا هذا الوطن في احضان الاستعمار بهذا الاسلوب الجديد .

لقد قلنا ان الاحلاف الغربية طريق جديد للعبودية ، ووسيلة لبقاء نفوذ الاستعمار وضمان مصالحه العسكرية والبترولية في الشرق ، وتأكد اليوم ما قلناه بالامس فقد جندت امكانياتنا لحفظ المصالح والاطماع وتأمين الاستعدادات الحربية المناقضة لمصلحة الشعب ومستقبله ، كما ازدادت اقدام المستعمر رسوخا واتسع نفوذه حتى شمل جميع مرافق حياتنا الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

لقد قلنا ان احلاف الغرب ستحمل معها الضغط والارهاب لتحمي اغراضها وتحقق اهدافها . وتأكد اليوم ما كنا توقعناه ، وتعاظم الكبت والارهاب ، وسدت على الشعب جميع منافذ الحرية ، ففي كل يوم تضرب الحركات الوطنية المخلصة وفي كل يوم يطارد الاحرار ويلقى بالعديد منهم في غياهب المعتقلات والسجون .

لقد قلنا ان احلاف الاستعمار ستعرقل نضال العرب من اجل وحدتهم وستكون عامل تباعد وتناحر وفرقة ضمن غايات تخدم مآرب الاستعمار . واليوم تتأكد لنا هذه الحقيقة ، فبعد سنة كاملة من توقيع الحلف استطاع الاستعمار اقصاء العراق عن الصف العربي وسار بسياسته في طريق لا تخدم قضية العرب في استقلالهم وتحررهم من الاستعمار والصهيونية وانما تخدم مصالح الاستعمار والصهيونية بسعيها لتفريق العرب والضغط عليهم لزجهم في الاحلاف الاستعمارية ومهادنتها الصريحة الواضحة للخطر الصهيوني المتزايد .

لقد قلنا كل ذلك كما قلنا غيره وغيره من عظيم الاخطار الكامنة خلف هذه المؤامرة ، ونستطيع ان نعيد القول اليوم بان استمرار هذا الحلف معناه تعريض مستقبل وطننا ومصالح شعبنا وقضية تحررنا القومي الى الاخطار اكثر فأكثر ،

وليس امامنا لتلافي المزيد من المخاطر الا النضال لاحباط حلف بغداد والعوده بالعراق الى الصف العربي مناضلا من اجل وحدة العرب وتحررهم من الاستعمار باي شكل واي لون .

ان التطور السياسي العام وجريان الاحداث الكبرى اخذت تؤكد يوما بعد يوم ان نضال العرب من اجل الحياد الايجابي هو الطريق السليم الذي يحقق لامتنا تحررها ووحدتها، وهو الطريق العملي لتوطيد سلم عادل وتجنب ويلات الحروب.

ان الحياد الايجابي هو الطريق السليم لاحباط مؤامرات الاحلاف التي تعتبر شكلا جديدا من اشكال الاستعمار ، وان وحدة النضال العربي الشعبي هي الطريق السليم للتحرر القومي والسير في طريق الوحدة العربية المنشودة .

ان قضيتنا شاقة وصعبة ، وطريقنا شائكة وعرة . وقد بلغت اليوم من الخطورة درجة اصبح معها النضال الوطني المبعثر والعمل الحزبي المتباعد ضربا من العبث ، وواجب الحركات الشعبية والوطنية لتواجه مخاطر الساعة التكاتف والتآزر في نضال وطني عنيد :

لاحباط مؤامرة حلف بغداد .
واسقاط وزارة السعيد .
وحل المجلس النيابي المزيف .

بغداد ، ١٩٥٦/٢/٢٤ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

١١ آذار ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

للاستعمار في وطننا ركائز يعمل جاهدا على تثبيتها لانها ضمانته في الابقاء على نفوذه والدفاع عن مصالحه والعمل لتحقيق مآربه وغاياته ، ومنذ وطئت ارضنا اقدام المستعمر وقف الشعب يناضل من اجل حريته واستقلاله ويدافع عن مستقبله وحياته ووجوده ، وهو في غمرة هذا النضال الطويل الشاق لم يغرّه نصر في معركة او يقعده ظفر في اخرى عن مواصلة كفاحه في معارك متلاحقة حتى يتحقق له ما يريد من تحرر كامل ووحدة تامة .

وقبل ايام استطاع الشعب العربي في الاردن ان ينتصر في معركة اخرى من معاركه ضد الاستعمار ويحقق مطلبا رئيسيا من مطالبه وهو ابعاد (كلوب) عن قيادة الجيش الاردني . لقد جاء ابعاد كلوب وعدد اخر من الضباط البريطانيين خطوة تتفق ومطالب الشعب ، ولكنها على كل حال ليست الخطوة الاخيرة ، فالاستعمار في الاردن لم ينته بعد ولا زالت ركائزه هناك تعمل بقوة ونشاط لتدعيم نفوذه والابقاء على مصالحه . ان ابعاد كلوب جاء بلا ريب ضربة للنفوذ الاستعماري في الشرق ، ولكن هذه الضربة على خطورتها يجب ان لا تقعدنا عن مواصلة الكفاح ، فالاستعمار لا يستسلم بسهولة بل سيظل يعمل لتقوية نفوذه مستغلا كل غفلة وكل اهمال وكل تراخ .

وما دمنا قد فرضنا هذه الخطوة ووصلنا اليها بنضال شعبي طويل فليس امامنا في المستقبل للقضاء على النفوذ الاستعماري في الاردن وفي كل جزء من اجزاء وطننا العربي من طريق اسلم واضمن من مواصلة النضال الشعبي والاعتماد عليه .

لقد قلنا بان هذه الخطوة ليست الاخيرة ، فلا زال أمامنا طريق طويل نصارع فيه البقية الباقية من نفوذ الاستعمار ونأتي على البقية الباقية من مصالحه واطماعه ، بل اننا سنضيع هذا المكسب ان لم نشدد النضال لطرد من تبقى من الضباط البريطانيين ولتحقيق سير الاردن مع القافلة العربية من اجل تحرر

العرب من الاستعمار وعن طريق الانضمام الى المواثيق العربية المستقلة ، والغاء المعاهدة الاردنية ـ البريطانية والتحرر من الاعانة البريطانية والاستعاضة عنها بالاعانة العربية المعروضة .

وفي نفس الوقت الذي نطلب فيه تحرر الاردن من قيود معاهدته مع بريطانيا ، لا ننسى ان نعلن بان واجب الحكومات العربية العاملة على مقاومة حلف بغداد الاستعماري في ضرورة اعانة الاردن ماليا واسناده في نضاله ، اصبح اليوم ضرورة قومية ملحة . فالاردن بلد للاستعمار فيه تاريخ طويل ، وله فيه نفوذ قوي وركائز واذناب ، وهو بالاضافة الى ذلك بلد ضعيف في امكانياته المادية ، ولذلك نعتبر تركه وحيدا في صراعه خطرا على مصلحة العرب القومية ونطلب الاخذ بيده وتقديم المعونة المادية اليه ومساعدته في الوقوف بوجه الضغط الاستعماري الموجه اليه لضمه الى حلف بغداد .

اننا ندعو جماهير شعبنا العربي في الاردن وفي كل جزء من أجزاء وطننا الى مواصلة الكفاح لتحقيق مطالبها في :

الغاء المعاهدة الاردنية ـ البريطانية
طرد البقية الباقية من الضباط الانكليز
الاستغناء عن الاعانة المالية البريطانية وقبول الاعانة العربية
الانضمام الى المواثيق العربية ومقاومة حلف بغداد
تقوية الجيش العربي الاردني لمجابهة الخطر الاسرائيلي والقضاء عليه .

بغداد ، ١٩٥٦/٣/١١

حزب البعث العربي الاشتراكي

٢٧ آذار ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

ليس جديدا هذا الكفاح البطولي الذي نلاحظه اليوم في كل بقعة من بقاع المغرب العربي . فقد بدا نضال الشعب هناك منذ اللحظة الاولى التي وطئت فيها ارض المغرب أقدام الفرنسيين ، واستمر الشعب منذ ذلك الحين وحتى اليوم يناضل ويجاهد بصلابة مسترخصا غالي التضحيات ، مكافحا ببسالة عن حريته واستقلاله ، صامدا امام قوى الظلم والطغيان الاستعماري ..

ومع مرور هذه السنين الطويلة لم يهن الكفاح ولم تهدأ الثورات ، بل تعاظم هذا الكفاح وازداد قوة وتنظيما حتى بلغ اخيرا مرحلة ثورية عالية تجلت في يوم ٣١ تشرين الاول ١٩٥٤ بتكوين جبهة التحرير المغربي كقيادة شعبية سياسية ثورية . وجيش التحرير كمادة الثورة واداة النضال والجهاد ..

وقد جاء بلوغ النضال الشعبي هذه المرحلة العالية ، وبعد تجارب طويلة ، ونجاحات رائعة ، دليلا جديدا يدعم النضال الثوري الذي لا يعرف مساومة بحقوق الشعب ولا مهادنة مع الاستعمار ، ويدحض تلك الاساليب التي تعتمد الى حدود كبيرة على البراعة السياسية ، والعمل السياسي بمعزل عن الشعب ، الامر الذي ينتهي في اكثر الاحيان بالتضحية بمصالح الشعب .

ان اتجاهات فرنسا وغاياتها الاستعمارية وسعيها لاعتبار الجزائر جزءا من فرنسا . امور لا يقرها المنطق ، ولا تقبلها مبادىء الحق والحرية والعدالة ، ولا تؤيدها القواعد الانسانية والشرائع الدولية ، كما انها ستنهار لا محالة امام نضال الشعب وايمانه وارادته في التحرر والاستقلال والسيادة الوطنية .

وفي الوقت الذي نستنكر فيه اعمال فرنسا الاجرامية التي تزاولها في المغرب . من تقتيل وتشريد واضطهاد ، وفي الوقت الذي نستنكر فيه ونقاوم دوافع فرنسا الاستعمارية واصرارها الباطل في السيطرة على الجزائر والعمل على فرنستها .. لا يسعنا الا ان نشجب ونستنكر هذا التأييد المخجل الذي لاقته مشروعات حكومة (موليه) في الجمعية الوطنية ، وهذا السكوت المطبق الذي تقابل

به الاحزاب والهيئات اعمال التقتيل الاجماعي والتشريد اللاانساني والمشاريع الافنائية .

واخيرا .. تقدمت الحكومة الفرنسية بمشروعاتها وخططها للجمعية الوطنية، ونالت موافقتها ، وحظيت بتأييدها ، وخولتها اوسع الصلاحيات لتنفيذ هذه الخطط التي تعني اولا واخيرا ان فرنسا ستتبع سياسة افنائية غايتها ضرب الحركة الوطنية المطالبة بحق الجزائر في التحرر والاستقلال ، وتقتيل جماهير الشعب ، واعادة تمثيل الجرائم البشعة التي زاولتها فرنسا في السابق ، كتلك المذبحة الاجرامية التي قتلت فيها جيوش الاحتلال الفرنسية الخمسة والاربعين الفا من ابناء الجزائر عقب الحرب العالمية الثانية ، بل واعادة تلك الجرائم بشكل اكثر قسوة وبشاعة ...

وفي نفس الوقت الذي اعلنت فيه فرنسا عن خطتها ونواياها في الابادة والتقتيل ، اسرعت دول الاستعمار الغربي وفي مقدمتها اميركا وانكلترا الى تأييد الخطة الجديدة ، كما اعلنت عن عطفها على مطالب فرنسا وضمان مصالحها في الجزائر او في الاجزاء الاخرى من مغربنا العربي ...

ولم يكن هذا التأييد السريع مفاجئا لنا او غريبا علينا ، بل جاء تأكيدا على ان الاستعمار الغربي يقف كتلة واحدة عندما تتهدد المصالح المشتركة او يتعرض نفوذه لبعض المخاطر ، ويعمل متساندا لضرب الحركات القومية المهددة لمصالحه ونفوذه .. وهذا الموقف بالذات جاء ضربة جديدة لاتجاهات الفئة التي تحسن الظن في التعاون مع الغرب وتطبيلها لتأثيرات وهمية ، كما جاء لطمة جديدة لاولئك الذين يعملون للتعاون مع الاستعمار الغربي والاستناد اليه ...

وفي هذه الفترة الخطيرة التي سيتعرض فيها شعبنا العربي في الجزائر للاعتداءات الصارخة المتمثلة في السياسة المنوي تنفيذها ، لا نجد طريقا امينا للصمود بوجه الاستعمار والسير في طريق الكفاح من اجل التحرر والاستقلال والسيادة ، غير الطريق الثوري الذي سارت به الحركة الجماهيرية هناك ، والنضال المشترك الموحد في جميع اقطار المغرب العربي ، والانتباه للسياسة الاستعمارية الرامية لاضعاف هذه الحركة الثورية بخلق الانقسامات في صفوفها ، عن طريق عقد الاتفاقات المشبوهة ، كالاتفاق الفرنسي ـ التونسي ، والاتفاق الفرنسي ـ المراكشي ، او عن طريق خدع بعض محترفي السياسة وجرهم للتفاوض بغية التأثير على بعض قوى المقاومة وابعادها عن العمل والهائها في المداورات والمناورات السياسية .

ان دعم حركة المقاومة الثورية ، وتمتينها وتقويتها ، والسير بها على صعيد عربي يشمل اقطار المغرب كلها ، هو الطريق السليم للتحرر والاستقلال ، والقضاء على النفوذ الاستعماري .

وفي الوقت الذي تتعرض فيه الجزائر العربية لاخطر مرحلة من مراحل كفاحها ، وتجابه سياسة فرنسية ترمي لعزلها وضربها بقسوة بالغة ، في هذا

الوقت نهيب بالشعب في العراق العمل من اجل حق اخوانهم العرب في الجزائر، وحمل حكومة العراق ودفعها لاسناد المجاهدين الاحرار في المغرب بجميع الوسائل ومختلف الطرق ، سواء في المحافل الدولية ، او في ارسال الاعانات المالية والطبية ، ومقاطعة فرنسا دبلوماسيا واقتصاديا ، واستنكار الموقف الضعيف الذي تقفه الحكومة بفسحها المجال للشركات والمعاهد الفرنسية ، وبشكل يتنافى مع ما يجب ان نقفه بوجه الاعمال الاجرامية الفرنسية في المغرب العربي .

ولا شك ان نضالكم من اجل قضية العرب في الجزائر ، سيدعم نضالهم ، ويقوي من عزمهم للقضاء على نفوذ الاستعمار ، والسير في طريق النضال من اجل التحرر القومي والاستقلال والسيادة الوطنية .

بغداد ، ١٩٥٦/٣/٢٧

١ ايار ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

أمة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

تحرر العمال رهن بتحرر الشعب

ليكن اول ايار حافزا لعمالنا للنضال من اجل تحرر الامة العربية من الاستعمار والاستغلال

يعاني العمال في العراق ، وفي هذه الفترة خاصة ، ازمات اقتصادية خانقة . فمن ترد في الحياة المعاشية نتيجة البطالة والاستغلال وهبوط اجور العمال ، الى قلق متزايد في الحياة اليومية ناجم عن فقدان الاطمئنان على المستقبل والمصير ، مبعثه الاستهتار بحقوق العمال وانعدام الضمانات الاجتماعية والنقابية.

والعمال في تعرضهم لهذا الاستغلال وفي معاناتهم قساوة الفقر والجهل والمرض ، انما يتعرضون لمشكلة هي في حقيقتها جزء من مشكلة كبرى يتعرض لها كل الشعب ، ويعاني قسوة وضع قائم هو عين الوضع الذي يعانيه كل فرد من افراد الشعب .

مشكلة العمال اليوم هي مشكلة الشعب العربي في كل جزء من اجزاء الوطن؛ هي المشكلة السياسية الناجمة عن تدخل الاستعمار ومحاولته المتكررة للابقاء على سيطرته والمحافظة على نفوذه ومصالحه واطماعه ، والمتمثلة في التسلط السياسي الرجعي التي تزاوله الفئة الحاكمة في مصادرتها الحريات العامة وتعطيلها التنظيم الحزبي والنقابي والاجتماعي ، وتقييدها شؤون الفكر ووسائل النشر ، وهي المشكلة الاقتصادية ، كما هي المشكلة الاجتماعية ايضا ، هي مسألة وضع قائم يعانيه مجموع الشعب .

امام هذه الحقيقة التي تقول ان المسألة العمالية جزء لا يتجزأ من المسألة القومية العامة ، نقول ان نضال العمال اليوم لتحسين وسائل العمل وشروطه ،

ورفع مستوى المعيشة ، وتحقيق العدالة والضمانات الاجتماعية ، والسعي لتحقيق حياة افضل ، كل ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا لا يقبل الانفصال بنضال الشعب العربي في سبيل تحرر الامة العربية من الاستعمار والاستغلال والرجعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وهو الان نضالهم لالغاء حلف بغداد واسقاط وزارة نوري السعيد وحل مجلسه النيابي . وهو نضالهم من اجل حياة ديمقراطية صحيحة ، ومطالبتهم باطلاق الحريات العامة والتنظيم النقابي السليم البعيد عن الضغط والتدخل والتزوير .

وفي يوم اول ايار ، يوم عيد العمال في جميع العالم ، نتوجه لعمالنا العرب في كل جزء من اجزاء وطنهم العربي ، ان يضاعفوا نضالهم ويرصوا صفوفهم الى صفوف الشعب ، وان يعملوا على تنظيم الحركات العمالية على اساس الوحدة القومية للعرب ، من اجل تحرر اكيد من الاستعمار والاقطاع والفساد ، ومن اجل تحقيق اهداف العمال ومطالبهم وحقوقهم .

بغداد ، ١ ايار ١٩٥٦

٢٩ تموز ١٩٥٦

أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

تاميم شركة قناة السويس
نصر جديد للسياسة العربية التحررية

لئن اصبحت المسألة العربية اليوم بالغة الخطورة ، عظيمة الاهمية ، فهي لا تثمر ثمرتها المطلوبة ، ولا تعطي نتائجها المتوخاة ، ما لم يكن نضال العرب في سبيلها نضالا لا يعرف هوادة ولا مساومة ... والمعركة التي يخوضها الشعب العربي اليوم معركة اولى ميزاتها انها معركة ناجحة ، تشير جميع الدلائل ، وتؤكد جميع التطورات السياسية انها ستنتهي بظفر قوى التحرر وانحدار الاستعمار ، يخوضها العرب اليوم مؤمنين بعدالة قضيتهم في التحرر والوحدة ، عازمين على البذل مهما عظم والتضحية مهما كبرت ، وسيسجل المستقبل القريب انتصارات الشعب الاكيدة على قوى الاستعمار والاستغلال .

والمعركة التي تخوضها مصر الان ، والتي بدات يوم انتهجت مصر سياستها العربية التحررية ، هي معركة الشعب العربي كله ضد اعدائه .. ضد الاستعمار والصهيونية .. ضد الرجعية المتآمرة المتعاونة مع الاستعمار .. ضد قوى التجزئة العاملة على اعاقة وحدة نضال العرب من اجل التحرر والوحدة .. وهي لذلك معركة خطيرة مع الاستعمار ، سيحشد فيها كل قواه ، وسيستغل كل مؤامراته، لانها ستكون معركة فاصلة تهدد وجوده في هذه المنطقة الحيوية من العالم التي له فيها الكثير من المصالح البترولية والاستراتيجية والتجارية . ولكن وعي الشعب العربي لقضيته ، وايمانه بها ، واستعداده الاكيد للبذل في سبيلها ، سيكون كفيلا

باحباط مؤامرات الاستعمار ، والانتصار عليه ...

عندما خطت مصر خطوات واسعة في طريق تحررها واستقلالها السياسي ، وعندما بدأت دفاعها الفعال عن العرب في تحررهم ووحدتهم كنتيجة طبيعية لما حققته في مضمار استقلالها السياسي ، شعر الاستعمار انه يواجه نهايته في هذه المنطقة، ولذلك بذل الكثير فيسبيل اخضاع سياسة مصر مجددا لمشيئته وتوجيهه بطرق اخرى . وكانت محاولة الاستعمار الجديدة للسيطرة على سياسة مصر هي النفوذ عن طريق قروضه التي عرضها على مصر لمساعدتها في بناء مشروع السد العالي والتي اشترط لتقديمها الكثير من الشروط التي تحقق له السيطرة على اقتصاديات مصر وبالتالي ونتيجة لذلك استعادة السيطرة على سياستها . ولكن الخطوة الحازمة التي خطتها مصر في تأميم شركة قناة السويس اعطت دلالة اكيدة على ان مصر يقظة وانها مصممة على السير في نفس سياستها العربية التحررية .

ان تأميم شركة قناة السويس خطوة تقدمية حازمة جريئة وقد جاءت بلا ريب ضربة قاصمة للاستعمار الغربي في العالم لانها هددت الشريان الرئيسي الذي يعتمده الغرب في اتصالاته بمناطق نفوذه ومصالحه في الشرق ، كما هددت موردا ماليا كبيرا كانت تستنزفه شركة قناة السويس الاستعمارية ... ولا شك ستكون هذه الخطوة الحازمة التي ستضعف الاستعمار ، نقطة انطلاق جديدة نحو التحرر العربي والوحدة العربية .

وكأي خطوة عربية تحررية ، تعتبر هذه الخطوة الباسلة ثمرة نضال الشعب العربي ووعيه ويقظته في كل جزء من اجزاء الوطن ، لان معركة العرب ضد الاستعمار معركة واحدة لا تقبل التجزئة ، وهي معركة العرب في مصر من التحرر السياسي والاقتصادي ، وهي معركة العرب في الجزائر ضد اعتداءات وطغيان الاستعمار الفرنسي ، وهي معركة العرب ــ كل العرب ــ ضد حلف بغداد الاستعماري .

وفي الوقت الذي تسير فيه القافلة العربية في اقطار عديدة مسرعة في طريق التحرر والاستقلال نجد حكومة نوري السعيد المتآمرة مع الاستعمار ضد مصالح ومستقبل الشعب العربي في العراق وفي كل جزء من اجزاء الوطن العربي، نجد هذه الحكومة المتآمرة تندفع يوما بعد يوم في السير في ركاب الاستعمار ، والابتعاد عن المجموعة العربية ، وسلوك ابشع انواع الارهاب ، ومصادرة اي شكل او لون من اشكال الحرية والوانها لتأمين مصالح الاستعمار والابقاء على نفوذه عن طريق حلف بغداد الاستعماري .

يا جماهير شعبنا ،

ان الاستعمار يلفظ اليوم انفاسه الاخيرة في بلادنا ، وسيسجل المستقبل

القريب لا محالة انتصار الحركة الوطنية وانهجار الاستعمار واعوانه ؛ وهـــذه مناسبة اخرى ندعو فيها الهيئات السياسية في العراق للتعاون والتآلف في جبهة وطنية تنظم قوى الشعب وتعدها للنضال الحاسم من اجل :

اسقاط وزارة نوري السعيد
احباط مؤامرة حلف بغداد الاستعمارية
اطلاق الحريات الديموقراطية

بغداد ۰ ١٩٥٦/٧/٢٩ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

تموز ـ آب ١٩٥٦

حديث العدد[١]

عندما نقول ان المسألة العربية ما انفكت بالغة العمق عظيمة الخطورة ، فانما نريد بذلك انها لا زالت تتطلب مواجهة خاصة تبلغ في جديتها وعمقها حدا يوازي خطورة هذه المسألة ان لم يكن ابعد غورا منها ..

والمسألة العربية في العراق تبدو اليوم اكثر تعقيدا واعظم خطورة ، وهي لهذا تتطلب مواجهة ثورية اعلى ، يمارس فيها نضال فعال وتسترخص فيها تضحيات غالية . فمنذ ارتبطت حكومة العراق بحلف بغداد ونفوذ الاستعمار يتعاظم في هذا القطر العربي حتى اصبحت اليوم وبشكل سافر اداة طيعة في يد الاستعمار يوجهها لتهديد خطوات التقدم والتحرر في جميع البلاد العربية وخاصة تلك التي استطاعت ان تخطو بعيدا في تحرير سياستها من تأثراته وضغطه ونفوذه، ويستخدمها لبعث القلق ونشر الفرقة في الصف العربي تمهيدا لاخضاع عدد اخر من الدول العربية لمتطلبات السياسة الاستعمارية في الشرق الاوسط .

والعراق منذ ارتبط بحلف بغداد ـ وكنتيجة طبيعية لهذا الارتباط ـ افتقد كليا مقومات الحياة الديمقراطية التي ينشدها الشعب ، وعطلت فيه حتى تلك الاشكال الباهتة من اشكال الحرية الموجودة قبل الشروع بتنفيذ مؤامرة هذا الحلف . لقد اصبح الوضع الارهابي الشديد هو الطابع المميز للحياة السياسية في هذا القطر .

وبتعاظم نفوذ الاستعمار ايضا ـ وكنتيجة طبيعية لهذا التعاظم في نفوذ الاستعمار ـ سخرت موارد البلاد الاقتصادية في خدمة مصالح الاستعمار . وها نحن نرى اليوم كيف تسلب هذه الموارد وخاصة النفطية منها وكيف يستنزف

---

(١) الاشتراكي ، العدد الخامس ، تموز-آب ١٩٥٦ (ابتداء من هذا العدد اصبح يكتب تحت اسم «الاشتراكي» : جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق) . (المحرر) .

الجزء القليل الباقي ـ وهو حصة العراق ـ في مشاريع ناقصة او مشاريع تخدم هي الاخرى مصالح الاستعمار العسكرية والاقتصادية .. لقد جمدت جميع موارد البلاد في خدمة مصالح الاستعمار ومشاريعه العسكرية والعدوانية ، الامر الذي ادى الى هذا الهبوط المتواصل في الحياة المعاشية وهذا التردي المستمر في حياة البلاد الاقتصادية ..

وامام اوضاع كهذه لن يبقى امام الشعب طريقا للخلاص غير النضال من اجل تحرر اكيد من نفوذ الاستعمار وسيطرة عملائه واذنابه . وهذه هي رسالة (الاشتراكي) في هذه الفترة الحرجة التي تجتازها الامة العربية ..

سنوالي السير في طريقنا لمحاربة الاستعمار وفضح مؤامراته وتعرية عملائه واذنابه ، مؤمنين ان توجيه الشعب وقيادته في نضاله الثوري من اجل التحرر والاستقلال ومن اجل الانطلاق الصحيح في طريق وحدة الامة العربية والنضال من اجل سعادة الشعب العربي هو الموقف الذي تتطلبه المرحلة التاريخية التي تمر بها الامة العربية اليوم ..

« الاشتراكي »

***

قوانين جائرة تهدد مصالح الشعب (١)

يعاني الشعب العربي في العراق شروطا حياتية قاسية ، ورغم الموارد المالية العظيمة الموجودة لديه فان الاغلبية الساحقة من ابنائه تعيش في وضع معاشي هابط لا تتوفر فيه ابسط مستلزمات الحياة الكريمة ، وليس ذلك نتيجة لانتهاج الفئة الحاكمة سياسة اقتصادية بعيدة كل البعد عن تطمين حاجات الشعب الضرورية فحسب ، بل الامر يتعدى ذلك بتوجيه السياسة الاقتصادية لخدمة مصالح فئة قليلة مستغلة جشعة تسير مصالحها باتجاه واحد مع مصالح الفئة الحاكمة الرجعية وتسخر كل الوسائل والامكانيات المتوافرة لزيادة ثرائها ورعاية مصالحها .

هذه مقدمة ضرورية لتفهم بعض الحوادث التي جرت في الفترة الاخيرة . فمنذ ٨ سنوات والحديث يدور على السنة الفئة الحاكمة حول الترفيه عن صغار الموظفين والمستخدمين نظرا للارتفاع الكبير الذي طرأ على مستوى الارقام القياسية لتكاليف المعيشة ، هذا الارتفاع الذي لا يتناسب مطلقا مع دخولهم

(١) الاشتراكي ، العدد الخامس ، تموز-آب ، ١٩٥٦

الصغيرة الثابتة والتي اصبحت لا تكفي لتدبير امورهم المعاشية . وبعد تطبيل وتهليل قامت به الحكومة وسخرت له اجهزة دعايتها من اذاعة وصحف مأجورة ابرم قانون الخدمة المدنية الموحد . ورغم النواقص الكثيرة التي احتواها هذا القانون زعمت الحكومة انها تريد بهذا القانون الترفيه عن الموظفين ، ولكن الترفيه لم يتناول عمليا الا كبار الموظفين ، وهذا ما اعترف به وزير المالية عند تقديمه اللائحة فقال «ان رواتب الموظفين كافة بحاجة الى زيادة ، لاسيما رواتب الدرجات العالية والوسطى ... ان الزيادة تتراوح بين ٣٧،٥٪ على رواتب الدرجات الصغرى ثم تأخذ النسبة بالتصاعد حتى تصل ٧٠٪ على الرواتب العالية» .

هذا بالاضافة الى ان هناك ٣٥ الف مستخدم لم تشملهم الزيادة مع انهم احوج الناس اليها .

ومن ناحية اخرى نرى ان ضخ هذه الكمية من النقود في التداول (والتي تقدرها الحكومة بحوالي اربعة ملايين دينار) ستؤدي حتما الى ارتفاع الاسعار وبالتالي الى امتصاص هذه الزيادة الضئيلة من رواتب الموظفين وتزيد من اعباء تكاليف المعيشة بالنسبة لبقية افراد الشعب الذين بقيت مدخولاتهم دون زيادة .. هذا بالاضافة الى ان اضرار هذا القانون سوف لا يقتصر في الواقع على الموظفين ذوي الدخول الصغيرة والذين يشكلون الاغلبية الساحقة ، بل سيتعدى الضرر الى نفس الفئة التي استهدف هذا القانون خدمتها وهم كبار الموظفين .

والحدث الثاني هو اضراب اصحاب الحوانيت في بغداد . فقد طلب من مستأجري الدكاكين واصحاب المحلات التجارية زيادة بدلات ايجار محلاتهم . وكانت حجة ملاك هذه العقارات ان تكاليف البناء قد ازدادت عن السابق وانهم يتحملون نفقات كبيرة لتشييد هذه المحلات وصيانتها . اضافة الى ان ارباح اصحاب هذه الحوانيت والمحلات التجارية كبيرة فيجب ان يحول قسم منها اليهم .

ولقد لجأ المستأجرون الى تقديم العرائض الكثيرة الى المسؤولين لافتين نظرهم الى هذه القضية مطالبين انصافهم من جور الملاكين وجشعهم المتزايد ، ولما لم تجد هذه الوسائل نفعا عمدوا الى اعلان اضراب رمزي تعبيرا عن احتجاجهم على اهمال المسؤولين لهذه القضية . وقد اغلقت المحلات في شارع الرشيد وتوقفت الاعمال التجارية فيه، ودلل اضرابهم هذا على مدى تضامنهم ووعيهم ورغبتهم في الوقوف بوجه الجشع والاستغلال .

لقد عمد كبار الملاكين الى الاستفادة من نفوذهم فدفعوا الحكومة الى سن قانون يتفق كليا مع ما يبتغون ، فجاء قانون مراقبة ايجار العقارات الذي سمح للملاكين بزيادة بدلات الايجار للعقارات المؤجرة باكثر من مائة وخمسين دينارا سنويا ، هذا مع العلم بانه لا يوجد في شارع الرشيد محل يقل ايجاره السنوي عن المائة والخمسين دينارا . وبهذا الاجراء اطلقت الحكومة العنان لجشع الملاك العقاريين في امتصاص دماء المستأجرين الذين باتوا مهددين بفقد مورد رزقهم الوحيد ، ودفعهم الى رفع الاسعار والتعرض لنقمة الجماهير لتزيد به دخولات

فئة قليلة مستغلة من الملاك .

الحدث الثالث هو اضراب اصحاب سيارات الحمل في بغداد . فلم تكتف الحكومة بالواردات الكبيرة التي تأتيها من عائدات النفط بل لجأت الى فرض ضرائب جديدة على اصحاب السيارات التي تقوم بنقل البضائع في بغداد او بين بغداد والالوية الاخرى اضافة الى ما يتحملونه من رسوم سنوية باهظة ، وتطبيقا للخطة الرامية الى ارهاق الافراد وتهديد حياتهم المعاشية . وكانت حجة الحكومة في فرض هذه الاعباء الجديدة هي ايجاد موارد مالية جديدة لامانة العاصمة والبلديات لكي تستطيع القيام بمسؤولياتها .

ولم تثمر الوسائل التي قام بها اصحاب هذه السيارات عند مراجعتهم للمسؤولين ولبعض النواب سوى الوعد بالاهتمام بهذه القضية . واخيرا لجأوا الى اعلان الاضراب العام لمقاومة هذه الخطوة التعسفية التي تستهدف حرمانهم من مورد عيشهم وعيش عائلاتهم اولا ، واجبارهم على رفع اجور نقل البضائع وبالتالي زيادة اسعارها التي سيتحمل عبئها المستهلكون من ابناء الشعب ثانيا ، او قد تضطرهم بالتالي الى ترك هذه المهنة وفسح المجال امام الشركات الاحتكارية ان تتحكم في اسعار النقل كيفما تشاء .

ان الاضراب الذي اعلنه اصحاب سيارات الحمل في بغداد دفاعا عن انفسهم لدليل واضح على مدى وعيهم وتضامنهم واحساسهم بالظلم والعسف الذي تمارسه الفئة الحاكمة .

ان هذه الحوادث الثلاثة لامثلة بسيطة تدل بوضوح على اتجاه الحكومة في معاكسة مصالح افراد الشعب وخدمة مصالح الاقطاع واصحاب الرساميل الكبيرة .

***

قضية الجبهة الوطنية

في سنة ١٩٥٤ شكلت جبهة انتخابية شملت الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال ودخلها الحزب الشيوعي عن طريق ممثلي العمال والمثقفين في الجبهة . وطرح رئيس الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي على الحزب الدخول في الجبهة الا انه ارتئي تأجيل دخول الحزب في الجبهات الوطنية الى الساعة التي يستكمل فيها تنظيمه وكوادره الحزبية ، فقد كان حتى لحظة الدعوة منشغلا في قضية بناء اسسه التنظيمية والاطارية .

ثم ان الوعي الجبهوي الوطني كان ضعيفا آنذاك لدى الشعب ولدى المنظمات السياسية ، فالاهتمام كان مركزا على ارباح يحاول كل طرف كسبها على حساب شركائه . اما قضية الجبهة الجوهرية وهي استقطاب النضال الوطني في محور واحد لتحقيق شعارات تقدمية مرحلية للشعب فلم تأخذ مكانها الا بعد فترة طويلة هي سنة ١٩٥٦ وبعد عملية توعية قومية من جانب الحزب لم تشمل جماهير

الشعب فحسب وانما منظماته السياسية القائمة التي انتبهت الى خطر الانغماس في الاحتراب الوطني الداخلي بدل التهيؤ لمنازلة الخطر الاكبر وهو الفئة الحاكمة القائمة ، عدوة جميع الفئات السياسية بدون تفريق . ان جبهة ١٩٥٦ (جبهة الاتحاد الوطني) تدين بوجودها للحزب ، فقد مهد لها باصرار وقضى فيها على عقدة الخوف من (الآخرين) التي عطلت الحركة الوطنية زمنا طويلا . وحين اذيع البيان الاول لجبهة الاتحاد الوطني شهد الشعب لاول مرة في تاريخه اتفاق عناصره السياسية والتزامها بخدمة الاهداف الوطنية المرحلية قبل اية اهداف خاصة اخرى ــ المحرر ــ

الجبهة الوطنية ...
بداية الطريق للخلاص من الاستعمار (١)

سنوات هذه الفترة الاخيرة ، سنوات حاسمة في تاريخ الاستعمار العالمي ، حيث بدأ فيها ينحسر ظل الاستعمار عن بقاع عديدة من مختلف ارجاء العالم ... شعوب كثيرة استطاعت ان تجني ثمار نضالها التحرري ، وتنجح في ازاحة هذا العبء الثقيل الذي ظل رازحا طوال سنوات .

وعندما احس الاستعمار نهايته تقترب في كل مكان ، وعندما شعر ان باطله يعجز عن الصمود طويلا امام حق الشعوب في التحرر ، وامام بذلها السخي في نضالها من اجل حياتها ومستقبلها ، اخذ يتشبث متهالكا للابقاء على مصالحه في البقية الباقية من مناطق نفوذه ، سالكا شتى السبل لضمان بقائه مدة اطول قبل ان تجتاحه موجات التحرر القومي .

وفي العراق ، بل وفي الاقطار العربية جمعاء ، كان السبيل الجديد الذي سلكه الاستعمار لتأمين مصالحه الواسعة في هذه البقعة الحيوية من العالم ، سبيلا يقدر ما احرزته هذه البلاد من تقدم في جميع الميادين وخاصة في ميدان الوعي الشعبي .. اسلوب جديد للاستعمار يجاري روح العصر بما يوحي به من شعور كاذب باعتباره نوعا من انواع التعاون المشترك او شكلا من اشكال تبادل المصالح بين اطراف متساوية وباسلوب حر لا يقيده قيد . هذا الوجه الجديد هو ــ حلف بغداد ــ الذي لم يفت على الشعب في كل بقعة من بقاع وطننا العربي المساوىء الكبيرة والخطيرة التي تتبعه .

واذا استطاع الاستعمار ان يجد في العراق من الظروف ومن معاونة الفئة الحاكمة وتحمسها ما سهل له فرض هذا الحلف ، فانه لم يقدّر له ان ينجح في فرض مؤامراته على اجزاء اخرى من وطننا بفضل وعي الشعب العربي ونضاله

(١) الاشتراكي ، العدد الخامس تموز ـ آب ، ١٩٥٦ .

ويقظته .

واليوم وبعد انقضاء اكثر من سنة على فرض هذا الحلف الاستعماري ، تكشفت المساوىء والاخطار التي توقعناها والتي تمثلت بهذا الكبت الشديد الذي تعرضت له الحريات ، وهذا التدخل الاستعماري السافر الذي امتد امتدادا لم نشهد له مثيلا ، والذي سيطر سيطرة كبيرة على شؤون الدولة وادارتها وسياستها الداخلية والخارجية .. واليوم يتعاظم الشعور في ضرورة التخلص من تسلط الاستعمار متمثلا بحلف بغداد .

فكيف السبيل الى هذا التخلص ؟؟

لا شك ان الاستعمار في العراق ، تسنده وتؤيده الرجعية ، على مستوى من القوة ، كان من نتائجها فرض حلف بغداد ومصادرة الحريات ، ومن صورها هذا التسلط الشديد المتمثل بالوضع الارهابي القائم .

ولكن مرد هذا التسلط ليست هي قوى الاستعمار وحدها ، ولا هي قوة الرجعية السياسية والاقتصادية المتكاتفة مع الاستعمار ، وانما يضاف اليهما الضعف الذي تعانيه القوى الوطنية ذاتها بغض النظر عن الاسباب التي ادت الى هذا الضعف .. فالرجعية والاستعمار يستفيدان ليس من قواهما الذاتية فحسب، بل وبالاضافة الى ذلك وبشكل سلبي من ضعف الحركة الوطنية ذاتها .

مشكلتنا اليوم بلغت حدا لم يعد معه سبيل للانقاذ والتخلص غير العمل الشعبي والنهوض بامكانيات الشعب وقواه بشكل منظم وباسلوب نضالي .. والخطوة الاولى في هذا السبيل هي تكتيل قوى الشعب وتجميعها في جبهة وطنية سليمة .. ومرد اعتقادنا هذا ، ان من اسباب الضعف الرئيسية في الحركة الوطنية الانقسام والتجزئة في القوى الوطنية مما لم يهيىء لها مواجهة الاستعمار متكاتفة منظمة .

فوحدة عمل مختلف الهيئات السياسية لانقاذ العراق من شراك حلف بغداد ، والعودة به الى الصف العربي ، وتوجيه سياسته في اتجاه يحقق للامة العربية تحررها من جميع الوان واشكال الاستعمار ، هي المواجهة الجدية الناجحة التي تصح مقاومة الاستعمار عن طريقها .

ودعوتنا لائتلاف وطني سليم ، لا نعني بها اقتصار هذا الائتلاف على عمليه تجميع سطحي وحشد شكلي ، فكأنما الائتلاف غاية لذاته ، وانما نريده وسيلة للارتفاع بمستوى قوى النضال الشعبي .

ان عمليات التجميع والتكاتف التي لا تستهدف مصلحة شعبية ولا تسلك جديا طريق النضال الفعلي من اجل مطالب الشعب عمليات لا ريب فاشلة ، بل وستكون نتائج فشلها وخيمة بما تتركه من آثار نفسية بين جماهير الشعب ، وبما تضيفه من انتكاسات جديدة سوف يكون لها تأثيرها الكبير في اشاعة فقدان الثقة بعمل شعبي ناجح ، الامر الذي يجني ثماره الاستعمار وحده .

ان الجبهة الوطنية التي يريدها الشعب يجب ان تبنى على اسس نضالية .. اي ان تشكل لتنظيم نضال الشعب وقيادته ، لا ان تكتفي بعملية رصف

القوى الوطنية في تكتل سياسي لا يضيف شيئا للمقاومة الشعبية ولا يعمل على تنميتها وقيادتها .

فاذا كان هدف التعاون والائتلاف الوطني تنظيم الشعب وقيادته ، واذا ما شرع في الحال بالاعداد لاعمال نضالية فعالة اذ ذاك يستطيع الشعب ان يطمئن الى هذا التعاون لما يتمتع به من جدية ورغبة في الخروج من الازمة الخانقة ، واذ ذاك يضمن هذا التعاون اسناد الشعب له واستعداده لتقديم غالي التضحيات من اجل قضيته القومية . لقد فات الوقت الذي كان يندفع فيه الشعب لاقل اثارة وبدون هدف قومي واضح ، فالتجارب المرة القاسية التي مرت بها الحركة الوطنية اعطت من الدروس والعبر الحد الكافي الذي يمنع الاندفاعات العمياء ، والمسلك الوحيد الذي بقي مفتوحا لا يسمح الا للاهداف القومية الواضحة والاخلاص الحق الذي لا يطوله شك والرغبة الجدية في النضال الفعال ان تنفذ منه الى قلوب الجماهير لتحظى بتأييدها واسنادها .. نعم .. لقد بلغ الشعب حدا لن يخدع بعده ، والجبهة الوطنية التي يتوحد فيها نضال الاحزاب الوطنية لم تعد تقبل التأخير والتأجيل ، فضرورتها الملحة تزداد يوما بعد يوم وقد بلغت حاجة الشعب اليها درجة تدعو للشروع بتأسيسها في الحال .

ان الوضع في العراق لم يعد يطاق ولا يحتمل لانه اخذ بالازدياد في معاكسة التحرر القومي والوحدة العربية ، ولا بد من عمل سريع وحاسم للخروج بالعراق من الوضع الذي رمته به ايادي الخيانة واجراء الاستعمار ، والسير به في طريق تحرري واضح يخدم قضية العرب في تحررهم كليا من نفوذ الاستعمار وسيطرته وفي سيرهم لتحقيق وحدة الوطن العربي . وكذلك فان اشتراط اسباغ الصفة القانونية على الجبهة الوطنية – او الائتلاف الوطني او المؤتمر الوطني – لم يعد واردا الان ما دامت الغايات التي يطلب الشعب استهدافها والعمل من اجلها لا يؤمل ان تسهل امر الحصول على هذا الاشتراط (الترخيص الرسمي بالعمل) .

مهمة الجبهة الوطنية اليوم اعداد النضال الشعبي ، ومن ثم وباسرع وقت الشروع لتحطيم حلف بغداد والنضال من اجل الحريات المسلوبة والمعطلة ، وهذه امور لم يعد العمل من اجلها يحتمل التأخير كما لا يشترط للنضال من اجلها وجود تشكيلة تعمل بترخيص الحكومة . فمن الامور التي لا تهضم بسهولة ان تسمح وزارة نوري السعيد رسميا بقيام هيئة وطنية تنص صراحة ان مهمتها انقاذ العراقي من حلف بغداد ، ولكنها تهضم بسهولة ويسر اذا كان الامر لا يعدو التظاهر الشكلي فحسب .

لقد جرب الشعب الوانا من الائتلاف والتعاون وهو لا يريد ان يلاقي الشكل الجديد من الائتلاف الوطني المصير الذي انتهت اليه جبهة سنة ١٩٥٤ الوطنية مثلا . ان غاية الائتلاف ووسيلته امران يحددان مستقبل كل تعاون وطني ونوعيته ، والضمانة الوحيدة اليوم لنجاح اي تعاون وطني باي شكل من اشكاله هو ان يستهدف المصلحة القومية في الوحدة والتحرر اولا ، وان يكون سبيله الى ذلك قيادة النضال الشعبي بشكل فعلي . وبغير هذين الاتجاهين (استهداف

المصلحة القومية والنضال الوطني من اجلها الذي تحدده هذه الغاية يصبح اي تعاون لا يعدو ان يكون مجرد عمل سياسي خادع وفاشل .

بقيت نقطة خطيرة لا بد من ذكرها ، وهي ان هذا التآلف يجب ان يستفيد باي شكل من الاشكال من جميع القوى المناوئة للاستعمار والعاملة في سبيل الخلاص منه . فحشد كل هذه القوى في عمل شعبي منظم يكسب الحركة الوطنية المزيد من القوة التي تمكنها من مواجهة الاستعمار والرجعية وضربهما .

ان استعداد الشعب للتضحية والنضال يرتفع يوما بعد يوم ، وقد بلغت اليوم درجة تنتظر فيها التفجير ، والجبهة الوطنية على ما نرى بداية الطريق لتفجير هذه القوة والتخلص من الاستعمار . وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق خاصة وفي جميع اجزاء الوطن العربي ، سيتبنى وسيدعم بكل قواه اية دعوة تعمل من اجل تحقيق وحدة عمل جميع الاحزاب الوطنية من اجل انقاذ العراق من حلف بغداد والوضع الارهابي الناجم عنه ، ولكنه في نفس الوقت يشترط لكل تعاون ان يستهدف بالفعل النضال العملي من اجل تحقيق هذه الامور الخطيرة . فبغير هذا الشرط يصبح التعاون والائتلاف مجرد سراب خادع يلهي الشعب ويؤخر التحرر .

(الاشتراكي)

١٤ آب ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
ـ القطر العراقي ـ

ليكن احتفالنا في « يوم مصر »
مضاعفة لنضالنا ضد الاستعمار واعوانه ومؤامراته

منذ ان اعلن القرار التاريخي بتأميم شركة قناة السويس والاستعمار يتظاهر وكأنه لم يدرك بان العصر الذي نعيش فيه هو عصر الشعوب ، عصر ارادتها في التحرر والاستقلال ، يتظاهر وكأنه في عهد الغزو والقرصنة يوم كان يتوعد فيخيف في تهديده ويرعب في وعيده .

ومنذ ان اعلنت مصر تأميم شركة قناة السويس ، والاستعمار يهدد بالانتقام لنفسه ومصالحه من القرار الحازم الذي جاء ضربة قاصمة زعزعت نفوذ الاستعمار وسيطرته لا في هذه المنطقة الحيوية ، ولا في الشرق كله ، بل وفي جميع انحاء العالم ، والذي جاء تعبيرا عن ارادة العرب في التحرر الكامل من سيطرة الاستعمار ونفوذه مهما تباينت اشكاله واختلفت مظاهره .

ان العرب يخوضون معركة الحرية في كل جزء من اجزاء وطنهم ، وهي معركة واحدة ضد عدو واحد هو الاستعمار ..

يخوضها الثوار العرب في الجزائر ضد وحشية الاستعمار الفرنسي الفاشم .

ويخوضونها في مصر ضد مؤامرات الاستعمار الذي اذهلته السياسة العربية التحررية ووضعته وجها لوجه امام نهايته القريبة المحتومة .

ويخوضونها في عدن والبحرين والجنوب العربي ضد سيطرة الاستعمار الانكليزي .

ويخوضونها في العراق ضد الوضع الارهابي الرجعي المتعاون مع الاستعمار والمتآمر معه ، وضد حلف بغداد الاستعماري الذي خلق الانقسام في الصف

العربي وعزل العراق عـن المجموعة العربية وساعد علـى امتـداد عمر الاستعمار واتسـاع سيطرته .

انها معركة واحدة يخوضها العرب مؤمنين بعدالة قضيتهم ووضوح حقهم في التحرر من الاستعمار والصهيونية والسير في طريـق الوحدة العربية المنشودة . وامـام وعيد الاستعمار وتهديده سنقف وحدة متماسكة ، امـام عدو تاريخي ، وسنكون اقوى واعنف في الرد على اعتداءاته الفاشمة ، سنلقنه درسا لا ينساه وسنريه كيف تدافـع الشعوب عـن حريتها وكرامتها ، وسنلقنه كيف سنهدد مصالحه البترولية والاستراتيجية في العراق وفي كل ارض العرب .

اننا اقوى من الاستعمار ، وسوف لا تخيفنا هـذه التهديدات الهزيلة التي تتظاهر بها انكلترا وفرنسا وامريكا ، لاننا سنجابهها بقوة شعبنا العربي وارادته ، سنجابهها بايماننا بحقنا في التحرر والوحدة ، وسنسترخص التضحيات للدفاع عن وطننا اذا ما تعرض للاعتداء ، سنريهم انتفاضة شعب صمم علـى ان يحيا حرا مستقلا وغضبة امة تأبى الخضوع للتهديد والسيطرة وتتطلع لحياة حرة كريمة .

في هذا اليوم يحتفل الشعب العربي في كل مكان بـ (يوم مصر) تعبيرا عـن وحدة نضاله من اجل قضيته الواحدة ، واستعدادا للوقوف في وجه اي احتمال طارىء . فليكن احتفالنا مضاعفة نضالنا من اجـل التحرر ، وليكن احتفالنا بيوم مصر العربية مبعث ثقتنا بانفسنا وقوتنا وثقتنا بانتصارنا على الاستعمار واعوانه .

بغداد ـ ١٩٥٦/٨/١٤ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

١٤ آب ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
(القطر العراقي)

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
يدعو جماهير الشعب الى اعلان
الاضراب العام يوم الخميس

أن دول الاستعمار (انكلترا ، وفرنسا ، وامريكا) تبيت لنا عدوانا اثيما يهدد حياتنا ومستقبلنا ... يهدد تحرر العرب واستقلالهم في قضية هي ليست قضية مصر وحدها ، وانما هي قضية الشعب العربي في كل مكان .

نواجه اليوم عدوا مشتركا يريد ان يهدد قضيتنا الواحد .. نضالنا من اجل التحرر والاستقلال والوحدة ... فلنكن على استعداد لمواجهة كل الاحتمالات ولنكن على استعداد للرد على الاعتداء باقوى منه ...

يا جماهير شعبنا ،

تعبيرا عن استعدادنا لكل التضحيات الغالية .. واعلانا على تصميمنا الاكيد على مواجهة العدوان الاستعماري مواجهة شعبية صارمة .. وبمناسبة انعقاد مؤتمر لندن الذي تريد له دول الاستعمار ان يكون وسيلة للتدخل واعادة السيطرة والنفوذ ...

ندعوكم لاعلان الاضراب العام يوم الخميس المصادف ١٦ آب من طلوع الشمس الى الساعة الثانية عشرة ظهرا .

بغداد ، ١٩٥٦/٨/١٤

حزب البعث العربي الاشتراكي (القطر العراقي)		امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

النشرة الداخلية
اوائل ايلول ١٩٥٦
ضرورة الجبهة الوطنية

في الساعات العصيبة التي تجتازها البلاد ، وعندما تتعرض سلامة الامة الى ما يهددها ، ويصبح واضحا ان انقسام قوى الشعب وتفرقها سوف لا يساعد على درء الخطر بقدر ما يساعد على استفحاله ، حينذاك يصبح تجمع قوى الشعب وتآلفها وتعاونها ضرورة قومية تتطلبها سلامة الامة .

وفي مراحل التاريخ الطويلة شهدت هذه التجمعات اشكالا مختلفة من التعاون، تباينت في مظاهرها كما تباينت في الاهداف ومداها ، ولكن جميع هذه الاشكال وفي جميع مراحل التاريخ كانت تستهدف غاية واحدة وهي الارتفاع بمستوى القوى العاملة عن طريق التجمع المتفاعل والمتعاون الذي يعطي من القوى اضعاف ما تعطيه وهي مجزاة .

قد يكون التعاون مقصورا على الهيئات السياسية او عدد منها ، كما قد يشمل جماهير واسعة ، وقد يكون تعاونا يضم كل طبقات الشعب او بعضها ، حول حزب كبير وبقيادته ، او حول عدد من الاحزاب وبقيادتها . وباختلاف الصور والاشكال ، تبعا للظروف والاهداف الآنية ، لا يتعدى الغرض الرئيسي تحقيق تعاون فعال بين مجموعة من القوى جمعتها وحدة النظر وتشابه الموقف او تقاربه في فترة من الفترات ولغرض من الاغراض القريبة او البعيدة .

شهدت سوريا مثلا ابان ديكتاتورية الشيشكلي العسكرية تعاونا بين عدد من الاحزاب ، لم يكن يجمع بين هذه الاحزاب سوى اتفاقها على ان هذه الديكتاتورية يجب ان تنتهي ، وان سوريا يجب ان تستعيد حرياتها وتعيش في جو بعيد عن التحكم الدكتاتوري والطغيان الفردي . ضم هذا التعاون احزابا تقدمية الى جانب احزاب رجعية بعضها متطرف في رجعيته ، ولكن اختلاف المبادىء وتعارض الاهداف وتباين العقائد لم يمنع هذه الاحزاب من توحيد نضالها في هيئة وطنية

كان الشعار الذي تجمعت من اجله هو انهاء مرحلة الحكم الشيشكلي بتعسفه وطغيانه وديكتاتوريته .

وشهد العراق عام ١٩٥٤ تجمعا آخر من اجل غرض آخر . تجمعت مجموعة من الاحزاب الوطنية في العراق بمناسبة اجراء انتخابات جديدة في تلك السنة ، ووضعت لها ميثاقا وطنيا اعلنته على جماهير الشعب وتعهدت فيه انها ستناضل من اجل تحقيق هذه الاهداف التي جاءت في الميثاق ، ولكن الغرض الرئيسي من ذلك التجمع لم يكن يتعدى النضال من اجل احراز اكبر مكاسب انتخابية ممكنة للقوى الوطنية . لقد وجدت الاحزاب المتعاونة في جبهة سنة ١٩٥٤ الوطنية (وكان للحزب رأيه المعروف الذي منعه من الاشتراك في هذه الجبهة) ، ان خوضها المعركة الانتخابية متفرقة لا يجمعها تعاون ولا يوحدها عمل سيسهل للقوى الرجعية والمتعاونة مع الاستعمار سبيل الفوز بعدد كبير من المقاعد النيابية .

وشهد العرب في يوم ١ تشرين الثاني ١٩٥٤ اروع واقوى تعاون وطني ثوري ، وكان ذلك في الجزائر ، عندما احس الوطنيون ان تحرر الجزائر واستقلالها لم يعد ممكنا الحصول عليه بغير نضال ثوري يستقطب القوى الوطنية ، ويخوضه الشعب على اختلاف طبقاته وآرائه ومعتقداته . وكان ان اعلن عن تأسيس جبهة التحرير الوطني كقيادة سياسية لجيش التحرير الوطني الذي ضم في صفوفه بالفعل جميع قوى الشعب المؤمنة بقضية التحرر والاستقلال ..

وفي اواخر سنة ١٩٥٤ برزت في المحيط السياسي في العراق ثمة دلائل تشير الى ان احداثا سياسية خطيرة سيجابهها العراق بعد ان اصبح الابقاء على معاهدة سنة ١٩٣٠ (العراقية ــ البريطانية) كوسيلة لاستمرار النفوذ الاستعماري والمحافظة على مصالح واطماع الاستعمار ، امر لا يلائم التطور العام في هذه المنطقة من العالم ، وان التفتيش عن شكل جديد يؤمن الغايات والاغراض الاستعمارية ذاتها لم يعد يحتمل التأجيل .

وكان مجيء وزارة نوري السعيد ايذانا ببدء المؤامرة الخطيرة ، وبالفعل مهدت هذه الوزارة لخطتها بضرب الحركة الوطنية واضعافها ... حلت الاحزاب ، وعطلت الصحف ، واصدرت المراسيم التعسفية ، وفرضت وضعا ارهابيا طردت بظله جميع العناصر الوطنية العاملة .

ومنذ ذلك الحين اصبح تكاتف الاحزاب وتعاونها هو الطريق الطبيعي للرد على ما تبيته وزارة نوري السعيد ضد الحركة الوطنية لضربها وتصفيتها . ولكن شيئا من هذا لم يتحقق ، فكانت النتيجة تركز وضع نوري السعيد واستمراره في تنفيذ الخطة التي جاء لتحقيقها .

واخيرا اصبح تعاون الاحزاب وائتلافها في جبهة وطنية ، او توحيد عملها باي شكل من الاشكال الفعالة المنتجة ، ضرورة لم تكن في اي وقت مضى اشد من حاجتنا اليها اليوم .

وطوال هذه الفترة لم يتاخر حزبنا عن اعلان هذه الحقيقة ودعوة الشعب والهيئات السياسية للعمل على تكوين الجبهة الوطنية ، ولم نكن في دعوتنا هذه

مدفوعين برغبات لا يهمها سوى تحقيق بضعة مكاسب حزبية ، وانما كان يدفعنا الى ذلك ايمان مخلص بان سلامة الوطن مهددة بالاخطار يجب ان تجابه بالتضحية بالكثير من مصالح الافـراد ومكاسب الاحزاب . وان الاحزاب التي مـا وجدت الا للدفاع عن سلامة الوطن ومصالح ومستقبل الشعب ، يجب ان لا تتأخر عـن التعاون والتضحية بالكثير من مصالحها الحزبية ، ما دام الغرض الذي وجدت من اجله اصبح اليوم مهددا بالمخاطر ، ما دامت سلامـة الوطن وحريته ، ومصلحة الشعب ومستقبله ، تهددها مؤامرات الاستعمار والرجعية .

وعلى هدى هذه النظرة سرنا في نضالنا طوال هذه الفترة ، ودعونا الآخرين للسير بموجبها ، حتى اذا ما طرحت قضية تأسيس حزب المؤتمر الوطني ، لم نتأخر عن الاستبشار به ، واعتباره شكلا مـن اشكال التعاون ، يمكـن اعتماده كنواة قابلة للتطور في المستقبل .

وفكرة حزب المؤتمر الوطني ، لم تكـن تتعدى في حقيقتها ، تعاون بضعة احزاب في ما يشبه الجبهة الوطنية المرخص لها حكوميا ، تعمـل علنيا لتحقيق الاهداف الآنية المتفق عليهـا .. ولما لـم يكن بالامكان الحصـول على ترخيص حكومي لجبهة تضم مجموعة احزاب ، ارتؤي تقديم طلب يتفق والقوانين المعمول بها ، بتأليف منظمة ظاهرها حزب واحد ولكنهـا في حقيقتها تجمع عـدد مـن الاحزاب تتعاون من اجل تحقيق الاهداف التي ينص عليها ميثاق المؤتمر الوطني ، مع ضمان احتفاظ جميع الاحزاب بكيانها واستقلالها السياسي ومبادئها واهدافها .

ولكن امتناع وزير الداخلية عن السماح لحزب المؤتمر بممارسة عمله كمنظمة سياسية ، اضعف احتمالات الاعتماد على حزب المؤتمر كشكل من اشكال الائتلاف الوطني .. كما ان الاستئناف الذي تقدمت به الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني لمجلس الوزراء لا ينتظر ان ينتهي بالترخيص للحزب في وقت قريب ، وهـذا الامر يزيدنا اعتقـادا ان الاعتماد علـى حزب المؤتمر الوطني كشكل مـن اشكال الائتلاف ، وانتظار النتائـج التي ستترتب علـى استئناف الطلب سيؤخر كثيرا مسألة الائتلاف الوطني التي لم تعد تقبل اي تأخير او تأجيل .

ان الاسراع في تأسيس جبهة وطنية تضم الكتل والاحزاب المناوئة للاستعمار والعاملة على انقاذ العراق من حلف بغداد ، والسير به في اتجـاه عربي تحرري ، وعدم تعليق هذا الامر الحيوي على الترخيص الحكومي والعمل العلني ، هو الحاجة الآنية الملحة التي ندعو لتحقيقها .

ان الجبهة المتعاونة مع الاستعمار ، على ضعفها وبالرغم من التفكك والتناحر الذي تعانيه ، لا يقابلها اليوم تعاون وتآلف بـين القوى الوطنية ، وهي في امس الحاجة اليه .. صحيح كل ما يقال عـن الضعف في الجبهة الرجعية ، وضروري ايضا الاستفادة من هـذا الضعف في هـذه الفترة لضرب الاستعمار والرجعية ، ولكن التفكك الذي تعانيه الرجعية مـا دام يقابله انقسام فـي القوى الوطنية ، فان امكانيات الاستفادة من الاختلاف الجزئي والضعف في القوى الرجعية سيعدم الى حد كبير .

ان جميع الدلائل تشير الى امكانية القيام بعمل حاسم ضد مؤامرات الاستعمار والاوضاع الرجعيـــة . وان الظروف مواتية لانتصـــار الحركة الوطنية ، وهي لا تنتصر ما لم تتحد وتتعاون في جبهة وطنية فعالة ، تنظم القوى الشعبية الزاخرة بالامكانيات وتقود نضالها من اجل التحرر مـــن حلف بغداد ومواكبة النضـــال العربي في التحرر والوحدة العربية ومن اجل اسقاط نوري السعيد وانهاء الوضع الارهابي القائم واطلاق الحريات العامة .

***

في سبيل تغلغل شعبي

في خلال السنوات المنصرمة شهدت الحياة السياسية ظهـور عدة منظمات حزبية . قدر لبعضها ان تختفي او تقف بعـد فترة قصيرة من ممارستها العمل السياسي . بينما استمر البعض الآخر يمارس حتى اليوم نشاطه الحزبي ... وكثير من هذه الاحزاب بدأت حياتها بالتصريح عن انهـا ستكون بجانب مصلحة الشعب ، وستعبر عن امانيه وارادته ، وستدافع بحرارة عن قضية الوطن ، ولكنها كثيرا مـا تنتهي الى غير ما ابتدأت . او انها عجزت عن تحقيق ما اعلنت عنه ، احزاب ارادت ان تخدم صادقة مخلصة ، ولكنها عجزت عن ما اخلصت اليـه ، واحزاب اخرى اعلنت في البداية انها ستعمل لخدمـة الشعب والوطن ولكنهـا تبلورت بصورة تدريجية في موقف يناقض مصلحة الشعب ويعاكس قضية الوطن .

وبالرغم من كثرة الاسباب التي ادت الى ظهور مثل هذه النتائـج ... الى فشل الكثير من الاحزاب في تحقيق اهدافها ومراميها .. الا ان سببا رئيسيا كان ولا يزال العامل الاول في كل هذه النتائج ، ذلـك هو طرح القضية الشعبية في مستوى لا يناسب خطورة هذه القضية واهميتها البالغة ، واهمال الشعب كوسيلة للنضال من اجل قضية الشعب

لم تنظر تلك الاحزاب الى القضية القوميـة نظرة تغـور معها الى جذورها العميقة لتضع يدها على المواقـع الصحيحة ولتعرف بعدهـا الاسباب التاريخية المعقدة التي انتهت بهذه القضية الى شكلها الحاضر الخطير . وكان طبيعيا ان تأتي الحلول المنبثقة عن مثل هذه النظرات حلولا سطحية ، لا تتجاوب معها الجماهير ، لانها تمس المشكلة من جوانبها ، تعالج جانبا من الضعف ولكنها لا تقضي عليه .

وفي احيان كثيرة ، رافق هذه النظرة السطحية للمسألة القومية اهمال كبير للقوى الشعبية ، كأداة كبيرة قوية تتوفر فيها طاقات عظيمة تؤهلها لتبني هـذه المسألة على عظمتها وحملها حتى النهاية ... بل كثيرا ما أدى اهمال الشعب كقوة نضالية هائلة تستطيع حمل اعباء قضيتها بنفسها ، الى فشل الكثير من الحركات التي استطاعت في النطاق النظري ان تضع حلولا تقدميـة .. اقتصر عمل هـذه المنظمات على نشاطها في الحقل السياسي فحسب ، واعتمدت الى حد كبير علـى

ما يتمتع به قادتها من مكانة في نفوس الافراد ، حتى انها قضت الجزء الاكبر من نضالها في ابراز هذه المكانة الشخصية وغلغلتها في نفوس الجماهير .. وظلت مراكز القيادة والتوجيه الحزبي وقفا على الهيئات المؤسسة او بضعة افراد من المحظوظين والمقربين ، ومنع على افراد الشعب مجال المساهمة والتقدم في حقول القيادة والتوجيه والنضال الحزبي ...

ان قضية التحرر من الاستعمار والاستغلال ليست قضية فئة واحدة من الشعب توفرت لها ظروف التعليم والثقافة ، ولا هي اليوم قضية طبقة منعمة مترفة ، انها قضية جماهير الشعب كلها وخاصة تلك التي تكابد عنت الاستعمار وقسوة الاستغلال على ابشع الصور وفي كل دقيقة من حياتها ، انها قضية العمال والفلاحين وجميع المضطهدين والمستغلين والمتطلعين الى الحرية والاستقلال .

هذه القوى الشعبية مهيأة لتبني القضية القومية بشكل اقوى واسلم من غيرها ، لانها بدفاعها ونضالها تدافع عن شيء يهمها وتناضل في سبيل حاضرها ومستقبلها ، وحياتها ومصالحها .. ولا شك سيؤدي اهمال هذه القوى الكبيرة الى فقدان الجزء الاكبر من امكانيات النضال ضد الاستعمار والدفاع عن القضية القومية .. ولا شك ايضا ان اهمال اي حزب لهذه القوى هو الذي يضعفه او يشعره بالضعف وهو الذي يفقده بالتالي الثقة بنفسه ودفعه الى الشك حتى باهدافه المطروحة ...

وجاء حزبنا فطرح المسألة القومية ـ نظريا وعمليا ـ بشكلها الصحيح .. وضع الحلول الجذرية التي تبلغ في عمقها حدا يناسب خطورة هذه المسألة ودرجة عمقها ، واعتمد الشعب اداته الرئيسية لتحقيق هذه الحلول .

من الصفات المميزة لحزبنا كونه حزبا شعبيا ، ولا تعني هذه الصفة اننا نعبر بصدق عن اماني شعبنا العربي وارادته في الحياة الحرة الكريمة فحسب ، بل انها تؤكد حقيقة جوهرية هامة هي الايمان بامكانيات الشعب العظيمة وقدرته على تحقيق هذه الاماني وتجسيد هذه الارادة .

هذه الحقيقة تحدد لنا الطريق وتعين الوسيلة الصحيحة للوصول الى ما نصبو اليه ونعمل على تحقيقه . ووسيلتنا لتحقيق اهدافنا القومية هي جماهير الشعب العربي الكادحة المظلومة والزاخرة بعظيم الامكانيات التي تنتظر التفجير .

مهمة الحزب ـ وهو طليعة الشعب ـ ليست تحقيق اهداف الشعب بمعزل عنه ، بل تنظيم وقيادة هذه الجماهير واشراكها في حياة النضال والارتفاع بها الى مستوى الغايات القومية . وهذه المهمة خطيرة تترتب عليها واجبات عديدة كما تتطلب سلوكا خاصا .. يترتب عليها توثيق الصلة بالشعب للتعرف على ظروفه ومشاكله وتبني قضاياه وكشف الظروف والملابسات له ، واشراكه عمليا في الدفاع عن قضيته ، وربط قضاياه الآنية بقضية النضال في سبيل الاهداف القومية .

ان الاتصال الحي المتفاعل اثناء العمل المشترك لحل المشاكل الآنية سيؤدي الى زيادة الثقة بالحزب واعضائه ومبادئه ، وبالتالي الى التفاف الجماهير حول الحزب وتأييده ومشاركته في نضاله ..

التغلغل الشعبي الذي نعمل لتحقيقه اليوم ، نريد ان يستهدف اوساطا معينة، هي اوساط العمال الرازحين تحت وطأة الاستغلال والتي تعيش ظروفا حياتية قاسية وتعاني شتى انواع الضيق والحرمان ، حرمان من القوت الضروري والعلاج الصحي ، حرمان من التعليم والثقافة ، حرمان من الضمان الاجتماعي وحق التنظيم النقابي والمهني .. وهي اوساط الفلاحين الذين يقاسون جور الاقطاع وجشعه واستغلاله ، ويعانون تحكمه في مصائرهم وكرامتهم وعيشهم .. وهي كذلك اوساط المهنيين واصحاب الحرف الصغيرة الذين يعانون الكثير من المشاكل والصعوبات للحصول على ادنى مستوى من العيش .

هذه الاوساط الكادحة والمتألمة والشاعرة بالظلم والاضطهاد هي التي تشكل قاعدة النضال المتينة لحزب عقائدي تقدمي يهدف الى احداث انقلاب شامل في حياة المجتمع العربي ، وبدون هذه القوى الزاخرة بالطاقات الثورية سيتحول الحزب الى مدرسة فكرية مغلقة تعجز عن تحقيق اهدافها .

٨ ايلول ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ القطر العراقي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

وزارة نوري السعيد تفرض على الشعب

سياسة التجويع ... وسياسة الارهاب

اضراب الموصل يظهر يقظة الشعب واستعداده للنضال

منذ ان تولت الحكم وزارة نوري السعيد وهي ماضية في تنفيذ سياستها الاستعمارية المرسومة .. فلم تكتف بالطغيان تنشر لواءه في كل مكان ، ولم تكتف باخضاع العراق لسيطرة الاستعمار وافساح اوسع المجالات امامهلاستنزاف موارده وخيراته ، بل تمادت الى اكثر من ذلك حين باشرت بتنفيذ سياسة الافقار والتجويع ...

شرّعت القوانين التعسفية التي تهدد معاش الشعب وقوته ، ورفعت نسب الضرائب كما فرضت ضرائب جديدة ، وهي بهذا الاسلوب انما تستهدف تنفيذ سياسة مرسومة تخدم الاستعمار قبل كل شيء على حساب امن الشعب وحياته ومستقبله وقوته .

ان اضراب الموصل اعطى مثلا رائعا ليقظة الشعب واستعداده للنضال دفاعا عن حياته وحريته ومعاشه .. وجماهير الموصل مدعوة كغيرها لمواجهة السياسة الاستعمارية المرسومة في شتى اشكالها والوانها لانها تشكل في غرضها وحدة لا تتجزأ . فسياسة الافقار والتجويع التي يواجهها الشعب اليوم ، هي ذاتها سياسة الكبت والارهاب ومصادرة الحريات ، وهي ذاتها السياسة التي تستهدف دعم نفوذ الاستعمار وسيطرته واستغلاله في العراق .

اننا نواجه اليوم مؤامرة كبيرة وخطيرة ، ونحن ان لم نواجهها متحدين متكاتفين يقظين ، ونحن ان لم نكن على استعداد للتضحية والبذل فسيجد المتآمرون طريقهم معبدا في تنفيذ سياستهم التي تستهدف سلب حريتنا وامتصاص دمنا وتهديد مستقبلنا ومستقبل اجيالنا القادمة ..

نحيي جماهير الموصل في اضرابها الرائع .
وليسقط المتآمرون اعداء الشعب .

بغداد ، ١٩٥٦/٩/٨

حزب البعث العربي الاشتراكي

اول تشرين الاول ١٩٥٦

نهاية السعيد رهن بائتلاف القوى الوطنية(١)

يوما بعد يوم ، يتعاظم تذمر الشعب من الوضع الراهن في العراق ، فسياسة الخضوع للاستعمار ودعم نفوذه وضمان مصالحه وما يتبعها او ينجم عنها من ارهاب واضطهاد وسلب للحريات وسياسة اثقال كاهل الشعب بالمزيد من الضرائب وتشريع القوانين او اصدار المراسيم التي تهدد حياة الشعب المعاشية والاقتصادية والسياسية ، يضاف الى ذلك الحكم المرتجل الذي لا يعرف هدفا ولا غاية سوى المحافظة على اوضاع معينة شاذة تخدم مصالح شاذة معينة ، والتفسخ الذي سرى في جهاز الحكم حتى شمل كل نقطة فيه ، وغير ذلك من الامور ، بعث التذمر والاستياء في وسط الشعب ، فاخذ يتطلع بلهفة بالغة لاي عمل حاسم ينقذه من مساوىء هذا التدهور المتزايد في حياته .

ومما يزيد من تعاظم نقمة الشعب وتذمره في العراق ، خطى التقدم الواسعة التي احرزتها عدة اقطار عربية ، سواء في مجال التحرر السياسي واحترام حرية الشعب ، او في مجالات التحرر الاقتصادي ، وحماية الاقتصاد القومي والارتفاع بمستوى الدخل العام والسعي لتحقيق ارتفاع نسبي في حياة الافراد المعاشية .. هذا التقدم الذي احرزته عدة اقطار عربية في عدة مجالات ، وان كان في بدايته الا انه فضح الوضع الرجعي الراهن في العراق وكشف عن زيفه وعدائيته ، وخضوعه خضوعا تاما لمشيئة الاستعمار دون الالتفات لاية مصلحة وطنية او شعبية .

وقبل ايام قدم الشعب دليلا واضحا عن استعداده للدفاع عن قضاياه القومية وتذمره من الوضع السائد والسياسة المفروضة عليه فرضا ، ورغبته في القيام بأعمال حاسمة لتحطيم الطوق الرجعي الذي يحول بينه وبين انطلاقه مع قافلة التحرر العربي .. والدليل الواضح الذي نعنيه هو الاضراب الرائع الذي حققه الشعب في جميع انحاء العراق في يوم انعقاد مؤتمر لندن (١٦ آب ١٩٥٦) . لقد

---

(١) الاشتراكي ، العدد السادس — اول تشرين الاول ١٩٥٦ .

كان لنجاح هذا الاضراب رغم جميع وسائل الضغط والارهاب التي مارستها الحكومة ، اكثر من معنى . فلم يكن هذا الاضراب مجرد مظاهرة قومية اراد بها الشعب التعبير عن استعداده لمقاومة اية مؤامرة استعمارية يراد بها الاعتداء على عروبة مصر وسيادتها واستقلالها . فقد يصح هذا الافتراض بالنسبة لبعض الاقطار العربية الاخرى ، ولكنه بالنسبة للظروف الرجعية والارهابية السائدة في العراق يذهب الى ابعد من ذلك ، فهو في نجاحه رغم معاكسات الحكومة وبذلها اقصى الجهود لاحباطه ، يعني بوضوح رفض الشعب لسياسة الاحلاف والارتباط بعجلة الاستعمار . وتأييده لسياسة التحرر العربية . ويعني هذا ان حلف بغداد الاستعماري فرض على الشعب فرضا ، وهو ايضا نسف من الاساس لكل ادعاءات نوري السعيد وسياسته واباطيله .

واعقبت ذلك اضرابات لواء الموصل . فكانت دليلا جديدا رائعا ، ينصب هذه المرة والى حد كبير على رفض السياسة الداخلية التي تسير عليها الوزارة ، والتي رسمتها وحددتها طبقا لما تقتضيه مصلحة الاستعمار دون اي التفات لمصلحة الشعب .

اما الوسائل التعسفية التي التجأت اليها وزارة نوري السعيد في مقاومة اضرابات الموصل ، واعتقالها عددا من ابناء الموصل ونفي اخرين الى نقرة السلمان في اقصى الصحراء وفرضها حالة الاضراب غير الاعتيادي على اللواء ، واستخدامها قوات الجيش والشرطة لتهديد الناس . وارسالها افواج الشرطة السيارة من بغداد .. ان وسائل الارهاب هذه لم تكشف عن شيء بقدر ما كشفت عن معرفة نوري السعيد لضعفه ونقمة الشعب عليه ، معرفته ان وزارته على فوهة بركان لا يلبث ان يثور ليحطم قوى الارهاب والطغيان التي يستند اليها في حماية مصالح الاستعمار واعوانه .

ان كل فرد من افراد الشعب يعرف حقيقة الوضع الحكومي وما يعانيه من ضعف وقلق وانقسام ، ويدرك نقمة الشعب كله وتذمره وتطلعه للخلاص من براثن الارهاب السعيدي ، ويقدّر ان ابسط عمل حاسم قد يطوح بوزارة السعيد ويؤلب عليها جميع الفئات التي تتمنى ازاحة نوري السعيد ولكنها لا تجرؤ على الافصاح عما ترغب .. وان كل فرد من افراد الشعب ليستغرب هذا الجمود الذي تعانيه الحركة الوطنية رغم حدوث عدة مناسبات قابلة للاستفادة وتدعو للتحرك.

ونؤكد من جديد ما قلناه مرارا وتكرارا ، ان الضعف والانقسام الذي تعانيه الرجعية في العراق سوف لا تتمكن الحركة الوطنية من الاستفادة منه كسبب من اسباب النجاح اذا استمرت الحركة الوطنية هي الاخرى تعاني الانقسام في صفوفها .

نحن نعرف ان في العراق عدة احزاب قومية ، متقاربة في اهدافها الآنية ، متفقة اليوم على ضرورة انقاذ العراق من حلف بغداد والسير به في طريق عربي تحرري يخدم مصالح الشعب العربي ويدعم عروبة العراق ، وان وحدة نضال هذه الاحزاب من اجل تحقيق هذه الاهداف المتفق عليها هو بداية الطريق لتعاون

اوسع ينظم مختلف فئات الشعب .

ان السبيل العملي السليم لدعم قوى الحركة الوطنية واعادة الثقة اليها هو في ارساء تعاون فعلي متين بين جميع الهيئات الوطنية المناوئة للاستعمار في اي شكل من اشكال هذا التعاون .

من اخطر ما يمكن ان تتعرض له المسألة الوطنية هو ان يرتفع الشعب في مستواه الثوري فيعلو عن المستوى الذي تعيش فيه قياداته ، هذا الارتفاع الذي قد يحدث فجوة واسعة سيعرض قضية الشعب في المستقبل لاحتمالات خطيرة، فهو اما ان يدفعه لانفجارات مرتجلة لا تقدّر نتائجها ، او ان يدفعه للهبوط من جديد بعد ان تبلغ ثوريته اوجها ليعيش سنين اخرى من الجمود والركود ، وهذا ما لا نريد ان تتعرض له قضية الشعب ، ولذلك ندعو الى الانتباه الدقيق لكل موقف من مواقف الشعب ، وقد وقف شعبنا في العراق عدة مواقف تدعو الى الانتباه اليها والاستفادة منها في تنظيم الحركة الوطنية وتعاونها .

« الاشتراكي »

***

جذور الموقف الانكلو امريكي ـ الفرنسي من تأميم شركة قناة السويس (١)

ان الخسائر التي سيتحملها حملة الاسهم من جراء تأميم شركة السويس ليست السبب الاصيل لثورة الدول الغربية الاستعمارية الثلاث ، ان هذه الخسارة لا تعدو ان تكون جزءا بسيطا خرج من الارباح الضخمة العظيمة التي يجمعها الاحتكاريون والاستعماريون العالميون من الوطن العربي والاوطان الاسيوية والافريقية .

فلو كانت المشكلة متعلقة ببضعة من الملايين التي احتجزتها مصر لنفسها ، اي لو كانت المشكلة منصبة على خسارة موضعية لا تتناول المواطن الصميمية لمر التأميم بدون ما ضجة او ثورة من بيوت المال والاحتكار ، ولكن تأميم القناة كان سهما موجها الى الصميم ، كان عملا يستهدف الاستعمار بأكمله ، كان طعنة في اكثر من موضع واحد . لذلك كان من اللازم ان يقابل برجع يتناسب مع خطورته ودلالاته .

ان الاستعمار مستعد في كل لحظة لتمرير اية شعارات او اعمال تستهدف اي شيء ولكنها لا تتعرض لقضية التحرر السياسي والاقتصادي ، لان هناك قناعة تامة عنده بان الواقع يبقى فاسدا والجماهير تظل مستغلة ومرتبطة به أحكم ارتباط اذا عرقلت هذه القضية ووضعت في طريقها السدود . فالاشتراكية تظل مهما

---

(١) الاشتراكي ، العدد السادس ـ اول تشرين الاول ١٩٥٦ .

صرف لها من جهد وعمل طويلين ومريرين غير متحققة ما دام الشعب يخضع سياسيا واقتصاديا الى الراسمالية الاحتكارية الخارجية وهكذا عن الديمقراطية وهكذا عن انوحدة العربية . لان اقامة الاشتراكية واقامة الديمقراطية واقامة الوحدة العربية لا يمكن ان تتم في بلد يخضع في اقتصادياته وفي ثرواته لأيد خارجية ويخضع في تنفيذ اموره السياسية للتوجيهات الاجنبية . ان قضية الغرب الاساسية بالنسبة للوطن العربي هي منع التحرر السياسي والاقتصادي بجميع الوسائل . وفي المقابل فان قضية العرب الاساسية هي السماح لهذا التحرر بالمرور ، والنضال في سبيله ، وتأميم القناة كان عملا ضخما ينقذ قضية العرب وينسف قضية الغرب .

ان الغرب يخشى ان هو تجاهل مسألة القناة وانتصار الشعب العربي فيها ان يطوّر هذا الشعب الخطوة التي خطاها ويمضي قدما في مساره الجديد . وبذلك سيقل نفوذه تدريجيا وتأتي اللحظة التي يطرد فيها شر طردة من مواقعه الاستغلالية جميعها .

ان الغرب يعلم جيدا بان طريقه الوحيد في الاحتفاظ بمراكزه وموارد استغلاله هو في الاستماتة في سبيلها وفي الدفاع عنها بكل الوسائل والسبل ، وفي تجميع القوة الكبيرة والصغيرة وطرحها في المعركة الناشبة ، ولكن الذي لا يتعلمه الاستعمار هو ان الجماهير العربية في انحاء الوطن العربي لا تستطيع ابدا ان تتخلى عن الانتصار الذي احرزته بنضالها الشاق الطويل مهما ثار ومهما هدد باستعمال القوة ومهما أوجد من مؤامرات ، ولا تستطيع الى جانب هذا ان تتخلى عن الطريق الذي اتضح لها اكثر من اي وقت اخر وهو طريق التحرر الكامل الاقتصادي والسياسي .

ان الشعب العربي سوف لا يتراجع ابدا وسوف يمضي الى غاياته وشعاراته يسانده نضاله الثوري الذي لا يعرف المهادنة ولا يعرف النكوص ويسانده نضال جميع الشعوب المتحررة من نفوذ الاستعمار والساعية الى حياة انسانية خالية من الاستثمار والاستغلال ، شعوب آسيا الجبارة وجميع الاحرار في العالم .

ليعلم الاستعمار ذلك ، فعصرنا عصر التحرر من الاستعمار ، عصر الشعوب الحرة المتحابة ، عصر آسيا المستيقظة وليس هو عصر القرن التاسع عشر ، عصر الاحتكارية والرأسمالية العالمية .

***

بشائر الهزيمة في عناد الاستعمار !.. (١)

كان للقرار التاريخي الذي اتخذته الحكومة المصرية بتأميم شركة قناة السويس

---

(١) الاشتراكي ، العدد السادس — اول تشرين الاول ١٩٥٦ .

صداه القوي في الاوساط العربية والعالمية .

فبعد ان سحبت الدول الغربية والمصرف الدولي للاعمار عروضها لتمويل مشروع السد العالي والعالم يترقب الخطوة التالية التي ستخطوها مصر للرد على هذا الانسحاب الذي كان يستهدف اذلال مصر وبالتالي البلدان العربية الاخرى وارغامها على اتباع سياسة مسايرة للغرب واسترضائه ، بعد ان قطعت شوطا كبيرا في سياستها الخارجية التحررية المستلهمة من مصلحة الشعب العربي وحقه في العيش الكريم متعاونا مع بقية الشعوب المحبة للسلام .

كان قرار التأميم اقوى صفعة وجهت حتى الان للاستعمار الغربي وشركاته الاحتكارية التي ما زال العديد منها يستنزف دماءنا ويتنعم بخيراتنا . فلقد استعاد الشعب العربي حقه في الحصول على الموارد المالية الكبيرة وتخلص من تحكم شركة احتكارية ، وعادت القناة ارضا وادارة وتمويلا للشعب العربي .

كان من الطبيعي ان لا يتقبل الاستعمار الغربي هذه اللطمة التي اطاحت بنفوذه ومصالحه الاقتصادية بهدوء واستسلام ، ففقد اعصابه وملأ العالم صراخا وتهريجا واعلنت انكلترا ــ الامبراطورية التي غربت عنها الشمس ــ تعبئة قواتها العسكرية وحذت فرنسا الجبانة حذوها ، وبدأت الصرخات الاستعمارية تهدد باحتلال القناة بل واحتلال مصر حتى ولو ادى ذلك الى قيام حرب عالمية ثالثة .

ولكن وعي الشعب العربي لقضيته ووقوفه صفا واحدا امام هذه التهويشات وانذاره الدول الغربية بقطع البترول عنها واستعداده لتخريب مؤسساتها الاخرى، وتصميمه عن الدفاع عن حريته وكرامته مهما عظمت التضحيات ، اضافة الى الموقف المشرف الذي وقفته الهند والاتحاد السوفييتي وبقية الدول الحرة باعلانها تأييدها لمصر ومشروعية خطوتها . كل ذلك ادى الى كبح هذه النزوات الاستعمارية وايقافها عند حدها . ولذلك فكرت انكلترا وفرنسا واميركا بعد عدة اجتماعات ومشاورات في التفتيش عن وسيلة اخرى غير الاعتداء العسكري المباشر ، او ايجاد ذرائع اقوى لهذا الاعتداء . فانتهوا الى الدعوة لعقد مؤتمر في لندن .

وفي جو من الهستريا الاستعمارية والاستعدادات العسكرية والتهديد بالعدوان وفرض الحصار الاقتصادي على مصر وتجميد ارصدتها ومعاملاتها مع منطقة الاسترليني وجهت الدعوة الى ٢٤ دولة لحضور مؤتمر لندن وكانت الغالبية الكبرى من الدول المدعوة للحضور تسير في فلك الاستعمار الغربي وتعمل بتوجيهات دوله الكبرى الثلاث انكلترا وفرنسا واميركا .

كانت طريقة الدعوة ونوعية الدول المدعوة ومكان الاجتماع والظروف التي رافقته توحي بوجود مؤامرة استعمارية من نوع جديد يحاول الاستعمار بها اضفاء الشرعية على ما ينتويه من غايات وما يحاول تطبيقه من خطط بعقد مثل هذا المؤتمر الذي لا يستند الى سند قانوني والمخالف لابسط القواعد والاعراف الدولية . وكان طبيعيا ان تنتهي جلسات المؤتمر بموافقة اغلبية الدول (١٨ دولة) على المشروع القاضي بتاليف هيئة دولية للاشراف على ادارة قناة السويس والملاحة فيها .

ان انشاء مثل هذه الهيئة الدولية يناقض بصورة صريحة احكام القانــون الدولي ، ويضرب عرض الحائط مبادىء الامم المتحدة التي تمنع التدخل بالشؤون الداخلية لاية دولة ، وهو يعني اعادة السيطرة على مصر بشكل جديد واسع ..

وعلى ذلك تقدم الوفد الهندي وأيدته وفود اندونيسيا والاتحاد السوفييتي وسيلان بمشروع مقابل يدعو الى الاعتراف صراحة بحق مصر بتأميم شركة قناة السويس وحقها في الاشراف على ادارة القناة وتكوين هيئة استشارية فنيـــة لتساعد الحكومة المصرية في تقديم الاستشارات والاقتراحات الفنية .

اما عن ضمان حرية الملاحة فيمكن الاعتماد على تأكيدات الحكومة المصرية او اللجوء الى اتفاقات دولية جديدة تعقد بين مصر والدول الاخرى التي تستعمـــل القنـــاة .

وقد قررت الوفود التي ايدت المشروع الغربي تأليف لجنة خماسية لتتولى عرض المشروع الغربي والمحضر الكامل للجلسات على الحكومة المصرية واتخـــاذه اساسا للتفاوض معها لحل القضايا التي نشأت بعد قرار التأميم .

ان هذه النتيجة التي انتهى اليها مؤتمر لندن اظهرت بوضوح اصرار الدول الغربية والدول السائرة في ركابها على التمسك بالنظام الاستعماري ، ولو بأشكال جديدة وأسماء مستحدثة متناسية وعي الشعوب وعزمها على التحرر مــــن الاستعمار مهما تباينت اشكاله واختلفت مسمياته . كما اثبت فشل هذه الدول في استغلال المؤتمر كذريعة للتدخل المسلح والعدوان بعد ان انكشف لها مـــدى التأييد الذي تتمتع به مصر عند الرأي العام العالمي واستعداد الامة العربية للدفاع عن حقوقها بكل الوسائل والامكانيات المتيسرة .

وبعد فشل اللجنة الخماسية حاولت انكلترا وفرنسا فرض مشروع جديد يتضمن نفس الاهداف السابقة ، وبمقتضى المشروع الجديد تتألف هيئة لمستخدمي قناة السويس تقوم بادارة وتنظيم الملاحة واستلام رسوم المرور . ورافق هـــذا المشروع خطة جديدة لعرقلة الملاحة تستند الى الايعاز لشركة القناة السابقة بسحب المرشدين الاجانب واغرائهم على ترك العمل من جهة وزيادة عدد السفن المارة بالقناة من جهة اخرى لاظهار مصر بمظهر المقصر .

واستمرت تصريحات المسؤولين في انكلترا وفرنسا في التهديد لفرض هذا المشروع بأي شكل وان تطلب الامر العدوان المسلح .. ولكن مصر سارعت فـــي الرفض وحرصت على استمرار اعمال الملاحة بانتظام دل من جديد على قدرتهـــا لضمان سير الملاحة وتحسين شروطها . وأمام هذا الموقف المتين الذي وقفته مصر وأسنده الشعب العربي والشعوب الحرة سارع رجالات الاستعمار في التراجـــع وصرحوا بأنهم سيقاطعون المرور في القناة وسيحولون سير البواخـــر نحو رأس الرجاء الصالح .

واليوم نتساءل فيما اذا سيكشف المستقبل لنا عن تقديم حلول استعمارية جديدة تنتهي بتراجعات جديدة .

ومهما يكن من امر فان معركتنا مع الاستعمار دخلت اليوم مرحلة جديدة

تستوجب اليقظة والانتباه لما يحيكه من خطط ومؤامرات في الداخل والخارج للابقاء على كيانه ومصالحه ، كما تستوجب تهيئة الشعب العربي واعداده اعدادا ثوريا وتفجير جميع امكانياته البشرية والمادية للوقوف بقوة امام كل ما يعيق سيرنا نحو تحقيق اهدافنا .

ان محاولات الاستعمار المتكررة لفرض خططه وحلوله على الرغم من موقف مصر الصريح منها ، والذي ظهر جليا من رفضها البات لأي اشراف دولي على القناة واصرارها على ممارسة حقها والدفاع عن حريتها واستقلالها .. ان هذه المحاولات المتكررة لا تدلعلى شيء بقدر ما تدل على تشبث الاستعمار في مواقف تشير جميع الدلائل الى حتمية فشلها . وان عناد الاستعمار ليبشر بهزيمته وانحسار ظله البغيض عن ارض العرب .

١٤ تشرين الاول ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القطر العراقي

بيان الى الشعب
حول تصريح نوري السعيد .

قبل ايام نشرت جريدة التايمس اللندنية تصريحا لنوري السعيد تناقلته من بعدها الصحف التي تصدر في العراق ، كما تبنته الدوائر الرسمية ، واعلن فيه ان الوقت قد حان للوصول الى تسوية دائمة لقضية فلسطين ، كما طالب فيه حمل اسرائيل على التفاوض مع العرب على اساس قرارات الامم المتحدة الصادر عام ١٩٤٧ والخاصة بفلسطين للوصول الى هذه التسوية الدائمة . وبرر دعوته هذه بحرصه الشديد على مصالح ونفوذ الغرب في البلاد العربية ، لان عدم الوصول الى تسوية دائمية لقضية فلسطين يجعل من هذه القضية معول هدم تستغله العناصر المناوئة للغرب ، والتي وصفها هذه المرة بالعناصر المشاغبة ..

لقد تعودنا ان نسمع بين حين وآخر تصريحات مماثلة تطلقها دوائر الاستعمار الغربي والسائرون في ركبه ، ولم تكن تخرج في جوهرها عن الدعوة لصلح دائم بين العرب واسرائيل والمحافظة على بقاء الاوضاع الراهنة في هذه البقعة من العالم على ما هي عليه ، واوضح مثال لها البيان الثلاثي لعام ١٩٥٠ الذي يهدف الى حماية اسرائيل ومصالح الاستعمار الغربي ونفوذه وتثبيت الاوضاع في الشرق الاوسط ... ويأتي تصريح نوري السعيد حلقة جديدة في سلسلة التصريحات الرامية الى تصفية قضية فلسطين واعلان الصلح مع اسرائيل ، الا ان اخطر ما يتميز به هذا التصريح الوقت الذي اعلن فيه وصدوره عن رئيس وزراء حكومة عربية . ولهذا نجد انفسنا امام وضع خطير يدعو الى الانتباه والحذر ، فصدور هذه الدعوة عن حكومة نوري السعيد وفي مثل هذا الوقت يكشف لنا المرامي

الحقيقية المقصودة كما يفضح من جديد سياستها التي تستلهم مصالح الاستعمار وتسعى لدعم نفوذه ..

يخوض العرب اليوم معركة خطيرة يواجهون فيها الاستعمار وهو في اشد حالاته مقاومة لتحررهم ووحدتهم ، وتبرز هذه المواجهة بشكل سافر في القضايا العربية الكبرى التي تقف مسألة فلسطين والجزائر والسويس في مقدمتها ..

ففي الجزائر يحتشد اكثر من نصف مليون جندي من قوات فرنسا ومنظمة حلف الاطلسي يخوضون حربا وحشية لمقاومة الثورة الوطنية وحق عرب الجزائر في الاستقلال والسيادة . ومنذ ان نشبت الثورة وحتى اليوم مارس الاستعمار الفرنسي ، مسنودا ومؤيدا من جميع دول الغرب ، ابشع انواع الجرائم من تقتيل للشيوخ والنساء والاطفال والمدنيين ومن نسف للقرى والاحياء الآمنة العزلاء ، ومن استخدام لجميع انواع الاسلحة الحديثة الفتاكة المعدة للاستخدام في حرب عالمية كبرى والغازات السامة والاسلحة المحرمة ، في معارك الابادة والقتل الاجماعي ..

وعندما أممت مصر شركة قناة السويس مستخدمة حقا طبيعيا من حقوق السيادة الوطنية والاستقلال ، واعلنت بصراحة عن عزمها الاكيد على تأمين حرية الملاحة وتحسين شروطها ثارت ثائرة دول الاستعمار وجن جنونها بشكل لم يسبق له مثيل ، وارادت ان تجعل من هذه القضية ذريعتها لتوجيه ضربة جديدة للعرب تعرقل سير نضالهم التحرري الذي بات يفزعها ويهدد نفوذها تهديدا خطيرا، ويفسح لها مجال التدخل مجددا لبسط نفوذها واعادة اعتبارها ومنع احتمالات التوسع في نضال العرب التحرري او غيرهم من الشعوب التي تقاسي من سيطرة الاستعمار ونفوذه ...

وفي فلسطين حيث قاسى العرب ابشع جريمة تاريخية اقترفها بحقهم الاستعمار الغربي عندما فرض عليهم اسرائيل واغتصب جزءا عزيزا من وطنهم وشرد اكثر من مليون عربي تركهم نهب الجوع والفقر والتشريد ، تفاجئنا اسرائيل بين حين وآخر وفي الاوقات الخطيرة الحساسة باعتداءاتها الآثمة مقترفة أبشع انواع الجرائم في غزوها للقرى الامامية وقتلها الآمنين من سكان هذه القرى ...

في هذه القضايا العربية الكبرى التي يصح اعتبارها قضية واحدة ذات مستوى واحد في اهميتها ونوعيتها ، نجد بوضوح ان العدو المباشر الذي يواجهه العرب وجها لوجه هو الاستعمار الغربي ، ففي كل من هذه القضايا يواجه العرب دول الاستعمار متعاونة متكاتفة متفقة على تهديد حق العرب او اغتصابه ، وفي جميع هذه القضايا وقفت حكومة نوري السعيد موقفا يناقض مصلحة الشعب العربي ويهددها في الصميم ويخدم مؤامرات الاستعمار وخططه بصورة مباشرة احيانا وبشكل خفي احيانا اخرى ..

ففي معركة العرب في الجزائر لم تحرك حكومة نوري السعيد ساكنا بوجه جرائم التقتيل والاعتداءات الصارخة التي تمارسها فرنسا وتسندها انكلترا وأمريكا ، ولم تمد للثوار يد العون في الوقت الذي تبذر الاموال وترميها هنا وهناك في مشاريع تخدم مصالح الاستعمار في العراق وتتفق مع سياسته في

تبذير الاموال واعاقة التقدم وارباك الوضع الاقتصادي ، وفي الوقت الذي تجمد فيه الاموال الطائلة في بنوك انكلترا ، بل فسحت المجال لفرنسا ان تجد لها في العراق مجالا واسعا لنشاطها السياسي والاقتصادي والتجاري ومنعت على الشعب العربي في العراق مجال الاسهام الجدي في اسناد اخوانهم في الجزائر ، ووجهت الصحافة وجميع وسائل الدعاية والنشر وجهة تخفي الجرائم البشعة التي ترتكبها فرنسا في كل يوم . ومنعت الصحف العربية التي تلقي ضوءا ناصعا على هذه المسألة وعلاجها من دخول العراق ..

وفي معركة العرب في السويس لم تجد حكومة نوري السعيد نفعا جميع وسائل التغطية والتمويه التي ارادت بها ستر مسايرتها للاستعمار ومماكستها مصلحة العرب وموقفهم من هذه القضية الحيوية .. ففي الوقت الذي وقفت فيه جميع الدول العربية صفا واحدا بوجه تهديد الاستعمار وافسحت المجال للاستفادة من امكانيات الشعب العربي واعدادها لمواجهة الموقف الخطير الذي اثاره الغرب سواء عن طريق فضح مؤامرة الاستعمار او باعداد فرق المقاومة الشعبية او افساح المجال لاظهار تأييد الشعب العربي في كل مكان عن طريق التظاهر والاضراب والمهرجانات الشعبية . وفي الوقت الذي ايدت فيه جميع شعوب العالم الحرة قرار مصر بالتأميم وحقها فيه وابدت استعدادا رائعا لاسناد العرب في دفاعهم عن حريتهم واستقلالهم واستنكارا لمحاولات الاستعمار في تهديدهم والاعتداء عليهم . وفي الوقت الذي كان ينتظر فيه الشعب العربي في كل مكان وخاصة في العراق ان تضطر حكومة نوري السعيد الى عدم مماكسة ارادة الشعب فتسند موقف مصر وتنسجم مع موقف الدول العربية من هذه القضية ، نجدها على خلاف ذلك تبتعد عن الوقوف موقفا جديا منسجما مع الدول العربية في اسنادها مصر وتحارب اي مظهر من مظاهر التأييد الشعبي لهذه القضية التي تهم العرب جميعا فتعمل على احباط الاضراب الشعبي يوم ١٦ آب الذي نجح رغم ارهابها وتهديدها واعتقالاتها ، وتشدد الرقابة على الصحف ـ رغم موالاتها وخضوعها ـ وتجند جميع وسائل دعايتها ونشرها لاضعاف موقف مصر ونشر الفرقة والتخاذل في الصف العربي ، وتسمح لدوائر الاستعمار وبمطلق الحرية بتوزيع النشرات والكتب التي تهاجم موقف مصر وقرار تأميم شركة قناة السويس . ويضاف الى كل ذلك اسنادها قرار الحصار الاقتصادي المراد فرضه على مصر ، اذ ان الموقف كان يتطلب انسحاب العراق من منطقة الاسترليني واستعادة جميع الارصدة التي يملكها وجميع الودائع والاموال وعوائد النفط المجمدة في بنوك بريطانيا ...

وفي صراع العرب ضد تهديد الصهيونية ونضالهم من اجل عودة فلسطين عربية حرة ، توالي اسرائيل اعتداءاتها الفاشمة على الخطوط الامامية وخاصة على الاردن حيث يركز الاستعمار والصهيونية ضغطهما الشديد .. وبينما ينتظر الاردن مساعدة الدول العربية واسنادها ، نجد حكومة نوري السعيد تستغل حراجة الموقف في الاردن وظرفه الدقيق لتفرض عليه شروطا وسياسة لا تمت بشيء لمصلحة العرب . وقد فضحت هذه الشروط التي اشترطتها حكومة نوري

السعيد على الاردن سياستها المستمدة من حلف بغداد ومؤتمر طهران الاخير الذي رسم خطوط الضغط على الاردن وغيره من الاقطار العربية لجرها الى شراك الاحلاف ، والرامية الى فرض اوضاع سياسية وداخلية تسهل على الاستعمار تنفيذ خططه ..

وعلى نفس الشاكلة تقف حكومة نوري السعيد من القضايا العربية الاخرى، في تهديدات تركيا لسوريا ... وفي اعتداءات بريطانيا على الجنوب العربي ... وفي استغلال الفرص استغلالا رخيصا لخلق الانقسام في الصف العربي ..

ومن كل ذلك يتضح لنا خط السير في سياسة نوري السعيد المنبثقة عن عقلية حلف بغداد .. وعلى ضوء هذا الكشف للمواقف التي تستلهم مصلحة الاستعمار ، نستطيع ان نتبين الدوافع الحقيقية لدعوة نوري السعيد الاخيرة والتي تشكل امتدادا طبيعيا للبيان الثلاثي لعام ١٩٥٠ الرامي لحماية وتثبيت كيان اسرائيل ومصالح الاستعمار في البلاد العربية .

لقد كان للغرب النصيب الاكبر في خلق اسرائيل للإستناد اليها في تدعيم استعماره وتهديد حركات التحرر والاستقلال العربية ، كما كان له النصيب الاوفى في رعاية كيان هذه الدولة الذي بني على اغتصاب جزء من ارضنا وتشريد مليون عربي تشريدا لم يشهد له تاريخ الانسانية الحديث مثيلا .. والغرب الذي جزأ وطننا ولا زال يفرض نفوذه وسيطرته على كثير من هذه الاجزاء ويستنزف مواردنا وخيراتنا ويستغل امكانياتنا ، هو الذي سعى وبكل الوسائل الى تثبيت كيان اسرائيل ، واتخذ من تصفية قضية فلسطين اساسا لسياسته وخططه في هذه البقعة من العالم ، حتى انه علق الكثير من خططه ومؤامراته على مدى نجاح جهوده في فرض الصلح مع اسرائيل على العرب وغلق قضية فلسطين وتصفيتها . وهدفه من كل ذلك ان تمثل اسرائيل الدور الذي وضعه لها وهو ان تكون قاعدة ارتكاز قوية للاستعمار الغربي في قلب الوطن العربي ونقطة تهديد خطيرة لنضال الشعب العربي من اجل تحرره ووحدته العربية .. ولكن الشعب العربي اذ يعتبر فلسطين جزءا لا يتجزأ من ارض العرب ، وان اسرائيل قد بني كيانها على اساس من الاغتصاب والعدوان ، سيسير دونما تراجع او فتور في نضاله من اجل عروبة فلسطين وعودتها جزءا لا يتجزأ من وطننا العربي . وهو يريد ان تبقى هذه القضية حية تذكر العرب بأبشع جريمة اقترفها الاستعمار الغربي بحقهم وتدفعهم لمواصلة النضال من اجل عروبة فلسطين ، وان تحبط جميع المؤامرات الرامية الى تصفية هذه القضية وفي مقدمتها الصلح مع اسرائيل لانه يعني في جوهره تثبيت كيان اسرائيل والتسليم بوجودها والتعاون والتعامل معها ..

والشعب العربي يعتبر دعوة نوري السعيد للصلح مع اسرائيل وتصفية قضية فلسطين تصفية نهائية بدافع حرصه على مصالح الاستعمار الغربي وقلقه على نفوذه اعتداء صارخا على ارادته وفي اخطر قضية عربية ، وهو لن يتسامح في التفريط بهذه القضية الكبرى ويرى ان اي حل لمسألة فلسطين يجب ان يستهدف عودتها عربية حرة ، ويحارب اي مكسب جزئي ينتهي بتصفية هذه القضية وتثبيت كيان

اسرائيل لان قيمة اي مكسب ستنعدم امام ضياع الهدف الرئيسي الذي لا نقبل التراجع عنه وهو تحرير فلسطين ..

ان اطلاق هذه الدعوة في مثل هذه الفترة الحرجة التي تجتازها الامة العربية في صراعها مع الاستعمار والصهيونية يعتبر تجاهلا لاهمية هذا الصراع وخطورته ودعما لموقف الاستعمار ومؤامراته ، واضعافا لموقف الاردن في تعرضه لاعتداءات اليهود الاجرامية الاخيرة ... كما يعتبر بمثابة المحاولة للانفراد بحل يخرج عن اجماع الدول العربية في قضية تهم جميع العرب .

ان المطالبة باعادة الاراضي التي تجاوز عليها اليهود خلافا لمقررات الامم المتحدة الصادرة عام ١٩٤٧ والخاصة بفلسطين ، حق طبيعي للعرب اغتصبه اليهود، وايدتهم فيه دول مؤتمر باندونغ الآسيوية - الافريقية وجميع الشعوب الحرة... ولكن مطالبتنا بحقنا هذا لا تعني الصلح مع اسرائيل وتصفية قضية فلسطين ، ولا نقبل لها ان تعني ما يقره ويريده الاستعمار ونوري السعيد ..

ان ارتباط حكومة نوري السعيد بحلف بغداد يفرض عليها ان توجه سياستها بما يتفق وسياسة الغرب .. وصراع العرب اليوم هو صراع من اجل تحررهم من سيطرة ونفوذ الاستعمار الغربي ، والخطر الذي يواجهونه في كل قضية من قضاياهم صغيرها وكبيرها هو خطر الاستعمار الغربي .. في الجزائر وفي السويس وفي فلسطين وفي الجنوب العربي وفي جميع القضايا العربية الاخرى.. ولذلك فان دعايات السعيد في امكانية الجمع بين ارتباطه بحلف بغداد وعمله من اجل قضايا العرب دعايات مفضوحة ، وهي ضرب من المستحيل لانه يريد ان يعمل في طرفين متناقضين وفي آن واحد .. وان الطريق الوحيد لانقاذ العراق من خضوعه لسياسة الاستعمار وعودته الى الصف العربي لا يمكن ان يتحقق الا بالخلاص من شراك هذا الحلف الاستعماري . وسنناضل ، وسيناضل معنا الشعب العربي في كل مكان وخاصة في العراق ، من اجل تحطيم حلف بغداد واسقاط وزارة نوري السعيد والسير بسياسة العراق بما ينسجم واهداف السياسة العربية التحررية ، من اجل وحدة العرب وحرتهم ومن اجل عودة فلسطين عربية حرة .

بغداد ، ١٩٥٦/١٠/١٤

٢٧ تشرين الاول ١٩٥٦

إلى الإضراب من أجل الجزائر !

ايها الطلبة الاحرار ،

يخوض الشعب العربي في الجزائر معركة رهيبة ضد قوى الاستعمار الفرنسي الفاشم الذي يمارس ابشع الاعمال الوحشية من حرب ابادة وتشريد واعتقالات اجماعية وتدمير المدن والقرى الآمنة ، ولكن الشعب العربي هناك لم ترهبه هذه السياسة الاستعمارية الهوجاء فاستمر في تضحياته وبطولاته ونضاله الدامي من اجل الحرية والاستقلال مما أقض مضاجع سفاحي القرن العشرين فلجأوا الى اخس مؤامرة عرفها التاريخ باعتقالهم قادة حركة التحرير في الجزائر مما اثار سخط ونقمة جماهير الشعب العربي الذي يعتبر معركة الجزائر جزءا لا يتجزأ من معركتها في كل مكان ، لهذا فقد دعت لجنة الاتصال الشعبي المنبثقة عن المؤتمر الشعبي العربي الذي يمثل الاحزاب والمنظمات الشعبية في الوطن العربي للاضراب العام يوم الاحد ٢٨ـ١٠ـ١٩٥٦ تعبيرا عن تلك النقمة وانتصارا لاحرار الجزائر .

واستجابة لتلك الدعوة ندعوكم يا طلبة العراق الى اعلان الاضراب في ذلك اليوم لاطلاق سراح القادة المعتقلين والعمل على دعم حركة التحرير في الجزائر ومقاطعة فرنسا المجرمة في كافة المجالات .

بغداد
١٩٥٦/١٠/٢٧

عاش كفاح الجزائر العربية
والخلود لشهدائنا الابرار

اوائل كانون الاول ١٩٥٦

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

في ذكرى انتفاضة تشرين المجيدة
سنواصل النضال حتى تتحقق أهداف الشعب ! .(١)

مرت في ٢٢ تشرين الثاني الماضي الذكرى الرابعة لانتفاضة الشعب الخالدة التي ثار فيها على الطغيان والتعسف ، وقدم من شبابه المناضلين شهداء ابرارا على مذبح الحرية والكرامة وفي سبيل القضاء على العقلية الاستعمارية الانتهازية التي حكمت ولا زالت تحكم العراق منذ عشرات السنين .

ولم تكن هذه الانتفاضة هي الاولى او الاخيرة بل كان الشعب العربي في العراق ولا يزال يناضل ويثور ويقدم غالي التضحيات من شبابه في سبيل تحقيق مجتمع افضل ، وفي سبيل التخلص من هذه الطغمة التي تحكم العراق بعقلية اجنبية وبوحي استعماري ، وفي سبيل مصلحتها هي ومصلحة الامة العربية على طرفي نقيض .

واليوم وبعد مرور اعوام اربعة على هذه الانتفاضة المجيدة نرى الشعب العربي في العراق قد اصبح مكبلا بقيود واوضاع فاقت بظلمها وتعسفها ما كان عليه الوضع في ذلك الحين .. فقد ارتبطت حكومة العراق بميثاق بغداد الاستعماري ، وصادرت الفئات الحاكمة كل اثر للحريات باصدارها جملة مراسيم تعسفية تقضي حتى على الشكل الهزيل للديمقراطية الذي كان قائما ، وانحدرت في مهاوي الاجرام والخيانة بمواقفها من القضايا العربية ، وخاصة الموقف المتآمر الذي وقفته حكومة السعيد تجاه عدوان حلفائها على مصر العربية ومنعها جماهير الشعب من الانتصار لنضال مصر ضد العدوان الفاشم .

ان هذا الضغط الذي تمارسه حكومة الجزار السعيد سيتحطم حتما امام

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٧ — اوائل كانون الاول ١٩٥٦ .

الوعي الشعبي المتدفق والشعور بالمسؤولية وبضرورة التخلص من الاوضاع الراهنة .

والان ونحن نمر بهذه الذكرى البطولية الرائعة لانتفاضة شعبنا الجبار نؤكد عزمنا على الاستمرار في النضال لاسقاط حكومة الجلاد السعيد ، وتحطيم حلف بغداد الاستعماري ، وارساء اسس حياة ديمقراطية صحيحة ليشارك كل فرد في اداء واجبه تجاه الامة العربية والانسانية جمعاء .

الخلود والمجد لشهدائنا الابرار .
الموت للمستعمرين اعداء الشعب .

القيادة القطرية

***

حديث الاشتراكي (١)

تعرضت القومية العربية في الايام الاخيرة لأبشع مؤامرة عدوانية دبرتها دول الاستعمار الغربي بريطانيا وفرنسا المنهارتين واستخدمتا ربيبتهما اسرائيل المغتصبة للقيام بدورها الذي انشئت من اجله الا وهو عرقلة وحدة العرب وتهديد حريتهم.

ولم يكن الهجوم الصهيوني الغادر على سيناء والانذار البريطاني الفرنسي المشترك الذي تلاه الا فصولا مرسومة لتنفيذ هذه المؤامرة القذرة .

وقد كانت حكومة السعيد عند حسن ظن اسيادها بها فلم تتأخر عن اداء دورها الموسوم بالخيانة في هذه المؤامرة البشعة . فقد مهد الخائن نوري السعيد الجو بتصريحاته الانهزامية التي ادلى بها الى مراسل احدى الجرائد الانكليزية حول قضية فلسطين ووجوب حلها نهائيا وفق قرارات الامم المتحدة لسنة١٩٤٧ . وقد قوبلت هذه التصريحات برد فعل عنيف في الاوساط الشعبية والحكومية في مختلف اجزاء الوطن العربي .. وقد حاول السعيد خداع الرأي العام فاعلن ان دول الجامعة العربية ودول مؤتمر باندونغ كانت قد اتفقت على ذلك مرارا عديدة ، متناسيا ان هناك فرقا كبيرا بين مطالبة هذه الدول بتطبيق قرارات ١٩٤٧ دون الالتزام بشيء وبين اعتبارها حلا نهائيا لقضية فلسطين وما يترتب على ذلك من تثبيت حدود اسرائيل وبالتالي الاعتراف بها والصلح معها .

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٧ ـ اوائل كانون الاول ١٩٥٦ .

ومما يؤكد صفة التآمر والخيانة ان ناطقا باسم وزارة خارجية بريطانيا أيد هذه التصريحات في نفس اليوم الذي اعلنت فيه واطرى موقف حكومة العراق لما فيه من حكمة وتعقل واتزان !!.

ثم اعلنت دولة العصابات التعبئة وبدات الاردن تطالب الدول العربية لنجدتها بالمال والسلاح ، فعقد مؤتمر الرياض العسكري الا ان حكومة السعيد تنصلت من اداء واجبها واعلنت انها لن تلتزم بتقديم العون المالي للاردن وفق مقررات مؤتمر الرياض الآنف الذكر . اما بشأن السلاح فقد ابدت حكومة الحلف استعدادهـــا لتقديم بعض البنادق القديمة محتجة ان الاسلحة الحديثة لم يحصل عليها العراق الا بعد دخوله في حلف بغداد الاستعماري وعليه فلا تستطيع الاردن الحصول عليها الا بعد دخولها في هذا الحلف . اما دخول الجيش العراقي للاردن فقد علق الى حين الحصول على تأكيدات من اسرائيل بأنها لا تعتبر دخول الجيش عمـــلا استفزازيا موجها ضدها . وقد اكدت الحكومة البريطانية لاسرائيل نيابة عـــن حكومة السعيد بان مهمة الجيش العراقي ستقتصر على حماية خطوط الهدنة وعدم مهاجمة اسرائيل .

وقامت العصابات اليهودية بهجومها الغادر على سيناء، وبناء على طلب الاردن دخل الجيش العراقي . وقد استغلت حكومة الحلف حاجـــة الاردن واعلنت ان القيادة ستكون مشتركة ضاربة عرض الحائط موافقتها على ان تكون القيادة للاردن اثناء مفاوضتها مع وزير خارجية الاردن السابق .

وعندما حاول الشعب العربي في العراق التعبـــير عن استنكاره للعدوان الانكلو فرنسي الاسرائيلي ومطالبة الحكومة بنجدة مصر والانسحاب من حلف بغداد وبقطع جميع العلاقات مع المعتدين ، قوبلت مظاهراته الشعبية بمنتهى العنـــف والقسوة وأنزلت الحكومة قواتها البوليسية لكبت مشاعر الشعب النبيلة عن طريق رميه بالرصاص والقنابل المسيلة للدموع . ولم تكتف الحكومة بهذه الاجراءات بل استغلت اعلان الاحكام العرفية كعادتها للزج بالمناضلين في اعماق السجـــون ومطاردة الاحرار والتضييق عليهم . واستمرت الحكومة في موقفها المخري المعاكس لرغبات الشعب وامانيه ، ففي الوقت الذي كان فيه الشعب متلهفا لسماع انبـاء كفاح عرب مصر نجد ان اذاعة المجرم نوري السعيد تصب اهتمامها على قضية المجر وتطوراتها اكثر من اهتمامها باخبار معارك المجد في بور سعيد ، ونراها تتعمد نقل اخبارها عن صوت بريطانيا والدوائر الاستعمارية الاخرى وتغفل البلاغات المصرية او تحاول تأخيرها لتشيع اليأس في النفوس .

وفي الوقت الذي بادرت فيه اغلب الحكومات العربية بقطع علاقتها مـــع المعتدين واعلنت التعبئة العامة والتدريب على السلاح ، اكتفت الحكومة السعيدية باستهجان موقف اسرائيل فقط.. ووصفت الاعتداء البريطاني الفرنسي وانذارهما لمصر بانه موقف غير عادل ولا منصف !! وانها ترجو ان تسود الحكمة والتعقـــل لمعالجة الموقف في الشرق الاوسط !

وقد استمرت قوات البغي في عدوانها الوحشي بقسوة وهمجية خاصة بعد

فشلها في عزل الجيش في سيناء وابعاده عن المعركة الرئيسية في القناة .

وقد اثبتت المعارك التي خاضها شعبنا العربي في بور سعيد ومقاومته البطولية الرائعة لقوى الاستعمار مدى الامكانيات العظيمة التي يتمتع بها هذا الشعب وحرصه على الحرية وايمانه بالمثل الانسانية .

وبالرغم من مساندة الاغلبية العظمى لدول العالم في الامم المتحدة لموقف مصر وبالرغم من قرارات الامم المتحدة القاضية بشجب العدوان ووجوب وقف اطلاق النار وانسحاب قوات المعتدين عن اراضي مصر وقطاع غزة .. بالرغم من كل هذا فقد ابت انكلترا وفرنسا وذنبهما اسرائيل الرضوخ لهذه القرارات واستمرت بالعدوان ، الا ان مقاومة الشعب العربي البطولية في مصر والاعمال الرائعة التي قام بها شعبنا العربي في اقطاره من تدمير لأنابيب البترول ونسف المنشآت العسكرية يضاف الى ذلك موقف الاتحاد السوفييتي وتهديده لدول الاستعمار وموقف الدول الحرة المحبة للسلام .. كل ذلك ادى الى وقف العدوان عند حده.

وطيلة هذه الايام المريرة لم يصدر عن حكومة الجلاد نوري السعيد اي شيء، فقد التزمت الصمت واتبعت سياسة المهادنة والخنوع والخيانة ، تلك السياسة التي يفرضها عليها وجودها في حلف بغداد والذي تمثل بريطانيا المعتدية فيه قطب الرحى .. ثم عقد مؤتمر طهران واذيع البلاغ النهائي لاجتماعاته فاستنكر العدوان الغاشم على مصر واكدت به دول الحلف مرة ثانية على ضرورة حل قضية فلسطين نهائيا وفق قرارات الامم المتحدة لسنة ١٩٤٧ ..

وتحت ضغط الرأي العام العربي وسترا لموقف الخيانة قررت حكومة السعيد قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا فقط !!!

ان استمرار ارتباط حكومة الخائن نوري السعيد بحلف بغداد الاستعماري لا يعني سوى الاستهتار بارادة الشعب العربي وحريته ومستقبله .. والدعم السافر لعدوان انكلترا الآثم على مصر .

ان معركتنا مع الاستعمار تمر في مرحلة حاسمة ، وواجبنا نحن العرب في العراق العمل اولا على التخلص من حلف بغداد وجميع الارتباطات الاستعمارية الاخرى ، واسقاط هذه الوزارة التي برهنت بجميع اعمالها على مناقضتها لمصالح الامة العربية .. وايقاف ضخ نفط البصرة عن دول العدوان ، وبذلك نكون قد خطونا اولى خطواتنا لأداء الواجبات التي ترتبها علينا المرحلة التاريخية التي تمر بها امتنا العربية .

« الاشتراكي »

***

يا شهداءنا ... لكم المجد والخلود ! (١)

سنرص الصفوف ونواصل حمل الرايات الثورية حتى يقضى على الطغمة الخائنة ، ويقبر الى الأبد حكم نوري السعيد الدنس الآثم .

لا هوادة مع الخونة اذناب الاستعمار والصهيونية .. لا هوادة وابناء الشعب يحصدهم رصاص السعيد وتميتهم المنافي والسجون .

الفئة الحاكمة المجرمة . فئة نوري السعيد التي ترعرعت وتغذت من دوائر الاستعمار واللصوصية وانتصبت على رأس الحكم على اجداث الشهداء وعلى انين الجرحى وحشرجات السجناء ..

فئة نوري السعيد التي تزداد يوما بعد يوم سوادا واظلاما وتمثيلا للبشاعة والوحشية وتحالفا مع كل قوى الشر والاثم والعدوان ..

هذه الفئة اعتقدت ان حشودها الباغية وقواها وسجونها الفاغرة الافواه كفيلة باستعباد الشعب وتسخيره لخدمة مصالحها القذرة ونواياها الاستعمارية .

وكانت الفئات الانتهازية والعقليات الجبانة تصرح بان حكم الحديد والنار قد اخرس الالسنة وشل الارادات ، وان لا مرد لسير العراق الى الهاوية . وكانوا يرددون بان الوضع يحتاج الى اعجوبة وكانوا يطلبون هذه الاعجوبة بين الغيوم ومن الاشباح .

وما كانوا يدركون بان الاعجوبة تكمن في الشعب وبأنه صانع المعجزات وخالق الخوارق .. فقد ارتفعت آلاف الاصابع وشقت الفضاء آلاف الحناجر التي تهتف بسقوط الطغاة وسماسرة الاستعمار وسارت الجموع التي حبسها تبحث عن مصيرها .. سارت جموعنا العربية امام الرصاص والدم والحديد تلقن الخونة دوسا وتلقي امام اعينهم بالبديهة البسيطة التي تقول بان الشعب لا يمكن ان يموت، وأن الجماهير لا يمكن ان ترضخ وتستكين مهما أحيطت بوسائل القمع والوحشية والاجرام ، وبأنها سوف لا تعرف الاستكانة حتى تذهب بالطغمة الحاكمة الى المكان الذي حددته لها ..

لا هوادة مع المجرمين ... هذا هو الشعار الذي تبنته الجماهير ولا زالت تتبناه .

لا استقرار ولا هدوء حتى تعود دولة الشعب وتستلم الجماهير حكم الجماهير، سنجالد ونناضل في جميع الاماكن وبمختلف الوسائل حتى نحوز النصر . لا يرهبنا رصاص ولا تخيفنا معتقلات ولا ترعبنا اساليب القمع والقسوة ..

ان شهر تشرين الثاني كان دليلا ناصعا على حقيقة شعار هذه الجماهير وعلى

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٧ ـ اوائل كانون الاول ١٩٥٦ .

مقدار صدقه ، فهو قد شهد التلاحم المستمر بين قوى الجماهير وبين قـــوى البغي ، لا تنحسر المصادمات الدموية الكبيرة الا وتتبعها المظاهـرات الموضعية ولا تنقطع الاعتصامات البطولية الا وتتبعها الاحتجاجات الشعبية المطالبة بانهـــاء الوضع القائم .

صحيح ان شعبنا لم يحرز النصر النهائي الحاسم على الفئة المجرمة، وصحيح ان حشود البغي لا تزال على قوتها السابقة ، وصحيح ان المجرمين لا زالوا فـــي موضع اقدامهم القديمة ، ولكن يجب ان لا ننكر شيئا هاما هو في جانب الثورة وضد القوى العدوة .. في جانب الجماهير وضد الاقلية المتحكمة ، الا وهو الروح المعنوية . فالمصادمات المستمرة اضعفت في الفئة الحاكمة وفلول المجرمين ثقتهم بانفسهم وبمتانة البنيان الذي اقاموه بينما عززت ثقة الشعب بنفسه وبمقدرته على مواصلة النضال والكفاح .

انهم الان في حالة لم تكن تشابه ما كانوا عليه في السابق ، انهم الان يعرفون مصيرهم بوضوح ويدركون اهتزاز مقاعدهم من تحتهم . وما بقاؤهم وتحديهـــم للشعب وتصديهم لنضاله الا من قبيل العناد ، والا من قبيل الاصرار على الاثم ، اما شعبنا فلا يمضي يوم الا ويزداد ثورية ويزداد حنكة على كيل الضربات والوقوف امام المجرمين .

يا جماهير شعبنا الصامدة ، ان كفاحنا لا زال في بدايته وثورتنا لا تزال فتية ، والمرحلة التاريخية التي تمر بها امتنا العربية في جميع أرجاء الوطن العربي تصرخ بنا للمسارعة بانجازها .

رصوا الصفوف وارفعوا أعلامكم العربية الثورية وواصلوا الزحـف المقدس حتى نقضي على طغمة الخيانة والفجور ..

الى الكفاح ايتها الجماهير المتحفزة ،

الى خلق وثبة اخرى اقوى وأعمق من وثبة بورتسموث ،

الى خلق وثبة اخرى تحطم المتآمرين والسماسرة وتقضي على مكامن الخيانة واللصوصية ،

وموعدنا ميادين الفداء ..

ميادين الوحدة والحرية والاشتراكية .

٢٧ كانون الثاني ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القطر العراقي

بيان الى الشعب بمناسبة
الذكرى التاسعة لوثبة كانون الثاني ١٩٤٨ المجيدة

احتفالنا اليوم في الذكرى التاسعة لوثبة كانون الثاني الخالدة احتفال له طابعه المميز ، فاذا كنا في السنوات المنصرمة نحيي هذه الذكرى العزيزة ممجدين بطولة الشهداء مقدرين تضحيات الشعب ونضاله ، معجبين بما حققه في حينها من انتصارات على مؤامرات الاستعمار ، فشعبنا اليوم يخوض معركة تحرره بشكل اروع وامتن لتحطيم مؤامرة الاستعمار التي تجسدت في ذلك الحين بمعاهدة بورتسموث ..

فمنذ الايام الاولى للاعتداء الاستعماري الآثم على مصر العربية الباسلة ، خاض شعبنا العربي في العراق معركة تحرره من قيود الاستعمار وسيطرته التي يراد فرضها عليه بأساليب جديدة وهو لا يزال حتى يومنا هذا يخوض غمار هذه المعركة الجبارة التي بذل فيها كثيرا وواجه من عنت الارهاب ووحشيته كثيرا .. انه يعيش اليوم ايام الثورة العراقية ، ووثبة كانون الثاني ١٩٤٨ ، وانتفاضة تشرين ١٩٥٢ ، انه يعيش بطولة تلك الايام الخالدة ويواجه مؤامرات الاستعمار على ابشع صورها وفي اشد حالاتها خطرا وتهديدا ..

ان الامة العربية تواجه اليوم خطرا كبيرا ، وان حرية العرب وكيانهم واستقلالهم موضع تآمر الدوائر الاستعمارية التي لا تنظر الى هذه البقعة الا من خلال اطماعها ومصالحها العدوانية ، وان كل جزء من اجزاء الوطن وكل قضية من قضاياه تتعرض اليوم لأبشع مؤامرات الاستعمار ..

يتآمر الاستعمار اليوم في فلسطين لتثبيت كيان اسرائيل بتحقيق ما يسميه بالتسوية الدائمة والصلح الدائم ، تساعده حكومات حلف بغداد في تحقيق هذا

الفرض الخطير الذي يهدد القومية العربية في الصميم .. فتخبط حكومة نوري السعيد بتقديم الاقتراحات المتناقضة يراد منها اثارة قضية فلسطين في هذه الفترة الحرجة واستغلال الظروف الدولية الراهنة لتحقيق التسوية الدائمة ، والبيان المشترك الذي اعقب اجتماعات دول حلف بغداد في انقرة في ١٩ و٢٠ كانون الثاني١٩٥٧ والذي دعا صراحة (الى ايجاد تسوية عاجلة للمشكلة الفلسطينية عن طريق الامم المتحدة) والذي يعني اولا واخيرا تثبيت كيان اسرائيل عن طريق الامم المتحدة واسدال الستار بشكل نهائي على قضية عربية حيوية ترتبط ارتباطا وثيقا مباشرا بوجود الامة العربية واهدافها في التحرر والوحدة .. والبيان الاخير الذي القاه وزير الخارجية البريطانية في اجتماع (بويست منستر) والذي حدد فيه اهداف الاستعمار في منطقة الشرق الاوسط في مقدمتها ايجاد (تخطيط نهائي لحدود اسرائيل) هذا كله يوضح لنا كيف تتعرض قضية فلسطين لتآمر دول الاستعمار الغربي التي جعلت من اهدافها الرئيسية في الشرق الاوسط تصفية قضية فلسطين وتثبيت كيان اسرائيل عن طريق ايجاد تسوية دائمة لها ، وهي تعمل اليوم بنشاط جاد لاستغلال الظرف العالمي الخطير لفرض هذه التسوية الدائمة .

وكذلك تعرضت سوريا ولا زالت تتعرض لأخطر مؤامرات الاستعمار التي يراد تنفيذها عن طريق حلف بغداد وحكومة نوري السعيد مستهدفة ضرب حركة التحرر العربية الصاعدة في هذا القطر العربي الباسل ومن ثم التحول لضرب الاجزاء الاخرى وتصفية الحركة العربية التحررية فيها .

اما البيان الذي اذاعه ايزنهاور في الخامس من كانون الثاني ١٩٥٧ الذي هللت له اوساط الاستعمار وحلف بغداد ، فقد كشف صراحة عن نوايا المعسكر الغربي بقيادة امريكا لفرض سيطرته عن طريق التهديد والتدخل العسكري اذا اقتضى الامر تحت ستار مهلهل من الحجج المفضوحة .. فباسم حماية استقلال دول الشرق الاوسط واحترام سيادتها ، وباسم الرغبة في ملء الفراغ المزعوم والمحافظة عليها من العدوان يراد الاعتداء على استقلال هذه الدول وسيادتها والسيطرة عليها والتدخل فيشؤونها السياسية والاقتصادية والعسكرية واخضاعها لمشيئة السياسة الاستعمارية وتناسي مسؤوليات الامة العربية في الدفاع عن حريتها ووطنها ومصالحها ، وانها قادرة على تحمل هذه المسؤوليات وادراكها .

ان مؤامرات الاستعمار تحيطنا من كل جانب ويتعين علينا في مثل هذه الظروف اليقظة والحذر والانتباه للمؤامرا توالمناورات الاستعمارية .. والذي يمليه علينا الواجب القومي في مثل هذه الفترة الحاسمة ان نكون اكثر يقظة ووعيا واستعدادا لمواجهة الاخطار المحتملة والمؤامرات المبيتة والتهديد المتزايد . وان الانتصارات التي حققها شعبنا العربي سواء في مصر عندما حطم العدوان الثلاثي الغاشم ، او في سوريا عندما حطم مؤامرة حلف بغداد ونوري السعيد وفضح خيانة العملاء والجواسيس، او في الاردن في عقد اتفاقية التضامن العربي للمعونة

العربية المالية من اجل الغاء المعاهدة البريطانية والسير في تصفية نفوذ الاستعمار.. يجب ان لا تلهينا عن صراعنا الطويل مع الاستعمار واعوانه ، فأمامنا طريق طويلة وأمامنا مؤامرات خطيرة ولا زالت امامنا قضايا كثيرة آتية وبعيدة تدعونا لتطوير اساليب كفاحنا الشعبي ومواصلة النضال من اجل تحطيم حلف بغداد واسقاط حكومة نوري السعيد ، وتدعونا لمقاومة الصلح مع اسرائيل وتثبيت كيانها ، ومواصلة النضال من اجل الغاء المعاهدة البريطانية الاردنية وتصفية قواعد الاستعمار ونقاط ارتكازه في الاردن وفي كل جزء من ارض العروبة ، وتشديد الكفاح من اجل تحرير الجزائر من سيطرة وارهاب الاستعمار الفرنسي .. فالطريق الذي سقط فيه شهداء الوثبة المجيدة لا زال هو الطريق الذي يخوض فيه شعبنا العربي معركة تحرره من الاستعمار والصهيونية من اجل وحدة عربية حرة .

الخلود والمجد لذكرى وثبة كانون الثاني ...

بغداد ، ١٩٥٧/١/٢٧ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

اوائل شباط ١٩٥٧

حديث الاشتراكي[١] .

في مساء الاحد القى عميل الاستعمار ووكيله الدائم في الشرق السر نوري السعيد خطابه الذي مهدت له ابواق الدعاية الاستعمارية ووصفته بالخطورة والاهمية التاريخية والذي كان في خلاصته عرضا تاريخيا مشوها وتجميعا لبيانات رسمية اصدرتها حكومته الخائنة في فترات سابقة يحمل بعضها قسم من التأييد اللفظي للدول العربية ويؤكد البعض الاخر سير حكومة السعيد في خطتها الاستعمارية بالاشتراك مع حليفاتها دول حلف بغداد الاستعماري ، واصرارها على المضي قدما في خدمة اسيادها المعتدين ومحاربتها ليقظة الشعب العربي وتحرره بكل الوسائل وشتى المؤامرات والدسائس . وقد تناولت الصحف والاذاعات العربية هذا الخطاب في كثير من تعليقاتها وفندت الاكاذيب والادعاءات التي حشرها السعيد في بيانه. اما اذاعات الاستعمار وصحفه ومأجوريه فكان طبيعيا ان تمتدح الخطاب لما فيه من خدمة واضحة لاهدافها ومراميها . فلقد اعادت اذاعات حلف بغداد واذاعة صوت امريكا نص البيان وامتدحته وهذا دليل اخر على اشتراك حكومة السعيد في تنفيذ الخطط والمشاريع الاستعمارية الرامية للقضاء على القومية العربية .

وفي اليوم التالي لاذاعة هذه الاكاذيب اذاع وزير الخارجية بيانا اخر لا يختلف في مضمونه عن بيان سيده الخائن الكبير ، وهو يحمل نفس التأكيد على اصرار الحكومة في التمسك بحلف بغداد واستمرار سياستها في نشر الارهاب والتعسف في العراق وتدبير المؤامرات والدسائس للاقطار العربية الاخرى لفرض تقويض الحكومات المتحررة وجر العرب الى الاحلاف العسكرية الاستعمارية والقضاء على حريتها وسيادتها .

ان ما ورد في هذين البيانين وما تبعهما من اجراءات وتدابير تعسفية اتخذتها الفئة الحاكمة المجرمة في محاكماتها الصورية للمناضلين الاحرار وزجها الآلاف من

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٨ ـ اوائل شباط ١٩٥٧ .

المواطنين في السجون والمعتقلات وفصلها اساتذة المعاهد العالية وطلابها واغلاقها المتكرر للمدارس والكليات واعتداءاتها الوحشية على دور العلم ، وتوجيهها الرصاص ببنادقها ورشاشاتها نحو صدور الشعب المناضل وقمعها لمظاهراته الوطنية بكل عنف وقسوة .. ان كل ذلك لن يرهب هذا الشعب ولن يثنيه عن عزمه الاكيد لازالة هذا الحكم الارهابي البغيض والتخلص من براثن حلف بغداد الاستعماري . ولن يعيقه عن السير قدما للحاق في سير القافلة العربية في معركتها الظافرة ضد الاستعمار واحلافه وما يحيكه لها الاذناب والمأجورون من مؤامرات ودسائس . فقد خاض شعبنا العربي في العراق معركته الحاضرة بوعي صادق وتصميم اكيد فلن تنطلي عليه اكاذيب الاستعمار والأراجيف التي يشيعها المأجورون من أذنابه ، ولن ترهبه قوى الشر والتعسف مهما بغت وتجبرت ، فان ارواح الضحايا من شهدائه الابرار الذين جادوا بدمائهم الزكية ستنير طريق النصر وتدفعه صرخات المناضلين الذين يعانون اقسى انواع الاضطهاد في سجون السعيد ومعتقلاته وآلام الآلاف من المشردين لمواصلة النضال العنيد حتى النهاية .. نهاية الاستعمار وانتصار الشعب .

(الاشتراكي)

***

نضالنا القومي (١)

لم يهدأ العراق ولم يسكن منذ اليوم الاول للاعتداء على شعبنا في مصر، بل واصل نضاله ضد الطغمة الحقيرة المسيطرة ، وهو لا يزال يواصل نضاله حتى ايامنا هذه .. اية انتفاضة من الانتفاضات قدر لها هذا الصمود الطويل وهذه الديمومة الخارقة مع تعرضها لأجرم واحقر قوة عدوة حكمت الشعب العربي واستبطنت له العداء والبغض والحقد ..

اية انتفاضة من الانتفاضات تزداد استبسالا وقوة وحمية في الهجوم كلما ازدادت جراحا وتمزيقا وتشريدا ..

الا ان انتفاضتنا تعلم الاجيال وتلقي درسا على الشعوب وتصافح اشد الآلام والجراح والعذابات التي انبثقت من الظلم والقسوة والطغاة .

الا ان انتفاضتنا .. انتفاضة شعب قادر على تحمل قدره ومصيره مهما كان

(١) الاشتراكي ، العدد ٨ ـ اوائل شباط ١٩٥٧ .

قاسيا ومؤلما لانه يرى فيه حياته المشرفة الصافية في المستقبل .

الا ان انتفاضتنا قد خطت باحرف من نار في كتاب الثورات والانتفاضات ، انها قد تصدت لا لمجرم محلي واحد ولا لسفاحين محليين جديدين وانما لحلف عات ضخم من المجرمين الخارجيين والداخليين ، تصدّت لرجعية العراق وطواغيت الانكليز والامريكان .

لم يهدأ العراق ولم يسكن منذ اليوم الاول للاعتداء ، وكان الاعتداء اطارا وضعه لثورته ضمّنه كل الارزاء التي تعرض لها من الفئة الحاكمة المجرمة والاستعمار البشع . ضمنه سخطه على امواله وخيراته ونفطه المسروق ، ضمنه غضبته على حياته الفقيرة البائسة التي حاكها له المستغلون والمستثمرون ، ضمنه استنكاره على تعاون حكامه اللصوص مع الاستعمار والاحتكار وتكبيلهم اياه بالحلف المشؤوم . ضمنه حقده على ما يتعرض له في العراق من قمع وزجر وتقتيل وما يتعرض له في الجزائر وفلسطين والبحرين والكويت وعدن وتونس ومراكش من شد الى آلة الاستعمار وجذب الى الفناء والنهب والاستثمار . كان الاعتداء هو الاطار ، والمضمون كل ما ينزع اليه ويصبو الى تحقيقه في مرحلته التاريخية من اهداف تلقي به الى التقدم والمواكبة الانسانية السائرة الى الامام .

كان حادث الاعتداء هو القذيفة التي حطمت النافذة ليطل منها الشعب على مجموع آماله وصبواته ، وليطل وجها لوجه على اعدائه من حكام محليين وبيروقراطيين سلابين واقطاعيين ومستثمرين ممتصين للدماء وليلقنهم درسا لا ينسونه على مدى الايام .

لم يهدأ العراق ولم يسكن منذ اليوم الاول للاعتداء فخرجت مظاهراته وتجمعاته في جميع الاماكن والزوايا في بغداد والموصل والنجف والحي والكوت والبصرة والرمادي وعانه وهيت وبعقوبه وكربلاء والكوفة .. تنادي بالموت للخونة وبجلاء اللصوص عن حكم البلاد . وكم كان رائعا التفاف الجماهير والفئات السياسية جميعها بدون استثناء حول شعارات واحدة مما اعطى الدليل القاطع على ما وصلت اليه قضيتنا القومية من وضوح واهدافنا من تبدّ وجلاء . كانت الشعارات والهتافات تطالب :

«باسقاط المجرم نوري السعيد» و«بمساندة شعب مصر المناضل» و«بوحدة النضال العربي ضد الرجعيين العرب والاستعمار» و«بالوحدة والحرية للشعب العربي» و«بسقوط الاستعمار الاوروبي الامريكي» و «بمساندة الشعب العربي المناضل في الجزائر والمحميات» و«بحياة افضل للجماهير العربية» و«بجلاء الخونة لصوص النفط وخبز الجماهير» و«بسقوط حلف بغداد الاستعماري» و «بالسلم والحرية لشعوب العالم المناضلة» و «بوطن واحد ومصير واحد وجيش واحد وعلم واحد » .

بل ان الراية العربية الثورية كانت في مقدمة كل مظاهرة ومشروع نضالي وكانت ترفع خلال الرصاص المنهمر وحشود الشرطة الباغية على البنايات

الحكومية بعد ان ينزل العلم الاقليمي .

لم يهدأ العراق ولم يسكن . وكانت المدينة او القرية حينما تتغلب عليهـــا القوة البوليسية وتسلط عليها القتل والتجريح والاعتقال والسجن تنزوي لتلعق جراحها وتضم فلولها لتعود الى الثورة مرة اخرى . كل المدن والنواحي كانت تقدم وقودا مستمرا للثورة ونفطا من ابنائها ورجالها لزيادة النار اضطراما .

وقبل ايام قدرت الفئة الحاكمة السفاكة ان الهــدوء قد عاد للعراق وان الثوار قد القوا سلاحهم ففتحت الكليات والمدارس الثانوية لكي تبرهن للناس انها لم تعد تخشى شيئا من الاشياء ، ولكن الجماهير والطلبة ضحكوا منها ومن بلاهتها وخرجوا مستبسلين الى الشوارع يخيبون ظن الحكومة وظن زبانيتها .

«لا استقرار ولا هدوء وخويدم الاستعمار الحقير نوري السعيد باق في الحكم»

« لا استقــرار ولا هدوء والاحرار فــي السجون والمنافي والمعتقــلات »

« لا استقرار ولا هدوء والحلــف المشؤوم يكبل العراق » ، «لا استقرار ولا هدوء الا بتنحي عصبة الاجرام واللصوصية عن الحكم ومحاكمة الخونة اعداء الشعب»، «لا استقرار ولا هدوء الا تحت ظل حكومة شعبية تستجيب لمطالب الشعب وتقضي على اذناب الاستعمار وتواكب السياسة العربية التحررية» .

نعم في الوقت الذي ظن فيه خويدم الاستعمار الحقـــير نوري السعيد ان الامور قد عادت الى نصابها وان الجماهير قد استنامت لحكمه وحكـــم اذنابه ، خرجت المظاهرات في عقر عرين السعيد تطالب بمحاكمته وعصابته . واحتشـد الطلاب في كلياتهم ومدارسهم رافعين الاعلام الثورية يهتفون بالثأر للضحايا وبموت الخونــة .

اما في النجف الاشرف فقد احتفلت باربعين الشهداء الذين قدمتهم علـــى مذبح الحرية اثر الاعتداء واصطدمت جماهيرها بشرطة نوري السعيد لايام طويلة تصارعهم حينا في الشوارع والازقة وتصارعهم احيانا وهي مترصدة في الدور والبيوت ناصبة بنادقها ورشيشاتها .

واما في الموصل فقد عادت هي ايضا الى التصدي لقوات السعيد فاضطــر طلبتها لعنف الهجمات ان يعتصموا لمدة يومين في مدارسهم ينالون من الشرطة وهي تنال منهم . فاستبسل طلبة الثانوية الشرقية والمركزية اروع استبسال واكرمه.

والحلة ، الحلة الشهباء ، لم تروعها البنادق المصوبة والمسلحات المترصــدة فخرج طلبتها وطالباتها وجماهيرها في الشوارع يهتفون بسقوط نوري السعيــد والخونة ويثخنون رجال البغي تجريحا وتشريدا مما ادى الى سقوط العديد من طواغيت السعيد المأجورين وبقي (رجال الامن) حائرين حانقين لا يدرون ما يفعلونه حتى اضطر احد الخونة وهو متصرف الحلة يرافقه مدير المعارف الى ان يذهب الى مدرسة البنات الثانوية ليتوسل الى الطالبات ان يتركن التظاهر وليفهمن بأن خروجهن مع الطلبة سيسيء الى سمعتهن ، وان الطلبة يجدون من خـــروج الطالبات في المظاهرات فرصة سانحة للغزل والتعرض . فاستقبلت اقواله هذه

بالشتائم والسباب لان فتياتنا الباسلات لم يكن يعرفن كيف يكون الفزل شائقا امام الرصاص وامام العتو البوليسي وفي فترة يخوض فيها الشعب اقسى المحن والمصائب .

والمدن الاخرى واكبت اخواتها بغداد والنجف والموصل والحلة فقدمت نصيبها في معركة التحرر والحياة ، مما اضطر الفئة الحاكمة الباغية امام الضغط المتزايد ان تعيد تعطيل اكثر الكليات والمدارس الثانوية وان تقوم بابشع حملة من الاعتقالات .

لقد اعتقلت دفعة واحدة (٣٠٠) طالب من طلاب الاعدادية المركزية الابطال في بغداد و(٢٠٠) طالب من طلاب ثانوية الكرخ البواسل واكثر من (٣٠٠) طالب في كل من ثانويات الاعظمية والكاظمية والمدارس المتوسطة ودار المعلمين الابتدائية .

واعتقلت من طلبة الكليات العشرات والعشرات حتى ان معتقل نقرة السلمان والسعدية ومواقف المراكز في بغداد واقضيتها ونواحيها لم تعد كافية للمزيد من المعتقلين مما اضطر الحكومة الى استئجار دور كثيرة لاستقبال المعتقلين . ومشت جنبا الى جنب مع حملة الاعتقالات حملة فصل اجماعي للطلبة ، وتقديم الى المحاكم العرفية العسكرية التي تحكم باقسى العقوبات .

ليعلم الخائن نوري السعيد.. ولتعلم حفنات اللصوص.. وليعلم المستعمرون الانكليز الانذال ، ان شعبنا قد عزم على ان يتخلص من القيود ويهدم السدود التي بنيت لتحول بينه وبين الحياة السعيدة .

وليعلم الكل ان جماهيرنا ستواصل النضال مهما قدمت من تضحيات ومهما اصابتها الخسائر لانها تعلم جيدا ما يخبئه لها المستقبل لو انحسرت ثورتها وبقي الخونة على راس الحكم . انها تعرف ان أظلم واشد بؤس وفقر واستعباد واستثمار ينتظرها لو تراخت في نضالها واستكانت الى الهدوء والسكون . انها في كل يوم يمر وفي كل معركة تخوضها تزداد تمرسا على اساليب الكفاح والصراع وتزداد قات ثورية وتزداد ايمانا بانتصارها وبانكشاف السماسرة والعملاء والسفاكين .

واليوم الذي تقبض فيه على زمام حكمها بنفسها سيكون يوم عصيب لمن وقفوا امامها، ستنصب لهم المشانق وآلات الموت وستجعل منهم امثولة للجبابرة السفاكين.

سوف لا تعرف الرحمة .

ولا تواصل الشفقة .

انه يوم قريب ، ايها السفاكون .

انه يوم قريب فاعدوا اكفانكم واحفروا قبوركم للحظة تهاوي حكمكم ، حكم الخيانة ، حكم الدنس والفجور .

المجد لنضال شعبنا .

والموت للآثمين سماسرة الاستعمار .

والنصر للجماهير حتف الطغاة والجبابرة .

والنصر للجماهير حتف الطغاة والجبابرة .

***

خرافة الفراغ (١)

اصبحت كلمة الفراغ كثيرة الترداد في احاديث المسؤولين في الدول الاستعمارية ومن يدور في فلكهم ، وحجر الزاوية في جميع الخطط والمشاريع التي وضعوها او التي ينوون وضعها خاصة ما يتعلق منها بالشرق الاوسط عامة وبلادنا العربية على وجه الخصوص ، فماذا تعني هذه الكلمة وما هي الدوافع التي تدفع هؤلاء الناس لملء هذا الفراغ الذي يتحدثون عنه ؟

في بداية هذا القرن كانت الغالبية العظمى من اقطار الشرق الغنية بمواردها المادية والبشرية واسواقها الاستهلاكية الواسعة تشكل مستعمرات ومناطق نفوذ لدول الغرب الاستعمارية ، وكان التنافس الشديد بين هذه الدول للسيطرة والاستحواذ على خيرات هذه المنطقة هو الدافع الرئيسي لجميع الخطط والمؤامرات والمساومات التي كانت تحاك في ظل المؤتمرات والمعاهدات السرية والعلنية . ومما زاد في حدة هذا التنافس اكتشاف النفط ، وهو العمود الفقري لصناعة الغرب المتضخمة ، بكميات كبيرة في هذه المنطقة وخاصة في اغلب بقاع وطننا العربي .

وعندما بدأت الدولة العثمانية وهي الدولة التي (كانت تستعمر البلاد العربية) في الاضمحلال ، بدأت الدول الغربية تتآمر فيما بينها لملء الفراغ الذي سينتج عن موت الرجل المريض (اي الدولة العثمانية) . وانتهت الحرب العالمية الاولى باندحار المانيا وحليفتها الدولة العثمانية ، وعندما بدىء في توزيع الغنائم كشف الانكليز والفرنسيون عن اطماعهم ونواياهم فتقاسموا الوطن العربي وفقا لاتفاقية سايكس ـ بيكو السرية . ضاربين عرض الحائط بجميع الوعود التي بذلوها للعرب ومبادىء تقرير المصير وحرية الشعوب وبذلك ملأوا الفراغ الذي نتج عن اندثار ظل الاستعمار العثماني الذي تحول الى استعمار انكليزي ـ فرنسي ابشع في اساليب السيطرة والاستغلال . وتوالت الثورات العارمة في اقطار العروبة ، وقدم الشعب العربي التضحيات رخيصة لاجل الحصول على الاستقلال المنشود والوحدة الكاملة .

وتمكنت بعض الاقطار العربية من الوصول الى بعض اشكال الاستقلال ، وتشكلت فيها حكومات وطنية كانت تساير الاجنبي وتحوّل الاستعمار المباشر الى

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٨ ـ اوائل شباط ١٩٥٧ .

اشكال جديدة هي المعاهدات الثنائية ، المعاهدات بين دول كبيرة قوية وبين اخرى صغيرة ضعيفة . واستمر نضال الجماهير العربية للوصول الى اهدافها الحقيقية حتى الحرب العالمية الثانية وخلالها . وبانتهاء الحرب اخذ نضال الشعب العربي يتسع ويتطور ويتجه اتجاها ايجابيا واضحا . واصبحت الجماهير العربية اكثر ادراكا ووعيا لاهدافها واكثر استعدادا للمشاركة في تحقيق هذه الاهداف المنبثقة عن صميم مصلحة الامة العربية وحريتها واشتراكيتها ، وهذا يعني التخلص من نفوذ الاستعمار بجميع اشكاله ومختلف صوره السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية . وهكذا فقد اشتد الصراع بين الشعب من جهة والاستعمار واعوانه من جهة اخرى .

وتمكنت بعض الاقطار العربية والآسيوية من التخلص من الاستعمار الغربي واتخذت سياسة الحياد الايجابي بين المعسكرين الغربي والشرقي هدفا في سياستها ؛ وهنا عادت نغمة الفراغ في الشرق الى الظهور مرة اخرى واخذت ابواق الدعاية الاستعمارية في الغرب من ترديدها بمناسبة وبدون مناسبة بحجة الخوف على المنطقة وسكانها من الوقوع في براثن المعسكر الشرقي . وبدأ الاستعمار يفتش عن وسائل جديدة في شكلها تؤدي له نفس الاغراض التي حققها له الاستعمار المباشر والمعاهدات الثنائية فوجد في الاحلاف الحل الامثل الذي يستطيع بواسطته السيطرة الكاملة على مقدرات هذه الشعوب . وظهرت مشاريع الدفاع عن الشرق الاوسط ومشروع حلف البحر الابيض المتوسط التي تمكن الشعب من احباطها قبل تنفيذها ، وتحقق حلف جنوبي شرق آسيا وحلف تركيا ـ باكستان واخيرا حلف بغداد الاستعماري الذي وقعته حكومة الخائن نوري السعيد كمحاولة جديدة اخرى لجر الدول العربية في شرك الاحلاف الاجنبية . وكانت في جملة الحجج التي تذرعت بها هذه الحكومة المجرمة اسطورة الفراغ الذي يجب ان يملأ وخاصة بعد انقسام العالم الى كتلتين كبيرتين ، فلا بد اذن حسب منطق الخيانة ان ننضم الى احداهما .

ولكن يقظة الشعب العربي ووعيه لقضيته القومية ونضاله الجبار العنيد تمكنت من ايقاف هذا السرطان وتكليسه اولا ثم البدء باقتلاعه وتخليص العراق من شروره ثانيا ، خاصة بعد ان ظهرت لكل افراد الشعب المواقف العدائية التي تضمرها دول هذا الحلف للقومية العربية بعد الاعتداء الاخير على مصر والمؤامرات البشعة التي تحاك حول سوريا وغيرها من اقطار العروبة . وشعبنا العربي الان يخوض هذه المعركة في جميع انحاء الوطن وخاصة في العراق ، وها هي المعارك الضارية تدور الان في مختلف المدن العراقية لغرض تحطيم هذا الحلف البغيض واسقاط الوزارة المجرمة التي عقدته . ولم تنته اسطورة الفراغ ، فقد ارتفعت الاصوات من جديد تلوّح بها ، وبدأت ألسنة المسؤولين في الولايات المتحدة ، راعية المعسكر الغربي ، تصرخ وتهدد وتضع الخطط لملء هذا الفراغ وخاصة بعد القضاء على النفوذ البريطاني والفرنسي في هذه المنطقة بعد فشل العدوان الاثيم

الاخير على الشقيقة مصر . ونحن نقول لأمريكا ودول الغرب وعملائها في هذه المنطقة ان هذا الفراغ المزعوم الماثل في مخيلتهم لا وجود له ، وان الشعب العربي بوعيه ووحدة نضاله وايمانه بسياسة الحياد الايجابي هو الذي ينفي وجود الفراغ الذي يتحدثون عنه ، وانه سيقاوم بكل عنف وضراوة كل الحركات الرامية الى انتقاص سيادته وحريته ايا كان مصدرها والفرض منها . فهو وحده سيد مصيره في ارض وطنه وهو قادر ايضا على الدفاع عن هذا المصير .

***

البترول في المعركة القومية (١)

ما تزال محطة بغداد التي يشرف عليها نوري السعيد تهاجم سوريا ، ومن أهم الحجج التي تتذرع بها نسف محطات الضخ وما ترتب عليه من خسارة سوريا لموارد هامة ، وخسارة العراق لموارد اكثر اهمية . وتعزو المحطة الذكية اسباب النسف الى روح حاسدة . يهمها ان توقف التطور العمراني وبرنامج الانماء الاقتصادي في العراق ..

***

من المعلوم ان البترول عماد الحرب الحديثة التي تعتمد على الآليات بالدرجة الاولى سواء كان ذلك في البر او البحر او الجو . والاقتصاد الحديث بمجموعه ، لاسيما في اوروبا الغربية اقتصاد يعتمد على الآلة ، سواء كان ذلك في الزراعة او الصناعة او المواصلات . والبترول هو القوة المحركة التي تسيّر هذا الجهاز الضخم . ومن المعلوم ان اوروبا الغربية تعتمد في ٩٠٪ من البترول الذي تستهلكه على البترول العربي والايراني ، اي بترول الشرق الاوسط ، وفرنسا وبريطانيا ، الدولتان المعتديتان . لا تنتجان البترول شأنهما في ذلك شأن دول اوروبا الغربية، وتعتمدان اعتمادا كليا على البترول المستورد اليها من الشرق الاوسط . في هذه الحالة كان من الطبيعي جدا ان يضع الشعب العربي في مقدمة خططه الدفاعية خطة منع البترول العربي عن الوصول الى الدولتين المعتديتين عند وقوع الاعتداء، فيشل بذلك الى حد بعيد طاقتهما العسكرية ، وينقل آثار الحرب الى اراضي الدول المعتدية بما تعانيه من ازمة في البترول . ولذلك رأينا قادة العرب يردون

---

(١) الاشتراكي ، العدد ٨ – اوائل شباط ١٩٥٧ .

على حشد بريطانيا وفرنسا قواتهما في قبرص تمهيدا للاعتداء على الشقيقة الكبرى مصر ، بأن العرب سيخوضونها معركة كبرى ، لانها معركة بقائهم ، معركة القومية العربية ، وينذرون بان الشعب العربي لن يسمح بمرور البترول عبر اراضيه ونقله الى الدول المعتدية ليحرك الطائرات التي تقذفنا حمما والدبابات التي تهاجم مواطننا .. وعندما وقع الاعتداء الآثم بادر الشعب العربي في سوريا الى تنفيذ ما انذر به ، وبادرت المملكة العربية السعودية الى اعلان قطع البترول عن سفن الدولتين المعتديتين ، ورأينا جميعا الآثار الفعالة التي كانت لهذا العمل الجبار على الاقتصاد الغربي ، والازمة التي تعانيها اوربا لاسيما بعد ان تعطلت حركة المرور عبر قناة السويس نتيجة الاعتداء الآثم . لقد اثبت الواقع ان قطع البترول كان سلاحا فعالا وان من آثاره تنبه الراي العام في الدولتين المعتديتين نفسهما الى خطورة الاعتداء الذي وقع على مصر ، وتنبيههم الى انه اعتداء لا مبرر له . وارتفعت اصوات كثيرة تشجب الاعتداء وتنادي بالتقيد بقرارات الامم المتحدة والانسحاب فورا . ونظر زعماء المعارضة في فرنسا الى قطع البترول كعمل طبيعي يقوم به العرب دفاعا عن انفسهم ، وقد تبين مؤخرا ان فرنسا وبريطانيا في حالة يأس لقلة الكميات الاحتياطية من البترول التي تحتفظان بها ، وتبين انهما لم تلجآ الى تخزين كميات كبيرة خشية تسرب انباء الخطة العدوانية المبيتة على مصر والعرب . وقد رأينا ان اهم وسائل الضغط التي مارستها الولايات المتحدة لكبح جماح بريطانيا وفرنسا كان عن طريق البترول ، اذ اعلنت انها لن تسمح بتزويدهما بالكميات اللازمة منه الا بعد ان يتم انسحاب قواتهما من مصر . وبكلمة موجزة لقد لعب البترول دورا هاما وفعالا في المعركة القومية واعترف به الغربيون انفسهم .

ولكن رجلا واحدا في دنيا العرب لا يريد ان يعترف بهذه الحقيقة ، هذا الرجل هو نوري السعيد . انه لم يكتف باستمرار شحن البترول العربي من البصرة تحت حراسة قواته بل تسلح بمنطق ايدن عندما اراد ان يستفز شعور الانكليز ضد تأميم قناة السويس فقال ان هذا التصرف يهدد لقمة كل بريطاني ويخرب كل بيت من بيوت انكلترا . ويأتي نوري السعيد فيتناسى ما ترك قطع البترول من آثار جسيمة في اقتصاد اوروبا الغربية واقتصاد فرنسا وبريطانيا بصورة خاصة ، يتناسى كل ذلك ، مع انه الهدف المقصود ، ويوجه الانظار الى الخسارة المادية التي منيت بها سوريا والعراق ويحاول ان يستفز شعور عرب العراق فيعزو نسف الانابيب الى روح حاسدة يهمها ان يقف التطور العمراني وبرنامج الانماء الاقتصادي في العراق ، وأنه لولا النسف لكان لكل عراقي بيت يسكنه .. ولكن الشعب العربي في العراق اثبت انه في مستوى الاحداث التي تمر بها القضية العربية الكبرى ، فكان رده على نوري السعيد وبطانته جبارا عنيدا ، اذ تحرك الشعب بكافة فئاته وفي طليعته طلبة العراق المناضلين وقدموا الضحايا والشهداء ولا يزال الغليان في أوجه ، وقد صمم الشعب الا يهدأ له بال الا بعد

تنحية نوري السعيد وبطانته والانسحاب من حلف بغداد الذي جعل من العراق ، قلعة العروبة الحصينة ، اداة في يد الاستعمار ، والانضمام فورا الى الجبهة العربية المتحررة في نضالها القومي الرائع من اجل حرية الوطن العربي ووحدته الشاملة .

٢٦ شباط ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان الى الشعب العربي في العراق(١)

ان اختلاق الازمات السياسية وتفاقمها ، والعمل على زيادة حدة التوتر الدولي خاصة في الشرق الاوسط ، اخذ يتجه في الآونة الاخيرة اتجاها تزداد خطورته يوما بعد يوم .. فالاستعمار يعمل جاهدا لخلق المؤامرات ويبذل كثيرا في سبيل الانحراف بالسياسة العربية عن المجرى التحرري وتحويلها في الاتجاه الذي يخدم خططه الموضوعة ويؤمن حماية مصالحه ونفوذه التي اصبحت اليوم مهددة اكثر من اي وقت مضى بفضل تعاظم الوعي العربي التحرري بين جماهير الشعب في كل جزء من أجزاء وطننا العربي ..

وأمام هذه المؤامرات الاستعمارية التي نتعرض اليها ، والمواقف العدائية التي تفضح اصرار دول الاستعمار الغربي على التشبث بمواقفها ونظراتها الاستعمارية وزيادة النشاط الرجعي وتكاتفه في سبيل ضرب الاتجاه الشعبي التحرري وخلق الانحرافات في السياسة العربية الامر الذي يؤيده ظهور بعض البوادر الخطيرة في هذا المجال .. امام كل هذا يرى حزبنا لزاما عليه عرض الحقائق الراهنة بالنسبة للقضايا العربية الخطيرة وكشف مؤامرات الاستعمار ودوافعها العميقة ، فبقدر وعي الشعب لما يحيط به من احداث ، بقدر ذلك يكون استعداده للدفاع عن قضاياه ونضاله في سبيلها اكثر تنظيما .

حلف بغداد ...

لا يزال حلف بغداد يؤدي دوره المرسوم لتحقيق اغراضه الاستعمارية . ولا

---

(١) هذا البيان منشور ايضا في جريدة «البعث» العدد ٤٨ في ٢٩ اذار ١٩٥٧ .

زال هذا الحلف كما كان سابقا يشكل نقطة تهديد خطيرة ، تعد فيهـــا المؤامرات وترسم فيها الخطط لضرب الاتجاه العربي التحرري لاستعادة ما افتقده الاستعمار من نفوذ ومصالح . فكما دللت الوقائع على تآمر حلف بغداد مع الاستعمار ضد القومية العربية اثناء العدوان على مصر من استعمال للقواعد البريطانية الموجودة في العراق لضرب مصر واستعمال المياه التركية لاخفاء اساطيل الغزو والضغـــط السياسي على العرب كذلك كشفت المؤامرة الاخيرة على سوريا عن الدور الكبـير الذي لعبته حكومة نوري السعيد والاوساط الاستعمارية الاخرى في تهديد البلاد العربية وحماية مصالح الاستعمار ونفوذه في الشرق الاوسط .

ان اغراض حلف بغداد تتجه اليوم نحو ضرب السياسة التحررية المحايدة في سوريا والاردن وضمهما على شكل من الاشكال في حلف بغداد وذلك اما عن طريق اقامة حكومات رجعية فيها تأتمر بأمر الاستعمار واما عن طريق تحقيق الهـــلال الخصيب . كما يستهدف الحلف عزل مصر عن الركب العربي التحرري واضعاف دورها فيه ليسهل عليه بعدها التسلط على الاقطار العربية الاخرى التي شرعت في التحرر من نفوذ الاستعمار وسيطرته .

وبهذا يتضح الدور الخطير الذي يلعبه حلف بغداد في خدمـــة الاستعمار وضرب القومية العربية وطعن قضاياها وتمزيق صفوفها ، ومن هنا يتضح اكثـر فاكثر واجب الشعب العربي في كل جزء من اجزاء وطننا العربي تجاه هذا الحلف الاستعماري الذي خلق ليهدد كياننا وعروبتنا ويطعن تحررنا القومـي ، وهو ان نحشد اقصى جهودنا ونوجهها لضرب هذا الحلف وانتشال العراق من براثنه . فتحرير العراق من حلف بغداد لا يعني اننا حررنا جزءا من أجـزاء وطننا العربي فحسب بل هو يعني ، اضافة لهذا ، القضاء على نقطة ارتكاز استعمارية خطيـرة تهدد امانينا واهدافنا القومية وتقف عائقا في طريق وحدة الامة العربية وتحريرها من نفوذ الاستعمار .

الوضع الارهابي في العراق

ومنذ تولي نوري السعيد الحكم ساد العراق وضع ارهابي حاد ، وقضى على كل مفهوم من مفاهيم الحرية وبلغ الوضع الدستوري حدا من التشويه والانحراف بحيث اصبح اداة بيد الفئة الحاكمة تفرض بواسطته تحكمها الباطـــل وتثبت اوضاعها الرجعية تحت ظل من الارهاب والتسلط . وقد ازداد هذا الوضع سوءا على سوء بعد تنفيذ مؤامرة الاستعمار في عقد حلف بغداد ، فقـد شهد العراق ابشع الاوضاع الارهابية عنتا واستهتارا بقيم الانسان وحرياته ومصالحه ، حتى اصبح كل فرد في العراق مهددا بفقد ابسط حالات الاطمئنان في حياته اليومية .

واخيرا وبعد انتفاضات الشعب في بغداد والنجف والموصل والحي وغيرها من مدن العراق التي افصح فيها الشعب عن اصراره على التخلص من حلف بغــداد

والاوضاع الارهابية السائدة واسير في الركب العربي التحرري من اجل وحدة الامة العربية وحريتها ، بعد هذه الانتفاضات المجيدة التي اعقبت العدوان الثلاثي على مصر العربية الباسلة ، مارست حكومة نوري السعيد اسوأ وسائل الارهاب واشدها وحكمت على عدد من المناضلين الاحرار بالاعدام شنقا وعلى عدد كبير اخر لمدد متفاوتة من السجن مستغلة الاوضاع العرفية السائدة للتشديد في الاحكام، كما زجت بالالوف من ابناء الشعب في كل مدينة وقرية في المعتقلات والمواقف وفرضت على عدد من السياسيين الاقامة الجبرية في المناطق النائية وحالت بين عدد كبير من طلاب المدارس والكليات وبين استمرارهم في الدوام في معاهدهم بفصلهم المؤبد او المحدد ، وقاومت تظاهرات الشعب بوحشية بالغة ادت الى قتل وجرح عدد كبير من المتظاهرين ، ولا زالت الاوضاع الداخلية في العراق حتى يومنا هذا تسير بنفس الاتجاه الارهابي الحاد الذي اعقب انتفاضات الشعب الاخيرة ، ولا زالت حكومة نوري السعيد تستغل ظروف الحكم العرفي لتوجيه اقسى الضربات للحركة النضالية بمختلف تياراتها السياسية .

وامام هذه الحقيقة اخذ يتضح اكثر فاكثر واجب الحركة الوطنية في التكاتف المتين والعمل لتنظيم نضالها ورفع مستواه لما يوازي متطلبات المرحلة الحاضرة ويناسب الظروف الارهابية السائدة والتعنت في تحدي ارادة الشعب والتحكم السعيدي المستهتر السائر في ركب الاستعمار الخاضع اليه العامل في سبيل دعم نفوذه ومصالحه . وان حزبنا يرى ان تكتيل جماهير الشعب واعدادها للعمل من اجل التحرر من حلف بغداد وحكومة نوري السعيد يجب ان لا يقف عند حد وان التعاون بين جميع الكتل الحزبية يجب ان يؤسس على اسس اكثر متانة، وان يصار الى تحقيق هذا التعاون بوسائل اكثر جدية وصرامة بحيث توفر جوا ملائما للتعاون المنتج الفعال . ان اهدافنا القومية المهددة وحريتنا المسلوبة تفترض اليوم نضالا اكثر قوة وتنظيما ، وبدونه سيظل الطريق ممهدا امام نوري السعيد وطغمته ليحكم ويتسلط ويستهتر .

مبدأ ايزنهاور

بعد فشل العدوان الثلاثي الاثيم على مصر ، اصيبت مصالح الفرنسيين والانكليز بضربة قاصمة ، وبدأ على اثره ينحسر ظل الاستعمار عن البلاد العربية وبدات دوائر الاستعمار الغربية .تعد الخطط للاحتفاظ بالبقية الباقية من المصالح الاستعمارية آخذة بنظر الاعتبار الوضع الجديد الذي تركه الاستعمار الآثم والاثار التي خلفها في نفوس ابناء هذه المنطقة . وكان ان وجدت دول الاستعمار في حليفتها الكبرى «الولايات المتحدة» الاميركية» الضمانة التي يمكن ان يتحقق عن طريقها ما لا تستطيع هذه الدول ان تحققه بنفسها .

اما السياسة الاميركية فلا زالت تعمل لتوسيع مناطق استثماراتها البترولية

والتجارية والتفتيش عن نقاط ارتكاز استراتيجية جديدة تحمي بواسطتها مناطق نفوذها وتستغلها للانطلاق نحو توسعات جديدة . فالسياسة الاميركية كانت ولا تزال استعمارية في جوهرها واهدافها ودوافعها ومن وحي هذه السياسة تحدد امريكا مواقفها من قضايا العالم ، فهي تشعر انها مدفوعة نحو التوسع الذي لا يقف عند حد وانها مسؤولة عن حماية مصالحها الاستعمارية والدفاع عنها ومسؤولة ايضا عن مصالح الاستعمار العالمي باعتباره يشكل قوة متعاونة موحدة الاهداف في الوقت الحاضر .

وعندما وجه الشعب العربي ضربته الجبارة الى الغزاة الانكليز والفرنسيين وسار في طريق تحرره القومي بخطوات واسعة بدأ على اثرها انهيار النفوذ الاستعماري البغيض ، شعرت الولايات المتحدة بأن مسؤولياتها في الدفاع عن مصالح الاستعمار العالمي قد بدات ، كما وجدت ان الفرصة سانحة للاستفادة من الضعف الذي اصيبت به كل من بريطانيا وفرنسا للتوسع على حسابهما .

وبهذه العقلية الاستعمارية حددت امريكا مواقفها الاخيرة من القضايا العربية خاصة وقضايا منطقة الشرق الاوسط بشكل عام ، وهي ذات العقلية الاستعمارية البريطانية والفرنسية بمظهر امريكي خاص . وبوحي هذه العقلية ايضا اعلن ايزنهاور مذهبه الجديد واعقبته حملة دعاية واسعة قصد منها تضليل الراي العام العالمي واخفاء الدوافع الحقيقية التي يستهدفها بيان ايزنهاور وهي دعم حلف بغداد وسياسة ومصالح الاستعمار في منطقة الشرق الاوسط ومحاولة التَغلغل في المنطقة على حساب حرية ومصالح شعوبها ... وشواهدنا كثيرة على ذلك ، فمن اعتداء على حقوق العرب بخلق اسرائيل وفرضها عليهم ، ومن استخدام لقوات واسلحة حلف الاطلسي الذي يخضع لتوجيه وقيادة الولايات المتحدة لضرب ثورة الجزائر واستخدامها في العدوان على مصر وغير ذلك من عشرات الشواهد والادلة التي لم تعد خافية على احد .

ولكن الشعب العربي الذي قاسى كثيرا من سياسة الاستعمار وخاصة الاميركي منه ، لم يعد ينطلي عليه اي تضليل او تسوية ، فهو على علم اكيد بالدوافع الحقيقية التي توجه السياسة الاميركية التي تطمع دائما بتوسيع اسواقها ومناطق استثمار شركاتها البترولية والتجارية ونقاط ارتكازها العسكرية .

لقد فضح الساسة الاميركيون حقيقة سياستهم عندما تعجلوا الامور واعلنوا بسرعة غريبة دفاعهم عن حلف بغداد ودعمه ، الامر الذي يفهمه العرب على انه دعم لمصالح الاستعمار وسياسته وتهديد لتحررهم ووحدتهم ومحاولة خطرة للتغلغل والسيطرة تحت ستار من المساعدات الاقتصادية وباسم الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط من اخطار موهومة لا توجد الا في مخيلتهم .

ان مبدأ ايزنهاور يستهدف دون ريب تهديد حركُة التحرير العربية الصاعدة يوما بعد يوم كما انه يساعد على زيادة حدة التوتر الدولي في منطقة الشرق الاوسط واثارة الحرب الباردة فيها ومحاولة زجها في حرب عالمية لا مصلحة فيها الا للاستعمار .

اما الاستنكار الشديد الذي قابل به الشعب العربي بيان ايزنهاور فلم نجد له ما يوازيه في الوسط الحاكم ، بل ان تطورات الموقف تستثير الكثير من المخاوف وتدعو الى المزيد من اليقظة والحذر . فقد سارعت حكومة نوري السعيد التي تستوحي سياستها من حلف بغداد الاستعماري في التهليل له وتأييده ، كذلك حذت حذوها حكومة لبنان التي انحدرت في تأييد السياسة الغربية .

اما البيان الاميركي ـ السعودي فان ما جاء فيه من تجديد لاتفاقية الظهران ومن اعلان صريح عن الرغبة في التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة واعرابه «عن رغبة قادة عرب اخرين في تحسين علاقاتهم مع الولايات المتحدة» يضاف الى ذلك التصريحات التي اطلقت في الاردن والتي يعتبر اطلاقها في مثل هذا الوقت داعيا لعدم الارتياح ومثيرا للمخاوف ، كل ذلك يشير الى موقف الشعب العربي من السياسة الاميركية لم ينعكس حتى الان بمستواه المطلوب على السياسة العربية الحاكمة .

ومهما يكن من امر فان الشعب العربي سيظل على يقظته وحذره وسيقاوم بلا ريب اية محاولة للانحراف بالسياسة العربية التحررية واي تساهل في المسائل القوميةاو تهاون في تبني اهداف الشعب العربي في الوحدة والحرية وفي استعادة الاجزاء المغتصبة من وطننا العربي .

ان استنكار بيان ايزنهاور صراحة وبأقصى الشدة اقل ما يطلب اتخاذه في الوقت الحاضر .

احتلال غزة وخليج العقبة

على الرغم من صدور عدة قرارات من هيئة الامم المتحدة في مطالبة اسرائيل المعتدية بالانسحاب من اراضي قطاع غزة ومنطقة شرم الشيخ التي تم احتلالها على اثر العدوان الثلاثي الاثيم على مصر ، فان اسرائيل تواصل تحديها لقرارات الامم المتحدة هذه بايعاز من الدول الغربية ، فهي تأتمر اليوم بما تلقنها اياه كل من بريطانيا وفرنسا ، وهي تحاول الاستفادة الى اقصى الحدود من مواقف هاتين الدولتين ودعم الولايات المتحدة لها ، لان بقاءها في قطاع غزة وسواحل خليج العقبة يعني ضرب الحصار العربي المفروض عليها واحداث ثغرة كبيرة في الطوق العربي الذي يحيط بها كما يساعد على عزل مصر وابعادها ، ويضمن لاسرائيل نجاح المشاريع الاستعمارية الموضوعة لاضعاف اهمية قناة السويس من ناحية وتدعيم الاقتصاد الاسرائيلي بتحويل طريق نقل نفط الخليج العربي لأوروبا وتمويلها بجزء منه .

ودول الاستعمار الغربي التي خلقت اسرائيل والتي يهمها بقاؤها تتآمر اليوم في هيئة الامم وفي خارجها بصورة خفية تارة وبصورة علنية تارة اخرى من اجل دعم كيان اسرائيل واسنادها واستخدامها اداة لاثارة الحرب الباردة في هذه المنطقة من العالم .

ودول الاستعمار لا تدخر وسعا في التآمر علينا في كل قضية من قضايانا، وخاصة في هذه القضية بالذات ، ففي نطاق الامم المتحدة يقدم همرشولد سكرتير الامم المتحدة تقريره عن عدم انسحاب اسرائيل من غزة وشرم الشيخ ويوجه جميع خطوطه لدعم دعوة الدول الفربية لتدويل غزة وخليج العقبة وبقاء قوات البوليس الدولي لتحتل جزءا من ارضنا تحت ستار الدعوة الى ضرورة وجود هذه القوات للفصل بين الطرفين .

والتدويل الذي تدعو له دول الغرب يعني بالنسبة لنا نحن العرب احتلالا اجنبيا يهددنا ويتنافى مع ابسط حقوقنا في السيادة ، ويراد منه استغلال قوات الامم المتحدة في اية لحظة لفرض الحلول والتسويات علينا .

ان الشعب العربي اذ يعتبر قضية فلسطين قضيته الكبرى يرى اليوم ان اي تساهل تبديه اية حكومة عربية في هذا الشأن يعني التفريط بقضية عربية كبرى، وسيؤدي الى دعم كيان اسرائيل واضعاف الحصار الاقتصادي المضروب عليها وسيؤدي ايضا الى فرض حلول اخرى وتشكيل نقاط تهديد جديدة .

لا شك ان الاستمرار على منع تدفق النفط العراقي الى البحر الابيض المتوسط حتى يتم جلاء القوات اليهودية ، وايقاف عمليات التطهير في قناة السويس وتشديد الحملة على الاستعمار وتهديده سيكون طريقا ناجحا من طرق الضغط ، ولكن الاصرار على اجلاء القوات المعتدية باية وسيلة كان يجب ان يظل هدفنا لحل هذه المسألة .

التآمر على سوريا ...

ان المؤامرة الرهيبة التي دبرها حلف بغداد واعدها نوري السعيد بالتعاون مع العملاء والخونة والمأجورين في سوريا لضرب الجيش والشعب من خلف وفي ابان معركة العرب ضد العدوان الاستعماري الثلاثي فضحت نوايا الاستعمار العدوانية وكشفت دور حلف بغداد في تنفيذ سياسة الاستعمار ودعم مصالحه ونفوذه كما فضحت اولئك الخونة المتآمرين الذين طالما تآمروا في الخفاء .

ان هذه المؤامرة الرهيبة كشفت عن الدور الوضيع الذي لعبته الرجعية في سوريا ، فلم يكن المتآمرون افرادا معدودين من الخونة كانت احزابهم وهيئاتهم براء من فعلتهم ، وانما كانت الهيئات الرجعية هي المتآمرة ، وان ضمت في صفوفها البعض ممن لم يساهم في هذه المؤامرة . فقد لعب حزب الشعب دورا خطيرا في قيادة المؤامرات المتتالية وفي هذه المؤامرة الكبرى بالذات .

ان المتآمرين الخونة يجب ان ينالوا جزاء خيانتهم عقابا صارما لا رحمة فيه، فليس من شفقة مع الخيانة ، وليس من رحمة لمن ارادوا الشر لوطنهم وشعبهم وجيشهم ، ولا شك ان التساهل معهم سيفتح امام الاستعمار طرقا واسعة للتآمر من جديد على حرية سوريا واستقلالها . فالاستعمار لا يزال على موقفه

العدواني ، وما تجنيده جميع وسائل نشره واذاعاته للهجوم على سوريا وادعاء الاباطيل بحقها الا دليل واضح على اصراره على التآمر . ونحن لا نريد اليوم ان تكون المؤامرة الجديدة موضع تغطية وحماية كسابقاتها ، فالخيانة جزاؤها الموت .

وبدافع حرصنا على الطريق التحرري الذي بدات سوريا السير فيه ، وبدافع ايماننا ان تحرر سوريا من نفوذ الاستعمار ضمانة قوية لوحدة الامة العربية نطالب بالموقف الحازم في معاقبة الرجعية المتآمرة لئلا تعاود التآمر ..

مسالة الجزائر

ان ثورة الجزائر العربية التي تقوى يوما بعد يوم هي الضمانة الكبرى لتحقيق الاستقلال التام وتحطيم الاستعمار الفرنسي الفاشم . وان الكفاح الثوري بدأ من حيث فقد الشعب العربي في الجزائر ايمانه بالحلول التي تأتي عن طريق المناورات السياسية كما حدث في تونس ومراكش ، فالاستعمار الفرنسي لا يرضى التسليم بان الجزائر قطر عربي له حقه في التمتع بالحرية والاستقلال والتخلص من اي نفوذ استعماري . ولا شك ان القرار الذي اصدرته هيئة الامم المتحدة بعد مناقشتها لقضية الجزائر ليس اكثر من كسب معنوي ضعيف وان اعتمادنا لا زال منصبا على ثورة الشعب العربي في الجزائر الذي سيفرض في وقت قريب الحل الصحيح للقضية ويحقق المبادىء التي قامت من اجلها ثورته الجبارة .

ليس من ريب ان ثورة الجزائر لا زالت في حاجة كبيرة للدعم المادي بالمال والسلاح ، وان المظهر الجدي لتأييد قضية الجزائر والايمان بعروبتها وثورتها هو في امدادها بكل ما يساعدها على طرد المحتلين الفرنسيين وتحقيق الاستقلال التام .

الاعتداءات البريطانية على اليمن

ان الفشل الذريع الذي اصيبت به السياسة البريطانية في اعتدائها الفاشم على مصر لم يلقنها كما يبدو دروسا كافية ولم يقنعها بان سيطرة الاستعمار لن تستطيع الصمود امام وعي الشعوب وارادتها في الحياة الحرة .. فبريطانيا تكرر المأساة من جديد في اعتداءاتها الاخيرة على اليمن .

لقد جزات بريطانيا ارض الجنوب العربي الى امارات ومشايخ فرضت عليها حمايتها المقيتة لاستخدامها نقاطا استراتيجية في طريق التجارة الى الشرق ونقاطا عسكرية لحماية المصالح في المستعمرات ومناطق النفوذ وعملت على كسب بعض هؤلاء المشايخ بالاغراء او اخضاعهم بالتهديد واثارة بعضهم على البعض الاخر لتضمن سيطرتها عليهم . والذي يبدو اخيرا ان بريطانيا تسعى لتوسيع رقعة المحميات وتحرض العملاء والمأجورين من المشايخ لتهديد اليمن والاغارة على حدودها وقتل الابرياء مستخدمة افتك الاسلحة الحديثة لتفرض على اليمن

مشاريعها الاستعمارية الرامية الى تثبيت أقدامها في المواقع الستراتيجية .

ان الشعب العربي الذي احبط مؤامرة الاعتداء الثلاثي الاثيم على مصر ، سيكون على أتم الاستعداد لاحباط اية مؤامرة استعمارية تتعرض لها اليمن او اي جزء من ارض العروبة ، وان المصالح الاستعمارية التي يريد الاستعمار فرضها علينا وعلى حساب مصلحتنا القومية سوف لن تجد مرتعا سهلا على ارض وطننا.

ان اهدافنا ومصالحنا موضع تآمر الدول الاستعمارية ، وان مسألة تحرر الامة العربية ووحدتها تمر اليوم في دور خطير ، وحاجتنا اليوم الى اليقظة والحذر والاستعداد لكل طارىء كبيرة ولا تعادلها حاجة اخرى ، وان وحدة نضال الشعب العربي وتعاون هيئاته في كل جزء من اجزاء الوطن وبين جميع هذه الاجـــــزاء اصبحت ضرورة ملحة لنواجه المستعمر متحدين على حقنا كما يواجهنا متحدا على باطله . وحزب البعث العربي الاشتراكي سيستمر في مقاومته دونما هوادة او لين لمؤامرات الاستعمار وعملائه مستمدا من قوة الشعب وارادته واستعداده للنضال والتضحية اقوى دافع له على الاستمرار حتى يتحقق للشعب نصره الاكيد وحتى يتحقق للامة العربية تحررها ووحدتها .

بغداد ، ١٩٥٧/٢/٢٦ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

اواسط آذار ١٩٥٧

سياسة الحياد الإيجابي
تحتم مقاومة مبدأ أيزنهاور (١)

الفصل بين طبيعة السياسة الامريكية وبين مشروع ايزنهاور يوقعنا في خطأ كبير .. فلا يعدو هذا المشروع اكثر من وجه جديد للسياسة الامريكية التي تتبدل في مظاهرها تبعا لكل حالة وظرف . والحالة الجديدة في البلاد العربية التي اعقبت العدوان الثلاثي الآثم سببت افلاس السياسة الاستعمارية البريطانية ـ الفرنسية ، وتركت المصالح الاستعمارية لهاتين الدولتين مهددة بالانهيار .. فلا بد للاستعمار من التفتيش عن وسيلة جديدة تمكنه من تأمين هذه المصالح المهددة والمحافظة على البقية الباقية منها .

والاستعمار العالمي الذي يشتد تعاونه عندما تتهدد مصالحه جملة ، ويصبح دفاع كل جزء منه عن مصالح الاجزاء الاخرى بمثابة الدفاع عن مصالحه الذاتية ، التجأ الى الولايات المتحدة الامريكية لتقوم بدور الحماية والدفاع عن مصالح ونفوذ الاستعمار العالمي المهددة في الشرق الاوسط مستفيدا من مركزها وامكانياتها في معسكر الغرب الاستعماري ومستغلا عدم مشاركتها المباشرة في العدوان الثلاثي على مصر ، ومعتقدا ان الدعم الخفي والاسناد غير المباشر الذي قامت به الولايات المتحدة بالنسبة للمعتدين لم يترك في نفوس العرب الاثر العميق الذي تركه الاعتداء المباشر .

وبدافع حماية المصالح الاوربية الاستعمارية في الشرق الاوسط ، وتحت الحاح الرغبة في توسيع النفوذ الامريكي الاستعماري ، اعلن ايزنهاور مذهبه الجديد .. ولكن هذه الدوافع لم تعد خافية على العرب ، فقد ذاقوا في حياتهم الكثير من تحكم المستعمرين واستغلالهم وسيطرتهم ، وخبروا دقائق سياستهم

(١) الاشتراكي العدد ٩ ـ اواسط اذار ١٩٥٧ .

واساليبها الملتوية الخادعة ، وقد زادهم وعيهم الصاعد قوة على مواجهة اي مظهر من مظاهر الاستعمار دونما هوادة او لين ، وفي مقدمة ذلك مقاومة مذهب ايزنهاور الذي يستهدف اضافة الى ما تقدم اشعال نار الحرب الباردة في منطقة الشرق الاوسط وتهديد الحركات الشعبية التحررية والمصالح القومية فيها .

والسبيل امام العرب اليوم لمواجهة السياسات الاستعمارية هو التمسك اكثر فأكثر بسياسة الحياد الايجابي والعمل على توسيع نطاقها بين شعوب العالم حتى تصبح قوة لها وزنها الكبير واداة تستطيع ان تخدم بجدارة قضية السلم العالمي .

فالحيادِ الايجابي الذي يعني عدم الانحياز لاي من المعسكرين ومقاومة الاستعمار بمختلف أشكاله وشتى مصادره ، اصبح بالنسبة لقضية العرب القومية مطلبا آنيا ، كلما ازدادوا تمسكا به ازدادوا قوة في مواجهة الاستعمار العالمي وفي حماية المصالح القومية العربية وفي خدمة قضايا التحرر والسلم لجميع شعوب العالم .

ان البيان السياسي الذي صدر عقب الاجتماع الاخير لمؤتمر الملوك والرؤساء العرب قد ثبت هذا الاتجاه واعلن التزام المؤتمرين بسياسة الحياد الايجابي وعزمهم على تجنيب الامة العربية مضار الحرب الباردة والبعد بها عن منازعاتها محافظة بذلك على مصالحها القومية .

وان ما يطلبه الشعب العربي في هذه الآونة هو مواجهة مؤامرات الاستعمار وجعل هذه المقررات حقيقة واقعة توجه لخدمة الامة العربية ، وقضية تحررها ، والا فستكون هذه المقررات مجرد شعارات طرحت لتبقى في مجالها النظري دون ان تجد لها سندا في الواقع .

وفي مقدمة القضايا الآنية التي تفترض سياسة الحياد الايجابي مواجهتها بجراة المؤمنين بعدالة قضية الامة العربية وحقها في التحرر ، هي محاولات التغلغل الامريكية المتمثلة بمشروع ايزنهاور والعمل على مقاومتها وفضح دوافعها وخفاياها لانها تعتبر أخطر تهديد آني تتعرض له مصالح العرب ومسألة تحررهم ووحدتهم .

(الاشتراكي)

***

من مبدأ مونرو الى مبدأ ايزنهاور (١)

قبل الحرب العالمية الاولى كانت امريكا تسير على سياسة العزلة في علاقاتها

---

(١) الاشتراكي العدد ٩ ـ اواسط اذار ١٩٥٧ .

الخارجية تطبيقا لمذهب الرئيس الامريكي (مونرو) الاسبق ، وبعد اشتراكها في تلك الحرب اخذت تطور سياستها الخارجية وتدخل في مجال التنافس على مناطق النفوذ لتضمن لشركاتها الاحتكارية موادا اولية أرخص واسواقا اكبر لمنتجاتها الصناعية المتزايدة . وبدأت شركات البترول الامريكية تدخل مع شركات البترول في الدول الاخرى في صراع خفي تارة وظاهر تارة اخرى وتمكنت من الحصول على امتيازات للبحث عن النفط في المملكة العربية السعودية ومشاركة الشركات الانكليزية في استغلال نفط البحرين . وكذلك سارت الشركات الاخرى التي تعمل في المجالات الاقتصادية والصناعية على نفس هذا المنوال .

ومن الطبيعي ان يرافق هذا التوسع الاقتصادي محاولات للوصول الى سيطرة سياسية لضمان هذه المصالح . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اصبحت الولايات المتحدة الامريكية زعيمة للمعسكر الغربي والموجهة الاساسية لسياسة هذا المعسكر بعد ان تحررت اقطار كثيرة من ربقة الاستعمار الانكليزي وفقدت انكلترا الكثير من اهميتها الدولية ، وبعد ان تقلص النفوذ الفرنسي في آسيا وتزعزع مركزها في افريقيا اضافة الى تدهور الحالة الاقتصادية في البلدين . كل ذلك سهل لأمريكا ان تتزعم المعسكر الاستعماري القديم ، واصبحت لها الكلمة المسموعة في جميع المشاكل العالمية . واخذ النفوذ الامريكي يحاول الحلول محل النفوذ الانكليزي والفرنسي الذي واجه ضربات قاسية من شعوب العالم المناضلة للتحرر من الاستعمار الاقتصادي والسياسي والعسكري .

وقد كان لامريكا دور رئيسي في خلق دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي ولا زالت مساعداتها الاقتصادية والسياسية هي العامل الاول في بقاء هذه الدولة اللقيطة ، واصبح للكثير من الشركات الامريكية فروع مهمة في اسرائيل . ولم تكن مساهمة امريكا في خلق هذه الدولة حبا في اليهود ولا خضوعا لضغطهم المستمر فحسب بل لعرقلة وحدة الامة العربية وتحررها واستخدام اسرائيل كوسيلة للضغط على الدول العربية لضمان خضوعها لتوجيهات السياسة الامريكية ، واخيرا كقاعدة عسكرية مضمونة لا شك في ولائها لامريكا .

ولم يقتصر عمل امريكا في هذه المنطقة على خلق اسرائيل بل بدات في السعي للحصول على قواعد عسكرية ، فعقدت اتفاقية الظهران مع السعودية والتي اشارت الانباء الاخيرة الى تجديدها ، وبدأت تتزعم الدعوة للاحلاف العسكرية بعد ان وجدت ان شعوب هذه المنطقة لن تنطلي عليهم اساليب المعاهدات الثنائية ، فهي العضو الاساسي في حلف الاطلسي وحلف جنوب شرقي آسيا وهي التي دعت لمشروع الحلف التركي الباكستاني ، وأخيرا عملت على دعم حلف بغداد الاستعماري والاشتراك في لجنتيه الاقتصادية ولجنة مكافحة النشاط الهدام . وهكذا ضمنت لنفسها مجال السيطرة السياسية والعسكرية عن طريق هذه الاحلاف واتفاقيات المساعدات العسكرية الاخرى .

وفي المجال الاقتصادي استمرت شركات النفط في محاولاتها لانتزاع الامتيازات من شركات النفط الانكليزية كما تمكنت من قبل في مشاركتها في

استثمار الزيت الايراني بعد ان ساهمت في تدبير انقلاب زاهدي وتنحية وزارة مصدق التي اممت البترول . واصبحت للشركات الاحتكارية اليد الطولى في توجيه السياسة الامريكية وخاصة في الشرق الاوسط والبلدان التي يسميها الاستعمار بالبلدان (المتخلفة اقتصاديا) . ولا يفترق دور امريكا في قضية تمويل السد العالي في مصر وموقفها من قضية تأميم شركة قناة السويس . اذ حاولت في المؤتمرات التي عقدت في لندن بعد اعلان التأميم الاستفادة من تقلص النفوذ الانكليزي الفرنسي بمشاريع تدويل القناة او جمعية المنتفعين وغيرها .

وعندما أفلس الاستعمار الانكليزي والفرنسي بعد عدوانهما الغادر على مصر واضطرت امريكا تحت ضغط عوامل شتى الى الوقوف ولو بصورة ظاهرية ضد هذا العدوان الغاشم الا انها جريا على عادتها تحاول الاستفادة من زوال نفوذ الاستعمار القديم في هذه المنطقة . فبدأت تصريحات المسؤولين تتعالى بوجود فراغ في هذه المنطقة وان النفوذ الشيوعي بدأ يزحف ويسيطر على بعض دولها ، وان الاضطرابات الموجودة في هذه المنطقة تهدد السلام العالمي ...

كل تلك التصريحات المشحونة بالاختلافات كانت بمثابة التمهيد لمذهب ايزنهاور الجديد الذي مهما كثرت التفسيرات والايضاحات المتناقضة في بعض الاحيان فانها لا تستطيع اخفاء حقيقته العدوانية التي تستهدف التدخل في شؤون دول هذه المنطقة الداخلية متذرعة بأوهى الذرائع .

لقد اغفل واضعو هذا المشروع المرحلة التاريخية الخطيرة التي تمر بها شعوب هذه المنطقة واسقطوا من حسابهم الوعي القومي العارم الذي يحرك شعوب هذه المنطقة ويوجه نضالها نحو استكمال حريتها .

والشعب العربي الذي استرخص غالي التضحيات في سبيل الوصول الى اهدافه القومية في التحرر والوحدة ، والذي اتخذ سياسة الحياد الايجابي طريقا في علاقاته الدولية سيقف بالمرصاد لجميع المحاولات الرامية للقضاء على حريته ، وسيناضل بكل عنف وضراوة للدفاع عن حقه في تقرير مصيره وسيادته في ارض وطنه ، ولن يسمح لأية دولة من الدول او اي معسكر من المعسكرات المتناحرة التدخل في شؤونه الداخلية والخارجية ، وسيتمكن بما له من استعدادات وامكانيات عظيمة من تحقيق اهدافه القومية ليشارك في خدمة الانسانية على قدم المساواة مع الامم المتحررة .

٥ نيسان ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

سيقاوم الشعب مبدأ أيزنهاور وسيحطم محاولات التغلغل الاستعمارية

لم تعد الدوافع الحقيقية لمبدأ ايزنهاور ، ولا الاغراض القريبة والبعيدة للسياسة الامريكية خافية على جماهير الشعب .. فقد وعى شعبنا في العراق ما تعنيه سياسة الاستعمار العالمي وما تستهدفه السياسة الاستعمارية الامريكية في هذه المنطقة من العالم . وقد عبر بانتفاضاته الاخيرة في بغداد والنجف والموصل والحي وغيرها من مدن العراق عن اصراره على التحرر وشجبه لاي ارتباط استعماري مهما كان شكله ومصدره . وكما قاوم مشاريع الاستعمار المتكررة التي كان اخرها مؤامرة حلف بغداد ، سيقاوم اي ارتباط استعماري اخر وفي مقدمته مشروع ايزنهاور .

فنحن في العراق وفي اي جزء اخر من وطننا العربي نرى ان مبدأ ايزنهاور يشكل تهديدا خطيرا بوجه القومية العربية ووحدتها وتحررها ، ويكشف عن نوايا الاستعمار الامريكي المبيت للتغلغل في هذه المنطقة من العالم والاستحواذ على خيراتها ومواردها ، وحماية مصالح ونفوذ الاستعمار الاوروبي المهددة في منطقة الشرق الاوسط .

ان العرب يرون الخطر المباشر الذي يهددهم متمثلا بصورة رئيسية في الاستعمار والصهيونية ، وهم لذلك يتوجهون بأقصى جهودهم وامكانياتهم لدرء هذين الخطرين والدفاع عن حريتهم بأنفسهم . اما الحجة المفضوحة التي استند اليها بيان ايزنهاور (وهي حجة الدفاع عن العرب من خطر التغلغل الشيوعي) فوهم لا يوجد الا في مخيلتهم ، لان التهديد الفعلي الذي نواجهه اليوم لا يأتينا الا من

الاستعمار العالمي وربيبته الصهيونية ، وليست السياسة الامريكية التي عبر عنها مبدأ ايزنهاور الا المدافع الامين عن مصالحهما ونفوذهما .

لقد خلقت سيطرة الاستعمار الغربي الطويلة على البلاد العربية طبقة واسعة من الاذناب والخونة يركن اليها في تنفيذ سياسته وفرض سيطرته ونفوذه ، ولا زالت حكومة نوري السعيد اقوى ركيزة له في هذه المنطقة ، ولذلك فسيجد مبعوث ايزنهاور (ريتشاردز) في حكومة نوري السعيد اقوى مشجع ومؤيد لسياسته ما دامت هذه السياسة استعمارية في اهدافها ودوافعها. ان ما ينتظر ان تتعهد به هذه الحكومة لا يمثل بأي شكل من الاشكال ارادة الشعب وامانيه في التحرر ، والوحدة ، بل سيقاوم خضوعها للاستعمار وخيانتها لقضايا الشعب ..

ان السياسة الامريكية التي يريد لنا مبعوث ايزنهاور الخضوع لنفوذها وسيطرتها هي ذات السياسة التي تزود فرنسا بمختلف اسلحة الابادة والفتك لقمع ثورة الجزائر التحريرية ، وهي ذات السياسة التي تعمل على دعم كيان اسرائيل واتخاذها وسيلة تهديد وضغط بيد الاستعمار ضد البلاد العربية وحركة تحررها ووحدتها ، وهي نفس السياسة التي دعمت سيطرة ونفوذ الاستعمار الاوروبي ، وتريد اليوم الاستمرار في هذا الدعم وحماية المصالح الاستعمارية والوقوف بوجه تحرر الشعب العربي .

والسياسة الامريكية التي عبر عنها مبدأ ايزنهاور والتي يريد لنا مبعوثه الخضوع لنفوذها وسيطرتها ، هي السياسة التي دعمت حلف بغداد الاستعماري، ولا زالت تعلن عن تصميمها على دعمه والتوسع في التعاون معه والانضمام الى لجانه (التي كان آخرها الانضمام الى لجنته العسكرية) ، ومقاومة كل ما يهدد هذا الحلف : اي مقاومة الشعب العربي في جميع اجزاء الوطن لانه يريد التحرر من ربقة السيطرة الاستعمارية التي اتخذت من هذا الحلف وسيلتها للتسلط والاستغلال .

ان شعبنا لن يخدع بعد اليوم لانه عرف من هم اعداؤه الحقيقيون ، ومن هم اصدقاؤه ، وان اتباع وسائل الضغط والارهاب لفرض مشاريع الاستعمار وسيطرته ، ان تؤمن له النجاح فلوقت قصير ، لان ارادة الشعب ووعيه ويقظته اقوى من وسائل الضغط واعنف من اعمال الارهاب ...

بغداد ، ١٩٥٧/٤/٥ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

اواخر نيسان ١٩٥٧

مسؤوليات جديدة
على اللجنة الوطنية العليا [١]

في الفترة التي سبقت العدوان الثلاثي على مصر ، وقبل انفجار الشعب في انتفاضاته الاخيرة في بغداد والحي والنجف والموصل وغيرهـــا من مدن العراق وقراه ، كانت جميع الدلائل تشير الى ان البلاد العربية مقبلة على احداث خطيرة، وليس من طريق أمامها لتفادي المخاطر المحتملة غير تكتل قوى الشعب في صف واحد لمواجهة المتآمرين والمعتدين . لقد افقد نضوج الوعي العربـــي التحرري الاستعمار وعيه ، ووضعه في حالة توقع معها الجميع ان الاستعمار مقبل على عمل جنوني ، تبلور اخيرا بالعدوان الثلاثي الآثم على مصر العربية ..

ومنذ ذلك الحين ، كان الاحساس قويا بضرورة تكتل القوى الوطنية وتعاونها لتكون على استعداد لمواجهة العدوان الاستعماري المحتمل ، ولمقاومة اية مؤامرة يدبرها المستعمر ليتشبث عن طريقها في الابقاء على مصالحه ونفوذه في بلادنا ، ولتنظيم قوى الشعب ليخوض معركة تحرره وهو قادر على مواجهة ومقاومـــة قوى الاعداء والمتآمرين ..

واخيرا ، اكدت تطورات الاحداث السياسية الاخيرة سواء في العراق او في اي جزء اخر من وطننا العربي صواب هذه النظرة ، كما اكدت الحاجة الملحـــة لتحقيقها بأسرع وقت ، حتى اصبح هذا المطلب الحيـــوي مطلب الشعب كله ، ولذلك نراه يقابل بحماس بالغ اعلان الميثاق الوطني الذي اصدرته اللجنة الوطنية العليا قبل ايام معدودات ، لانه يعتبر هذه الخطوة الوطنية الرائعة رد فعل صحيح للتهديد المتزايد الذي تواجهنا به قوى الاستعمار والرجعية .

والآن ، وبعد اعلان الميثاق الوطني باهدافه الخمسة التي تجمعت فيها مطالب

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٠ ـ اواخر نيسان ١٩٥٧ .

الشعب الآنية المتفق عليها ، وبعد ان اصبح التعاون الوطني في بدايته الاولى ، لا بد لنا من التأكيد على ما يجب ان تبلغه اللجنة الوطنية العليا بعد حين قصير، وهو ان تكون في مستوى الاحداث الخطيرة التي تمر بها الامة العربية ، فبغير بلوغ هذا المستوى المطلوب سيظل تعاون القوى الوطنية شكـــلا اخر من أشكال التعاون الضعيف غير المنتج .

ان الوضع العالمي لا زال مشحونا ، وان الاوضاع في الشرق الاوسط لا زالت مجالا خصبا للحرب الباردة التي اثارها الاستعمار ، وقد زاد من خطورة الاوضاع الراهنة في الشرق الاوسط انضمـــام الولايات المتحدة الامريكية الى اللجنـــة العسكرية لحلف بغداد ، اذ ان انضمامها الاخير للجنة العسكرية وانضمامها السابق للجنة مكافحة المبادىء الهدامة واللجنة الاقتصادية يعتبر بمثابـة الانضمام العملي لهذا الحلف الاستعماري ، كما يعتبر كشفا اكثر صراحة عن نوايا السياســـة الاستعمارية الامريكية التي تضمنها مشروع ايزنهاور .

اما مؤامرات الاستعمار في بلادنا فلم تتوقف بعد ، وهي جارية على قـــدم وساق ، سواء كان ذلك في سوريا او في الاردن ، او في اليمن ، او في اي قطر عربي اخر .. وقد اكدت المحاولات الاخيرة الرامية لابعاد العناصر الوطنية الامينة على اهداف الشعب عن المراكز الحساسة في الجيش السوري ، على ان المحاولات جارية لافساح المجال امام الرجعية المتعاونة مع الاستعمار والعاملة على خدمتـه لتتآمر في طمأنينة وسلام ..

وان نشاط العملاء والاستعماريين يزداد قوة يوما بعد يوم ، فـــي الزيارات المريبة ، وفي جولات الدعاية للمشاريع الامريكية الاستعمارية ، وفـــي المؤامرات المفضوحة . كل هذه الامور تضع على كاهل اللجنة الوطنية العليا أعباء ومسؤوليات كبيرة ، لا بد من مواجهتها بما يناسب اهميتها وخطورتها ، وهذا يعني ان الشعب يريد ان يرى اللجنة الوطنية العليا ، كقيادة للحركة الوطنية ضمن اهداف الميثاق الوطني، تعيش حياة الكفاح الوطني وتخوض الصراع مع الاستعمار من اجل الحرية والوحدة .. ان اي انعزال عن تيار النضال الشعبي في العراق او في الوطـــن العربي سوف يؤثر تأثيرا بالغا على مجرى تطور الحركة الوطنية .

لا ريب ان الآونة الاخيرة شهدت تعاونا جديدا بين مختلف الاحزاب والهيئات الوطنية ، ولكن هذا التعاون يجب ان يصلب عوده ليصبح قادرا على تحقيق اهدافه الوطنية الخمسة ومواجهة الاخطار التي تحيط الامة العربية من كل جانب .

ولا ريب ايضا ان اللجنة الوطنية العليا تعتمد اولا واخيرا على مؤازرة الشعب والتفافه حولها ، فلا انتصار لأية حركة وطنية ينكمش عنها الشعب او تبقى بمعزل عنه . وعلى تأكيد وترسيخ هذين المرتكزين (التعاون الجدي الوثيق في اللجنـــة الوطنية العليا ، والتفاف الشعب وتماسكه حول الميثاق الوطني) سيعتمد مستقبل نضال الحركة الوطنية وانتصارها .

(الاشتراكي)

***

حكومة السعيد تتخلف من اسناد ثورة الجزائر (١)

منذ ثلاثين شهرا ونار الثورة المقدسة يندلع لهيبها في ارض الجزائر العربية حيث يقف مناضلونا الاحرار بوجه قوات الاستعمار الفرنسي المجهزة بأفتك الاسلحة واضخم المعدات الحربية والمدعومة بتأييد دول الحلف الاطلسي المادية والادبية .. يقف هؤلاء المناضلون وجها لوجه امام هذه القوى الكبيرة معتمدين على الايمان بحقهم في الحرية وعلى التفاف الشعب العربي في الجزائر – وغيرها من بقاع الوطن العربي – حول ثورتهم المباركة ودعمهم لها واستعدادهم اللامتناهي للبذل والتضحية في سبيل انجاح الثورة والوصول الى النصر الاكيد ..

ومنذ قيام الثورة التحررية كانت اصوات الشعب العربي تطالب دوما وبالحاح بضرورة امداد المناضلين بالمال والسلاح وتهيئة جميع الامكانيات المادية والمعنوية لدعم هذه الثورة العظيمة التي تمثل انعطافا جديدا وتجربة عميقة في نضال الامة العربية من اجل التحرر والوحدة... وقد ساهمت الدول العربية المتحررة وخاصة مصر وسوريا في هذا المجال مساهمة جدية ، واحترمت راي الشعب في هذه القضية الحيوية الذي يرى وجوب المساهمة وباقصى ما تستطيع تحمله من تضحيات دون الالتفات الى الاعتبارات القطرية ، واستهداف المصلحة القومية ايمانا منه بوحدة القضية العربية .

اما موقف حكومة نوري السعيد فلا يختلف عن مواقف الخيانة والاجرام التي سارت عليها بالنسبة لقضايا العرب الاخرى بالرغم من وفرة الامكانيات المادية التي يملكها العراق والتي تزيد عن حاجته الآنية وحتى حاجاته المقبلة . وليس هذا بغريب عن حكومة عرفت بتبعيتها للاستعمار وتنفيذها لخططه ومشاريعه . فلم تقدم حكومة السعيد اية مساعدة مادية لهذه الثورة المباركة رغم ادعاءاتها الزائفة ومواقفها التهريجية العديدة كلما اثيرت قضية من قضايا العرب .

ان الشعب العربي في الجزائر يمر الان بمحنة قاسية ومجاعة اليمة نتيجة الاعمال الانتقامية التي تلجأ اليها فرنسا بتهجير المواطنين عن اراضيهم وحرمانهم من القوت الضروري لحياتهم واجبارهم على الالتجاء الى المناطق المحررة التي تحكمها جبهة التحرير الوطنية. وغرض فرنسا من هذه الاعمال اللاانسانية واضح جدا اذ انها تحاول خلق المشاكل بين الشعب وقيادته المناضلة ، وزيادة الاعباء المالية التي تتحملها قيادة جيش التحرير . ولكن الثورة لا يمكن ان تتخلى عن الشعب في محنته ، بل سارعت الى توفير المال اللازم وامداد المشردين بما يحتاجون اليه وبذلك تزايدت حاجاتها الملحة الى الاموال كي تستطيع اعالة الشعب الذي قامت من اجل تحريره وتوفير حياة افضل لجميع افراده .

وهكذا سافر مندوبو جبهة التحرير الى الدول العربية لمحاولة الحصول على

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٠ – اواخر نيسان ١٩٥٧ .

مساعدات عاجلة ، ولم تتاخر بعض الدول المتحررة رغم ما تعانيه من حاجات آنية الى الاموال ورغم ما بذلته في السابق للجزائر وما تبذله للاردن تنفيذا لاتفاقيـة التضامن العربي .. رغم كل ذلك لم تتأخر هذه الدول عن مد يد المعونة في هذه الظروف الحرجة . اما حكومة العراق .. حكومة الاحلاف العسكرية .. حكومة الارهاب والسجون ، فانها تعتذر بحجة انها قد اصيبت بأضرار مالية كبيرة نتيجة لانقطاع تصدير النفط الى البحر الابيض بل انها اصبحت هي في حاجة ملحة الى الاموال ودليلها على ذلك اضطرارها الى عقد قرض مع شركات النفط لسد العجز في ميزانية الدولة التي زادت مصروفاتها على السبعين مليونا من الدنانير .

ان هذا العذر السخيف الذي اعتذرت به حكومة السعيد يضطرها الـــى الكشف عن حقيقة اللعبة القذرة التي التجأت اليها الحكومة في عقدها القرض مع شركات النفط الاحتكارية ... فمن المعلوم ان للعراق ارصدة في بريطانيا والتي تبلغ كما جاء في خطاب وزير المالية في مجلس النواب المزيف عند تقديمه الميزانية قوله «بحيث ارتفعت قيمة الارصدة المذكورة من ٥٠٫٥ مليون دينار في اخر سنة ١٩٥١ الى ١٢٠٫٣ مليون دينار في اخر سنة ١٩٥٥ ثم الى ١٣١٫٤ مليون دينار في اخر سنة ١٩٥٦ ... » .

هذه الارصدة التي تستخدمها البنوك البريطانية فـي انعاش الاقتصـــــاد البريطاني وتستثمرها وتحصل على فوائدها الشركات البريطانية لم تلجأ الحكومة اليها لسد العجز الموجود ، بحجة انها مخصصة لمشاريع الاعمار وان الحكومة لا ترغب في ايجاد سابقة خطرة ، كما تزعم ، في التصرف بهذه الاموال المخصصـة لمجلس الاعمار .

ولسنا ندري بماذا ستجيب الحكومة لو اننا طالبناها بسحب جزء من هـذه الارصدة (كسلفة) ان لم يكن بالامكان تحويلها الى الميزانية .. ولكن الحقيقة التي تنسجم مع سياسة الحكومة انها لا ترغب في ازعاج بريطانيا وايجاد المزيد مـــن المتاعب لها وخاصة وهي تمر بأزمة اقتصادية نتيجة عدوانها الاثيـــم على مصر العربيــة .

واما الامر الثاني الذي قصدته الحكومة من التجائها الى الاقتراض هو اظهار نفسها بمظهر الحريص على مصلحة الشعب ورفاهيته وبأنها لا ترغب في تخفيض نفقاتها حتى لا يتسبب للشعب انخفاضا في مستوى المعيشة .

والامر الثالث هو استغلال قضية العجز لمهاجمة الاوضاع في سوريا واظهارها بمظهر الجار الحقود لانها تسببت في قطع البترول عن الجريان وبالتالي حرمـان العراق من الاستفادة من موارده الطبيعية وهذا ظاهر بوضوح في كلام المسؤولين واذنابهم عند مناقشة طلب الحكومة لعقد القرض .

هذه حقيقة القرض وحقيقة الوضع المالي للعراق وحقيقة العذر الذي تذرعت به حكومة الخيانة وامتناعها عن مد يد المعونة للثورة العربية في الجزائر وهي في اشد الحاجة للمساعدة الفورية .

اليس من الممكن بل من الواجب القومي التضحية بتأجيل مشروع من مشاريع

الحكومة وتحويل الاموال المخصصة له لمساعدة الجزائر ؟؟

اليس من الممكن الضغط على بعض المصاريف التي تبذرها الدولة لأسيادها المستعمرين واذنابهم الخونة باسم الخبرة والكفاءة ؟؟

ولكن الحكومة التي تخصص مبلغ (٥،٩٤٠،١١٠) دينارا لمصروفات الشرطة لتنمية اجهزتها البوليسية ، في الوقت الذي تبلغ تخصيصاتها لثقافة الشعب ـ الذي تدعي العمل لخدمته وتهيئة سبيل الرفاهية والتقدم لافراده ـ (٦،٢٨٦،٧٤٠) دينارا .. ان هذه الحكومة لا يمكن ان تقوم بما يفرضه الواجب القومي وما تتطلبه المصلحة العربية ، وهي بذلك تضيف الدليل تلو الدليل على مناقضتها لاماني الشعب العربي وتهيىء بالتالي لها ولاسيادها المستعمرين المصير المحتوم مشيعة بلعنات الشعب والتاريخ ...

أواسط ايار ١٩٥٧

الاستعمار العالمي يواصل تآمره على العرب [1]

سجلت التطورات السياسية في الاسابيع القليلة الماضية مواقف خطيرة سيكون لها اثرها الكبير في نضال العرب وتحررهم من الاستعمار .. ولعل اهم ما تميزت به هذه التطورات هو كشفها الواضح عن الكثير من الحقائق التي ظل يكتنفها الغموض زمنا طويلا ، سواء في الجبهة العربية التحررية نفسها ، أو في جبهة الاستعمار العالمي ايضا .

فالى ما قبل اسابيع معدودات كان الغموض والابهام يحيطان مواقف عدد من الحكومات العربية . ونحن وان كنا على علم بان تعاظم الوعي العربي الشعبي هو الذي يجبر هذه الحكومات على عدم المجاهرة برغباتها الحقيقية وعدم سلوك الطريق الذي تريد بموجبه تنظيم تعاونها من الاستعمار ، الا اننا كنا ننتظر مجيء تلك اللحظات الذي يزول فيها الارتباك ويتقرر فيها الموقف الحاسم ، سواء كان ذلك في الانحياز الصريح نحو الاستعمار ، او كان ذلك في تبني مطالب الشعب وتطوير نضاله التحرري ..

ففي الاسابيع القليلة التي انقضت تبلور انحياز الحكم في لبنان نحو الاستعمار اكثر من اي وقت مضى ، ولم تعد المواقف المائعة الملتوية هي الصفة المميزة لسلوك الحكم السياسي من القضايا العربية ، ولم تعد تنطلي الادعاءات الكاذبة التي ظل يعلنها حكام لبنان ، عن عدم انحيازهم للصف الاستعماري ، فقد كشف الحكم في لبنان اخيرا عن معاكسته الصريحة لتحرر العرب ووحدتهم وانحيازه للاستعمار وخضوعه لسياسته .

وفي الاسابيع القليلة الماضية حدث الانقلاب الرجعي في الاردن بقيادة الملك حسين واذنابه عملاء الاستعمار ، واستطاعت الرجعية ان تخرج رأسها من جديد بعد ان اخفته طويلا خوفا من الشعب المؤمن بعروبته وتحرره . وهي تعمل اليوم

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١١ ـ اواسط ايار ١٩٥٧ .

بشكل سافر بوحي من الاستعمار الامريكي وتخضع لتوجيهه وسيطرته ، وتتآمر معه لضرب الحركة الوطنية بفرضها الاحكام العرفية ومطاردتها الاحرار ومعالجتها الموقف بروح متطرفة في حقدها ونقمتها واتباعها احط اساليب التآمر لتصفية الحركة الوطنية على اختلاف ميولها واتجاهاتها ..

كذلك كشفت الاحداث الاخيرة عن موقف الملك سعود باسناده الانقلاب الرجعي في الاردن الموجه اولا واخيرا لضرب تحرر العرب القومي ، وفي مواقفه المائعة من حكومة نوري السعيد المرتبطة بحلف بغداد الاستعماري والخاضعة لسيطرة وتوجيه الاستعمار الغربي .

وكما اتضح الموقف العربي في الداخل وتكشفت مواقف العملاء والاذناب الذين تستروا طويلا على نواياهم كذلك ازدادت نوايا الاستعمار العالمي ومؤامراته وضوحا .. فمشروع ايزنهاور الذي بذل الكثير لاعطائه مظهرا بعيدا عن حقيقته الاستعمارية لم يلبث طويلا حتى تعرت حقيقته السوداء واغراضه الاستعمارية . فما ان بدىء بتنفيذ الانقلاب الرجعي في الاردن حتى اسرعت الولايات المتحدة الامريكية الى اعلان رايها الصريح في اسنادها الرجعية المتآمرة واستعدادها للتدخل لحماية المتآمرين وضرب الشعب ، وعملت على اثارة الحرب الباردة في منطقة الشرق الاوسط بشكل اقوى واحد ، وحركت اسطولها السادس صوب شرقي البحر الابيض المتوسط كانذار وتهديد قصد بهما دعم اذناب الاستعمار وعملاء الرجعية في الاردن . ولم تعد خافية بعد ذلك الاغراض الحقيقية التي استهدفها مشروع ايزنهاور ، كما اصبح واضحا ان هذا المشروع موجه قبل كل شيء لضرب الحركة القومية ودعم مصالح الاستعمار الامريكي والاوروبي وتركيز نفوذ الرجعية العربية ..

لقد قلنا مرارا ان الاستعمار لا يمكن ان يستسلم بسهولة ، فأمامنا نضال طويل ، وصراع شاق ، ولئن تراجع المستعمرون اثر هزيمتهم في معركة قناة السويس وخسروا الكثير من جراء هذه الهزيمة ، فانهم سيبذلون كثيرا من اجل استعادة ما خسروه .. وقد دللت احداث كثيرة اعقبت العدوان الثلاثي الآثم على حقيقة ما يبيته لنا الاستعمار من مؤامرات كان آخرها مؤامرته الاخيرة في الاردن .

ان الانقلاب الرجعي الذي وضعت خطوطه دوائر الاستعمار الامريكي ونفذته الرجعية بقيادة الملك حسين قد وضع الحركة العربية التحررية وجها لوجه امام مسؤولياتها التاريخية العظيمة . لقد ازداد وضوحا بعد اليوم ان غفلة بسيطة قد يستغلها الاستعمار لتوجيه ضربة قوية ، ولذلك يجب ان تبقى عيوننا مفتوحة بعد اليوم ، وان تهاونا جزئيا مع الرجعية سيشجعها على المضي في تآمرها وتعاونها مع الاستعمار . ولأجل ان لا نخسر اجزاء اخرى من وطننا كمصر وسوريا ، علينا ان نكون اكثر حذرا ويقظة وان نضع حدا لتآمر الرجعية وتعاونها مع الاستعمار ، والا فلننتظر دور سوريا قريبا ولننتظر دور مصر ايضا .

ان الاسلحة لا زالت تهرب من حكومات حلف بغداد الى عناصر الخيانة في

سوريا ، وان محاولات التآمر لاقصاء العناصر الوطنية من المراكز الحساسة في الجيش السوري قد تكررت ، وان ممثلي الرجعية والخيانة في المجلس النيابي في سوريا يتطاولون ويتآمرون ... وامام هذا كله نتساءل عن الاسباب التي تدعو للتساهل مع هذه المقدمات الخطيرة للتآمر ، فنعجز عن العثور على ادنى تبرير ..

ان صراعنا مع الاستعمار العالمي سيطول ، وسنواجهه في معارك متلاحقة ننتصر في بعضها ونخسر في اخرى ، ولكننا على اية حال يجب ان لا نخسر بسهولة وان لا نغفل عن عدونا ليفاجئنا بهجوم نعجز عن صده .. وان مسؤوليات الحركة القومية في اي جزء من اجزاء وطننا العربي بدأت تتعاظم امام هذا التهديد الخطير والتآمر المتلاحق الذي يواجهنا به الاستعمار ...

(الاشتراكي)

***

حول افتراءات السعيد في مؤتمره الصحفي الاخير (١)

لنأخذ ببالغ الاهتمام جملة التصريحات الاخيرة لرئيس الوزراء نوري السعيد على الصحفيين ووكالات الانباء الاجنبية ، فهي وثيقة جديدة تضاف الى الوثائق القديمة التي تكشف لنا بدون خفاء وضع الرجعية العربية في العراق وطابعها وملامحها . ولكن هذه الوثيقة الجديدة تمتاز بشكل خاص وبسمات معينة يبينان لنا قمة ذلك التطور المهم في سياسة هذه الرجعية واسلوبها ومجابهتها لقضية الشعب والجماهير ، التطور الذي بدأ منذ عقد الحلف الاستعماري (حلف بغداد) والذي يبدو انه سوف لا ينتهي حتى يقول الشعب كلمته ويحكم حكما عمليا حيا عليه بعد ان حكم الحكم النظري وقال بضرورة القضاء على نوري السعيد وطغمته الرجعية .

هذه الوثيقة تكشف لنا عن ناحيتين : الاولى مدى ارتباط السعيد وأعوانه بالاستعمار الذي وصل في المدة الاخيرة الى ان يكونوا اكثر مسيحية من المسيح نفسه ، فيأخذوا على عاتقهم تركة الاستعمار المثقلة لا في العراق ولا في الوطن العربي فحسب ، وانما في العالم كله ، ليعملوا على الدفاع عنها والذود عن الاخطار التي تتهددها .. والثانية تكشف لنا عن هذا الاعتقاد الابله بأن الشعب لا يفهم شيئا مما يدور حوله وبأنه لا يستطيع التفريق بين من هم في جانب مصلحته ومن هم في نقيضها ، ومن هم الذين يضعونه لقمة سائغة بأفواه الاحتكار العالمي

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١١ – اواسط ايار ١٩٥٧ .

والاستغلال الداخلي ، ومن الذين يقودونه الى حياة افضل ومستقبل اسعد ، من هم ضده في كل المواقف والمشاكل ومن هم معه يحلونها ويتدبرونها .. ولانه لا يفهم فقد جاز للرجعية الكذب والتمويه وابراز الصفحات السوداء على انها بيضاء، غير عالمة بأنه غباء ما بعده غباء حين تظن انها ، وبعد هذا العمر الطويل والعمل الطويل ، تستطيع ان تسدل الاستار والاقنعة ، وان تظهر للشعب بمظهر الخير والصلاح والرغبة في التقدم . لان فسادها اصبح حقيقة في مستوى البديهيات التي لا يجادل فيها اثنان من الرجعيين انفسهم ..

يتحدث نوري السعيد اول ما يتحدث عن ما سماه المشكلة الاولى للعراق وهو الاقطاع والنهوض الزراعي. ومع اننا نعتقد ان مشكلة الشعب في الفترة الحاضرة، لا تتحد وتلتقي في قضايا الزراعة وما يتصل بها وعلى وجه الخصوص في الشق الثاني الذي اشار اليه في حديثه وهو قضية النهوض الزراعي ، ولأن التقدم يتطلب الان وضعا صناعيا قويا وخطة سريعة في بناء الادوات الانتاجية اكثر مما يتطلب زيادة منتوج الرز والفاكهة والبطاطا ، والتأكيد على زراعية العراق تأكيد فرضته الرأسمالية الغربية لتبقى اسواقه مفتوحة امامها وليبقى ضعيفا من السهل السيطرة عليه واستغلاله .. الا اننا اذا فرضنا جدلا انها كذلك ، والقينا نظرة بسيطة على الحلول التي جاء بها فلا يمكن ان نأخذها الا اذا افترضنا شيئا من شيئين ، بلادة السعيد وغباوته المفرطة التي تسمح له ان يتحدث بهذا الشكل عن الحلول التي تتعلق بالاقطاع والاموات والورثة وعن مشاريع الثلاثين سنة ، او افتراضه ــ اي السعيد ــ بلادة الاخرين (اي الشعب) وعدم معرفتهم بما فيها من ركاكة وكذب صريح ونفاق .

يأتي السعيد بنظرية لم نقرأ مثلها ابدا بكتاب من كتب الاقتصاد السياسي ، ولم نسمع بها من قبل تتردد عند مفكر او عالم او شخص بسيط في ارضنا العربية او الاراضي الاخرى .. الاقطاع عنده مشكلة يحلها الموت ، فالموت يحيل الملكية الكبيرة بمرور الزمن الى ملكيات صغيرة .. يموت الاقطاعي فيتقاسم ورثته ارضه، ويموت هؤلاء فيتقاسم الورثة ارضهم ... وهكذا ... اي ان الملايين من الفلاحين المعدمين المعذبين والذين يعانون من قسوة الجوع والمرض ووطأة الارهاب الاقطاعي يجب ان لا يناضلوا لانتزاع ارضهم المغتصبة ، وانما يجب ان ينتظروا عشرين قرنا او خمسين قرنا ليتسع عدد الورثة فتصبح لهم قطعة ارض يعيشون عليها وتصبح الملكية الصغيرة حقيقة معاشة في نطاق حياتهم .. وقد مرت بالفعل قرون عديدة طبقت خلالها قواعد الارث ولكنها عجزت حتى الان عن القضاء على خطر الملكية الكبيرة والاقطاع . اما توسيع الاراضي الزراعية واستصلاحها فيبحثه السعيد في نفس المستوى ، مستوى الاطلاق والتعميم الغبي والافكار الفجة المضحكة ، حتى كثيرا ما نجد انفسنا في غير حاجة الى التعليق والتحليل «ففي غضون العشرين سنة او الثلاثين المقبلة سيصبح في العراق خمسون مليون (ايكر) من الاراضي الزراعية وهو ما يعادل ثلاثة اضعاف الاراضي الزراعية في مصر التي يربو تعداد اهلها على العشرين مليون نسمة بينما لا يزيد عدد سكان العراق على الستة ملايين،

وهكذا ارجو ان تحكموا بأنفسكم« .. وينتقل السعيد الى الحديث عن مجلسه النيابي المزيف فيدور من خلط الى خلط ، فالمعارضة لم ترشح الا عشرين نائبا لو نجحوا ـ اي اذا رفع التزوير ـ لما احدثوا تأثيرا في الكتلة المؤيدة ، اما الشعب فلم يكن براض عن نتيجة الانتخابات السابقة فحل المجلس السابق بناء على رغباته وختم ما يتعلق بهذه النقطة بالقول بأن اية انتخابات جديدة ستبقى على الطابع الحالي للاغلبية البرلمانية .

والواقع ان الجبهة الوطنية القديمة المعارضة لم ترشح اكثر من عشرين نائبا ولكن هذا لا يقوم دليلا على ان نواب المجلس الباقين ، لو جرت انتخابات حرة بعيدة عن الضغط والتزوير ، سيقفون موقف التأييد للسعيد ومشاريعه، فالسعيد لم يحارب العشرين نائبا فحسب وانما حارب كل من يتمتع بشيء ولو قليل من النزاهة والوطنية والشرف ، ولم يسمح بالدخول الى مجلسه الحالي الا لمن له سجل حافل في خدمة الاستعمار والتفاضي عن مصلحة الشعب ومجرد عن كل قيمة اخلاقية بسيطة ، لذلك رأينا المجلس الحالي يسكت بجبن وبحقارة على أخس المؤامرات والمناورات التي تعرض لها الشعب وقاسى منها في الفترات الاخيرة ..

اما الناحية الثانية ، فليترك السعيد نهائيا الحديث عن الشعب وعن رغباته وعلاقته به فهو اخر من يحق له ترديد اسم الشعب والحديث عنه .

واما الناحية الثالثة فهي تحمل من جانب الفكاهة اكثر مما تحمل من الجد، فليكن السعيد مطمئنا بان الجميع يعرفون ويوافقون على انه لو اجرى اية انتخابات جديدة لما خرجت عن «الطابع» الحالي للاغلبية البرلمانية ...

اما حديثه عن قضية المعتقلين فقد حفلت بذلك الخروج عن الحقيقة الذي عودتنا عليه محطة اذاعته التي كانت تردد بان بغداد ساكنة في الوقت الذي كان شعب بغداد فيها يقاوم ببسالة وضراوة رصاص شرطة السعيد وعصاباته . هل يريد السعيد ان يخدع الشعب ويموه عليه بقضية (ابو كلل) هذه التي يرفعها كقميص عثمان في كل مناسبة وفي كل وقت ، هل ينفي عدم وجود (ابو كلل) ، عدم وجود مظاهرات الشهرين الدامية وعدم وجود المقاومة الشعبية للخلاص من حكمه ، هل ينفي القوائم الكثيرة التي يصدرها مجلس السعيد العرفي في كل يوم بالحكم على زهرة شباب العراق وعلى نخبة مثقفيه وعماله وطلابه ؟

ان المعتقلين كانوا بالآلاف ، نساء ورجالا وشيوخا وشبابا ، وحتى الاطفال وفتية المدارس الابتدائية لم يسلموا من قبضة السعيد ، وقد قامت الشرطة باطلاق سراح بعضهم ولا يزال البعض الاخر في المعتقلات والسجون . والسعيد نفسه لا يجهل ان في راوندوز مائة وخمسين طالبا من طلبة الثانويات ودور المعلمين لا يتجاوز عمر اكبرهم الثامنة عشرة مبعدين منذ حوادث مظاهرات تشرين .

وفي اللحظة التي كان يتحدث فيها السعيد الى الصحفيين ووكالات الانباء كان هناك عدد كبير من البعثيين والوطنيين الاخرين في مواقف بغداد ، القي القبض عليهم منذ شهر بدون تهمة او مستند ، وهو مع ذلك يرد بكل صفاقة «وفي بغداد خمسة اشخاص فقط من الموقوفين رهن التحقيق ولا يوجد غير هؤلاء مطلقا» .

وفي كلام السعيد عن قضية مرور السفن الاسرائيلية بالقنال خبر كاشف لمدى اندفاع الرجعية مع الاستعمار وقوة ارتباطها معه .. وحتى في قضية مثل قضية فلسطين التي كان الرجعيون يجعلونها القضية الاولى والاخيرة التي يختلفون عليها مع الدول الغربية الاستعمارية ، والتي كانون يضعون مسألة التنازل عن جزء منها موضع المستحيل . نرى السعيد هنا يدور ويلف حتى يصرح بمساندته لمصر في مسألة عبور الاسرائيليين للقنال . وقبل ان يصل الى هذا التصريح يحاول مرة ان يجد نقطة للاتفاق تغفر له امام اسياده تورطه بتأييد مصر ، يتحدث عن السماح للاجئين العرب بالعودة الى ديارهم . ومرة يحاول ان يوجه النصيحة الى اسرائيل لتقنع بها «لا تملك شيئا من البواخر لتطالب بحقوق في حرية الملاحة» ... وفي الاخير يجاهد ان يجد عذرا لاسرائيل حليفة حلفائه ، فيقول فلأنها لا تملك شيئا من البواخر فانني اعتقد بان طلبها غير جدي . بهذه الطريقة يبحث نوري السعيد علاقاتنا مع اسرائيل ، وبهذه الطريقة يضع نفسه في معركة نضالنا القاسية مع الصهيونية ومع الاستعمار الذي يقف من ورائها ، بهذه الطريقة المستهترة بالشعب وبحقيقة كفاحه امام اخطر عدو يتعرض له العرب ويقاسون منه الشر الكثير .

تبقى هناك في البيان اشياء متناثرة لا تخرج في جملتها عن الطابع الذي رايناه في اجزاء خطابه المتقدمة ، نفس الطابع الذي يدل على عمق تفسخ الرجعية، وعلى عمق سيرها وراء الاستعمار واستهانتها بالشعب . فالخطر الوحيد الذي يتعرض له العرب هو خطر الاتحاد السوفييتي وخلافاتنا مع الغرب ستنتهي اليوم او غدا ، ولكن روسيا لا تدع لنا فرصة لحل مشكلة العرب مع الدول الغربية ـ لا ريب انه يقصد فرصة الاعتداء الثلاثي على مصر ـ .. ومظاهرات الشهرين بتحريض عدد محدود من المدرسين المصريين انجرف وراءهم طلبة المدارس وبقي الشعب (هادئا) يعمل بدون مبالاة ، لتقاضيه (اجورا كافية) .. الخ .. وعلى نفس المقياس والاسلوب والدرجة ..

بقي هناك شيء لم يتعرض اليه نوري السعيد ولم يشر اليه ولا بد لنا من ان نذكره هنا ، وهو تعاظم سخط الشعب على فئته الحاكمة وعلى اصحابه الاستعماريين ، تعاظم طاقاته الثورية التي يزيدها الضغط كل يوم ويبلغ بها حد الانفجار الامران اللذان اوجدا قيادة نضالية الان وهي اللجنة الوطنية التي وحدت منظماته ولفت الجماهير حول شعارات واحدة لا تخرج عن اسقاط الرجعية المنهارة وحكم السعيد الفاسد ، واقامة حكم وطني تحرري نظيف .

ان سخط الشعب وغضبه ولجنته الوطنية المناضلة حقائق تقف امام حديث السعيد وتنبهه الى ان الشعب غير نائم عن اهدافه ولا غافل عما يحيطه ، وانه بالمرصاد لكل الخونة والاذناب ..

١٢ آب ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ القطر العراقي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان حول العدوان البريطاني على عمان [١]

ان تعاظم الوعي القومي وامتداده الى كل جزء من اجزاء الوطن العربي ، قد ساعد على تبلور حركة تحرر العرب وتعطشهم للوحدة والحرية ورسوخ ارادتهم في التخلص نهائيا من اي مظهر من مظاهر الاستعمار ومخلفات عهوده البغيضة ..

ولكن الاستعمار الذي لا ينتهي جشعه عند حد لم يقدر قوة هذا الانطلاق المتعاظم لحركة تحرر العرب وارادتهم في الحياة ، حرة بعيدة عن سيطرة الاستعمار ونفوذه ، كما لم يقدر ما تحظى به هذه الحركة من عطف وتأييد متزايد لدى جميع شعوب العالم المحبة للحرية والسلام ، والتي تشاطر الشعب العربي النضال من اجل حريته واستقلاله .. وليست مغامرة الاستعمار في عدوانه الثلاثي الاثيم على مصر سوى مظهر لجشع الاستعمار الذي اعماه تقدير ما بلغه الشعب العربي في نضاله من اجل التحرر من وعي وقوة وصمود ، وليست مغامرة الانكليز اليوم في عدوانهم الجديد على شعب عمان العربي الثائر سوى تأكيدا لجشع الاستعمار وعقليته ، وحلقة جديدة في سلسلة تآمره على القومية العربية . وكما اصيب بالخذلان عدوانهم على مصر ، كذلك سيواجهون الفشل الذريع امام ثورة الشعب العربي الصامد في عمان ..

ان الاستعمار يواجه القومية العربية بذريعة جديدة لتبرير عدوانه وتهديده، وهو يحاول اليوم تغطية تدخله امام الرأي العالمي بحجة انجاد عميلهم سلطان مسقط ، وهي حجة واهية فضحها رئيس حزب العمال البريطاني (كيتسكل) نفسه

---

(١) هذا البيان منشور ايضا في جريدة «البعث» العدد ٦٨ ، في ٣٠ آب ١٩٥٧ .

اذ صرح بانه لا يوجد بين بريطانيا وسلطان مسقط اية معاهدة وانما (مجـــرد تفاهم) .. ومهما يكن الامر فلا يجوز انتقبل اية ذريعة لتبرير اي عدوان استعماري يراد به السيطرة والوقوف بوجه ارادة شعب يتوق للتحرر والانعتاق ..

ان التدخل البريطاني المسلح في عمان قد كشف من جديد نوايا الاستعمار العالمي في بلادنا وفضح بشكل سافر مواقف الدول السائرة في ركابه وفي مقدمتها دول حلف بغداد ... فلم يكد يبدأ عدوان بريطانيا الآثم على عمان حتـــى سارع سهر وردي رئيس وزراء باكستان الى تمجيد التدخل البريطاني وتأييده ، امـــا حكومة بغداد فقد توارت في البدء وراء سكوتها المطبق الذي فضح بحد ذاته عطفها على مصالح الاستعمار البريطاني وعدوانه ، ولكنها اسفرت اخيرا عن موقفهـــا المستنكر فجندت اذاعتها لتمجيد التدخل البريطاني واذاعة الانباء التي تنشرهـــا وكالات الانباء الاستعمارية لدعم معنويات الاذناب والعملاء الذين اصابهم الذهول من جراء صمود الشعب واصراره على مواصلة الكفاح من اجل الاستقلال .. كذلك اثبت العدوان البريطاني من جديد وحدة مصالح الاستعمار العالمي وتكاتفه ، الامر الذي ابرزه بوضوح موقف الولايات المتحدة الامريكية الاستعماري من هذا العدوان الاثيـــم ..

ان الشعب العربي يرى في ثورة عمان جزءا من نضاله القومـــي التحرري ، ولذلك نرى بان الحكومات العربية وخاصة المتحررة منها مسؤولة عن دعم هـــذه الثورة بكل ما اوتيت من قوة ، وان اقتضى الامر الى مواجهة التدخل البريطاني المسلح بتدخل عربي مسلح مقابل ، وان تبذل المساعدات المادية والمعنوية التـــي تساعد على الوقوف بوجه العدوان وخذلانه .

ان ثورة عمان لا تنفصل عن حركة التحرر العربي ، فهي جزء منها ، وهي لا تحظى اليوم باسناد العرب وحدهم بل وبتأييد متزايد من جميع شعوب العالـــم ودوله المتطلعة للحرية والعاملة من اجل سيادة حق الشعوب وتوطيـد السلم على اساس من العدل والحق والاخاء . وسيواصل شعبنا العربي في عمان ثورتـــه ونضاله من اجل اهدافه ، وسيقابل التدخل البريطاني المسلح بكفاح اقوى واشد حتى يتحقق الظفر .. والنصر الاكيد لثورة الشعب العربي في عمان ..

بغداد ، ١٩٥٧/٨/١٢

اواسط آب ١٩٥٧

وزارة الايوبي امتداد لعهد نوري السعيد [١]

امضت حكومة نوري السعيد السابقة خمسة وثلاثين شهرا ، حفلت بمختلف ضروب العسف والارهاب ، فرضت خلالهـــا مخططات السياسة الاستعماريـــة الجديدة في الشرق الاوسط ، وسلكت من اجل تنفيذها شتى مسالك القمـــع والارهاب والتنكيل لشل مقاومة الشعب ورفضه البات لهذه السياسة الاستعمارية التي تستهدف اعاقة تحرر الامة العربية ووحدتها .. وبعد هذه الاشهر الطويلة التي حفلت من جهة ثانية بأروع ضروب المقاومة الشعبية سلبا وايجابا ، فـــي انتفاضات ١٩٥٦ ، في الاضرابات الشعبية المتلاحقة ، في الاحتجاجات والعرائض والمذكرات التي استمرت رغم الارهاب البوليسي ، في موجة السخط والنقمـــة والتذمر التي عمت اوساط الشعب ودخلت الى كل كوخ وبيت ..

بعد هذه السنوات الثلاث المثقلة بأبشع المؤامرات التي أعدها الاستعمار لضرب القومية العربية الصاعدة في طريق تحررها ووحدتها ، وعزل العراق عن الركب العربي المتحرر بفرض مشاريع الاستعمار الجديدة عليه .. بعد هذه الفترة الطويلة استقالت وزارة نوري السعيد لتفتح الطريق وزارة جديدة تكمل ما بدأتـــه وسارت في تنفيذه اشواطا بعيدة .

فقد تولى الحكم نوري السعيد حسب خطة معدة مرسومة ، وشرع فـــي التمهيد للمشاريع الاستعمارية بضرب الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها السياسية، فحل المجلس ، وعطل الصحافة الوطنية وزاول ابشع اساليب القمـــع والارهاب بملاحقة الاحرار وزجهم في السجون والمتقلات ومطاردة المدرسين والموظفـــين والطلاب ، بعرقلة اسباب العيش في وجه الوطنيين وملاحقتهم حتى في ابســـط ظروفهم المعيشية الخاصة وموارد رزقهم اليومي ، في اصدار المراسيم التعسفية المنافية لابسط قواعد العدل والانسانية كمرسوم اسقاط الجنسيـــة ، في اعمال

---

(١) الاشتراكي ، السنة الخامسة ، العدد ١٢ – اواسط آب ١٩٥٧ .

الافساد والاذلال والاهانة التي تزاولها دوائر الشرطة الى اعمال الارهاب والقمع التي استهترت بكل الاصول والاعراف وخالفت حتى ابسط القوانين المعمول بها في العراق .. منذ تولى نوري السعيد الحكم عرف الشعب المهمات الخطيرة التي اسندتها اليه دوائر الاستعمار ، وتكشفت امامه النوايا والمؤامرات المبيتة ، ولذلك فقد بدأ الشعب مقاومته واستمر يقاوم بمختلف الاساليب والاشكال خطوات نوري السعيد في تنفيذ خطط الاستعمار ومشاريعه سواء في عقده لحلف بغداد والاتفاق الخاص العراقي البريطاني ، او في التآمر والضغط على البلاد العربية لحملها على الانضمام لهذا الحلف الاستعماري او الخضوع للسياسة الاستعمارية الجديدة ، او في قبول مبدأ ايزنهاور الاستعماري الخطير والترحيب بالتغلغل الامريكي الجديد والتعاون معه والارتباط به بعقد الاتفاقات الخاصة ... وقد رافقت مقاومة الشعب في العراق للسياسة الاستعمارية ، المقاومة العربية الرائعة التي خاضها الشعب العربي في كل قطر من ارض الوطن والتي ساهمت الحكومات العربية المتحررة بقسط وافر فيها فساعدت على عزل حكومة نوري السعيد واعتبار وجودها حتى من قبل الدوائر الاستعمارية نفسها أداة اعاقة وموضع كراهية ومقت !

وقد كان لعناصر هاتين القوتين الرئيسيتين من عناصر المقاومة الشعبية اضافة الى ما احرزته من تأييد شعوب العالم المكافحة من اجل الحرية والمؤيدة لها ولقضية السلم في العالم ، الاثر الفعال في انعزال حكومة نوري السعيد وشل فعالياتها ومؤامراتها وفضح نواياها وأوضاعها ، الامر الذي ساعد كثيرا على احراجها واضعافها وبالتالي تنحيها عن الحكم !

وبعدها تألفت وزارة علي جودت الايوبي .. ولكن جميع الدلائل والتطورات تشير الى انها لا تعدو اكثر من امتداد طبيعي لوزارة نوري السعيد ، وان سياستها في الداخل وفي الخارج ستسير على نفس المنوال الذي سارت عليه حكومة نوري، وان القوى التي تعتمد عليها وتمثلها هي ذات القوى التي استند عليها نوري في حكمه سواء في الداخل او في الخارج .

ومما يؤكد هذا الراي المؤتمر الصحفي الذي عقده الايوبي صباح يوم ٦-٧-١٩٥٧ والذي اكد فيه ان سياسة وزارته الخارجية هي سياسة العراق التقليدية التي سار عليها ، والتي تمليها ظروفه الخاصة وموقعه الجغرافي والتي برهنت الحوادث (على ما يرى الايوبي بالطبع) في اكثر من مناسبة على انها سياسة صائبة اسدت للعراق وللبلاد العربية خدمات عظيمة في اصعب الظروف ! هذه هي السياسة الخارجية لوزارة الايوبي الجديدة كما قدمها بنفسه . وهي باختصار سياسة حلف بغداد والاتفاق العراقي البريطاني الخاص ومبدأ ايزنهاور الاستعماري، وهي بكل بساطة السياسة التي تآمرت على البلاد العربية وعلى حرية ووحدة الامة العربية وأدت الى انعزال العراق عن ركب الامة العربية المتحرر .

ويقول الايوبي في مؤتمره الصحفي الذي اوضح فيه خطوط سياسته بانه سيمد يده الى البلاد العربية . ومرة اخرى نعود الى الاسباب التي ادت الى تصدع

وحدة الصف العربي والى ظهور الانقسامات بين الحكومات العربية فسياسة الارتباط بعجلة الاستعمار هي التي تؤدي الى هذا التصدع والانقسام ، فالامة العربية تريد ان تتحرر من ربقة الاستعمار وسيطرته ونفوذه ، لكن الاستعمار لا يريد الا ان يواصل سيطرته واستغلاله ، ومن هنا يحتدم الصراع بين امة تريد ان تتحرر وبين حكومة خضعت لمشيئة الاستعمار وعملت على اعاقة ما يهدف اليه شعبنا العربي من تحرر ووحدة واستقلال .

فلا سبيل الى عودة الاخاء العربي ما لم تنته مؤامرات الاستعمار ، ما لم تقاوم السياسة الاستعمارية المعيقة لتحرر العرب ووحدتهم والعاملة على استغلالهم واستعبادهم . وبمنتهى الوضوح ، لا يمكن لاية حكومة في العراق ان تمزق عزلتها وان تجد اليد العربية ممتدة لمصافحتها ما لم تعمل هذه الحكومة على فك ارتباطها بالاستعمار واحلافه ومشاريعه ، وما لم تتجنب كل ما يؤول الى جعل العراق نقطة ارتكاز للاستعمار يتآمر منها للوثوب على البلاد العربية او الضغط عليها والتدخل في شؤونها ، وبغير هذا الطريق ستبقى اية حكومة في العراق بمعزل عن الشعب العربي لا تحظى الا بمقاومته لها ولمشاريع الاستعمار ، ولا تواجه الا نضاله من اجل التحرر والوحدة .

لقد ناضل شعبنا طويلا من اجل اطلاق الحريات الديمقراطية وازالة الاوضاع الارهابية الخانقة والقضاء على مفاسد الاوضاع في مجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وسوف لن يكل عن نضاله من اجل هذه القضايا الخطيرة باعتبارها مطلبا رئيسيا من مطالبه الكبرى سبق له ان طالب به وناضل من اجله ، وهو اليوم يجدد المطالبة به وسيواصل نضاله من اجله .

ان اطلاق الحريات الديمقراطية ، وتصفية الوضع الارهابي ، بافساح المجال امام الحياة الحزبية والنقابية ان تأخذ مجراها الطبيعي دونما ضغط او تدخل او ارهاب ، وحل المجلس النيابي واجراء انتخابات حرة بعيدة عن التزوير والتزييف والتدخل، واعادة الطلاب والمدرسين والموظفين الى مدارسهم واعمالهم ووظائفهم، وغلق مراكز التدريب العسكرية في راوندوز والشعيبة التي انشئت للانتقام من الطلاب والحد من وعيهم القومي الذي تجلى بدفاعهم الباسل عن قضايا العرب ومقاومة العدوان الثلاثي على مصر والوقوف بوجه مؤامرات الاستعمار على البلاد العربية . هذه الامور الخطيرة تعتبر اليوم مطلبا شعبيا آنيا نرى لزاما على اية حكومة في العراق وبضمنها وزارة الايوبي الحالية ان تأخذ بعين الاهتمام نضال الشعب من اجله .

ان التذمر الشعبي المتعاظم اصبح اليوم مصدر قلق يخيف الاستعمار ، وأخذ يشكل بحد ذاته ضغطا يهدد بالانفجار في اية لحظة ، وربما في اللحظات الحرجة كما انفجر في الساعات التي زاول فيها الاستعمار عدوانه الآثم في قناة السويس. والذي نراه ان من الاغراض الرئيسية التي يتوخاها الاستعمار من وراء تأليف وزارة الايوبي هو تخفيف حدة التذمر الشعبي وخدع الحركة الوطنية بأساليب

التسويف والمماطلة والتخدير التي عرفت بها العهود السابقة . ومن هنا تبرز مسؤولية جبهة الاتحاد الوطني بقيادة اللجنة الوطنية العليا في القضاء على مسببات الانخداع وايقاظ الشعب وتنبيهه وقيادة نضاله من اجل مطاليبه الآنية والقومية الكبرى . فليس من طريق يحقق للشعب مطاليبه ويفرض على الحاكمين احترام ارادته غير الشعب نفسه .

***

جيش الشعب
لن يكون أداة في يد الاستعمار (١)

تعاقبت على الحكم في العراق عشرات الوزارات ، وان كانت هذه الحكومات تختلف او تتبدل في اشكالها ومظاهرها فحسب ، اما في جوهر سياستها وغاياتها فقد استمرت في اغلب الاحيان يجمعها هدف واحد مشترك وهو العمل على تثبيت الاوضاع الرجعية السائدة وتأكيد ارتباط مصالح الاقلية الحاكمة والمسيطرة بمصالح الاستعمار ونفوذه ، والخضوع لمشيئة هذا الاستعمار .. وطوال هذه السنين التي تعاقبت منذ بدء ما سمي بعهد الاستقلال وقف الشعب في جهة بينما وقفت الرجعية الحاكمة وحليفها الاستعمار في الجهة المقابلة . وقف الشعب يناضل الاستعمار ويصارع قوى الظلم والطغيان ويكافح من اجل تحرره القومي واستقلال وطنه ، بينما وقفت الرجعية ووقف معها الاستعمار يعملان من اجل تثبيت مصالحهما وتأكيد السيطرة الاستعمارية ونفوذها . نضال الشعب يقابله استسلام الرجعية وتبعيتها للاستعمار !!

وطوال هذه السنين ايضا بذلت الحكومات المتعاقبة التي لم تكن تمثل غير مصالح القلة الضئيلة من ابناء الشعب والتي لم تكن تدافع الا عن الاوضاع الاقطاعية والعشائرية السائدة والتي لم تتجرأ على التخلي عن تبعيتها المطلقة للاستعمار . بذلت هذه الحكومات كثيرا في سبيل السيطرة على الجيش وتوجيهه لخدمة اغراضها والدفاع عن مصالح الرجعية والاستعمار وابعاده عن الاسهام في حركة تحرر العرب واستقلالهم .

حاولت ذلك باتباعها سياسة اضعاف الجيش والحيلولة دونه ودون التسلح الذي يجعله في مصاف الجيوش القوية وفي المستوى الذي يؤهله لحمل قضية العرب والدفاع عنها والوقوف بوجه المتآمرين عليها . وجعلته يعتمد حتى في

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٢ – اواسط آب ١٩٥٧ .

ابسط تجهيزاته على دول الاستعمار الغربي ، وركزت اهتمامها لا على تجهيز الجيش بمعامل الاسلحة والعتاد والتموين بل على بناء الثكنات والمباني دونما خطة مرسومة .. وفي الوقت الذي نجد فيه مجلس الاعمار يبذر ملايين الدنانير على مبان كالبلاط مثلا وطرق لا تخدم مصالح البلاد الاقتصادية والتجارية نجده يقابل باهمال كبير احتياجات الجيش الذي اصبح يعتمد حتى في ابسط واصغر تجهيزاته على دول الغرب الاستعمارية . وحاولت ذلك باتباعها سياسة الافساد في صفوف الجيش وتشجيعها للتفرقة والتناحر والتحلل بين افراده واضعافها الروح الوطنية والقومية بين الضباط والجنود ، واتباع اساليب الاغراء الرخيصة وتقديم المقربين وتشجيع العناصر الضعيفة ، واشاعة الخوف وعدم الثقة بأعمال التهديد والارهاب وابعاد العناصر التي تتمتع بروح وطنية ووعي قومي .

مئات الاساليب التي لا سبيل لحصرها زاولتها الحكومات المتعاقبة وكان هدفها الرئيسي ان يصبح الجيش مجرد أداة قمع بوليسي في يد الاستعمار والرجعية الحاكمة .

حاولوا استخدام الجيش في انقلابات تخدم مصالح نفر من الساسة ، واستهدفوا بأعمالهم هذه ان يضعفوا ايمان الشعب بجيشه وليظهروه بمظهر الآلة الصماء في يد الخونة والانتهازيين من الساسة كما حدث ذلك في السنوات التي سبقت ثورة عام ١٩٤١ على العدوان الانكليزي .

وحاولوا استخدام الجيش في التآمر على البلاد العربية وهي في معمعة صراعها الجبار ضد الاستعمار والخيانة ، كما حدث في استخدام نفر من الضباط في اعمال تهريب الاسلحة الى سوريا لطعن جيش سوريا العربي من الخلف وفي اخطر اللحظات واحرجها ، او في تحشيد القطعات على حدود سوريا والاردن لاستخدامه كوسيلة ضغط على البلاد العربية ولدعم عناصر الخيانة في تآمرها واسناد الاوضاع الرجعية السائدة اليوم في الاردن بعد الانقلاب الرجعي الاستعماري الذي قام به الملك حسين بوحي من سادته المستعمرين .

وحاولوا استخدام الجيش بضرب الحركة الوطنية في العراق بانزاله الى الشوارع لقمع مظاهرات الشعب بالسلاح او في البطش بالوطنيين عن طريق المحاكم العسكرية ، ليفصلوا بين الجيش والشعب وليشيعوا الكراهية والبغضاء بينهما كما حدث ذلك بعد انتفاضة عام ١٩٥٢ وانتفاضة عام ١٩٥٦ .

واليوم يريدون ان يعدوا العدة لاستخدام الجيش في اخطر المهمات للدفاع عن قضايا الاستعمار . فقد فرضوا على العراق الارتباط بحلف بغداد الاستعماري، وعن طريقه يريدون اليوم اخضاع جيشنا لقيادة اجنبية موحدة ، كما جاءت الاقتراحات في اجتماعات كراتشي الاخيرة لحلف بغداد . واستخدام قواه لاغراض استعمارية وعدوانية لا تخدم قضية العرب القومية في التحرر من الاستعمار وتحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية المنشودة .

ولكن الجهود الكثيرة التي بذلت خلال سنين طويلة والتي لا زالت تبذل في

كل يوم لتحقيق الاغراض الرجعية قد باءت بالفشل الذريع . فلم تفلح الحكومات المتعاقبة في السيطرة على الجيش وجعله اداة طيعة في يدها تطمئن اليه وتوجهه كيف ومتى شاءت للدفاع عن مصالحها ومصالح الاستعمار والوقوف بوجه ارادة الشعب . اذ لا زالت الاغلبية الساحقة من ضباط الجيش وجنوده تتحسس ما يتحسسه الشعب وتشعر كما يشعر بالسخط والكراهية للاستعمار واذنابه وعملائه ، وتريد كما يريد التخلص من اوضاع التحلل والفساد التي اشاعها الاستعمار لتأمين سيطرته ونفوذه ومواصلة استغلاله واستعباده . ولا زالت صفوف الجيش طافحة بالروح الوطنية والوعي القومي ، تأبى ان تسخَّر للتآمر على المصلحة العربية القومية او ان تستخدم لحماية مصالح الاستعمار الغربي والصهيونية ، وليس يعني ابدا ان ما تفرضه اليوم الرجعية الحاكمة على الجيش من اوامر وتعليمات واوضاع هو موضع رضى وقبول افراده . فالذي نعرفه ان الفئة الحاكمة تفرض في نفس الوقت اوضاعا ارهابية خانقة على الشعب وتعتدي على كل مفهوم للحرية وتتجاوز حتى على ابسط الحقوق والقيم الانسانية ، ولكن الشعب يرفض هذه الحكومات ويناضل من اجل التحرر من عبوديتها وسيطرتها ، ولا يمكن القول على اية حال بان هدوء الشعب يعني رضاه عن الاوضاع الارهابية السائدة .

فمهما بذل في سبيل اضعاف الجيش وابعاد العناصر الوطنية عن صفوفه ، واشاعة التحلل والفساد واضعاف الروح القومية بين افراده ، والابقاء عليه ضعيف العدة قليل العدد بعيدا عن الاسهام في معركة التحرر القومي ، ومهما بذل في سبيل السيطرة عليه وتسخيره في غير الطريق التي يريدها له الشعب بتشجيع العناصر الانتهازية وتقديمها على العناصر المخلصة الكفوءة وتسليم السلطات بيدها ليسهل على الحاكمين تنفيذ رغباتهم عن طريق هذه العناصر التي لا هم لها الا التقدم بطرق غير سليمة ولا صحيحة . مهما بذل من ذلك فسيظل جيشنا درعا للشعب وستظل ثقتنا بعناصره الوطنية والاخلاص التي تشكل اغلبيته الساحقة قوية ، وسوف لن يجد العملاء طريقهم سهلة للسيطرة على الجيش وتسخيره ، فلن يكون جيشنا ـ جيش امة العرب ـ أداة في يد الاستعمار .

اواخر ايلول ١٩٥٧

من يحكم العراق ؟[(١)]

لم يعد يخفى على احد ان سياسة الاستعمار التي اتخذت من الضغط والارهاب ومصادرة الحريات وسيلتها للسيطرة والحكم تزداد اليوم تشبثا بسياستها الارهابية الخرقاء . ومرد ذلك كله يعود الى هذا الصمود الرائع الذي يبديه الشعب العربي في عدد من اقطاره وخاصة في سوريا ومصر ، والذي احرج الاستعمار وافسد عليه خططه ومؤامراته للتسرب والتسلط ، والى هذا التحفظ الشعبي الذي يزداد يوما بعد يوم في اجزاء اخرى من الوطن العربي كالاردن والعراق ولبنان ، والذي احرج الاستعمار هو الاخر وجعله يندفع اكثر من اي وقت مضى في سياسة العنف والارهاب ، ويخرج بشكل لم يسبق له مثيل حتى على ابسط الاصول والحقوق ، ويلجأ الى ابشع الوسائل شذوذا وانحرافا .

ففي العراق تألفت وزارة الايوبي الحالية وقد توقعنا لها منذ البدء انها ستنتهج نفس السياسة الاستعمارية المرسومة التي سارت عليها وزارة نوري السعيد ، لان القضية القومية تطرح اليوم بشكلها الجدي الذي لا يعطي المستعمرين مجالا للتراجع والمناورة . وبالفعل فقد سارت هذه الوزارة ولم تخرج قيد انملة عما اختطته السياسة الاستعمارية للحكم في العرا ق. فأكد نهجها هذا ان مشكلتنا الحقيقية ليست في تغيير اشخاص الحاكمين بل هي اعمق من هذا بكثير ، لانها تتناول طبيعة الحكم المتمثل بالاوضاع الاستعمارية السائدة والسياسة الحاكمة التي لم يعد يهمها شيء غير الحفاظ على الاوضاع الاستعمارية والرجعية القائمة. انها قضية تحرر قومي تقف امامه قوى الاستعمار والرجعية المحلية الحاكمة .

فوزارة الايوبي هذه لم تتغير عن الوزارة السابقة الا بالمزيد من الضعف والتخاذل امام نفوذ الاستعمار وبالمزيد من الفوضى وضياع المسؤولية التي بلغت درجة مخجلة . ووزارة الايوبي هذه كشفت بوضوح تام على ان السياسة التي تحكم العراق فعلا هي ليست سياسة الوزارة ذاتها وانما هي السياسة التي

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٣ ــ اواخر ايلول ١٩٥٧ .

يضمها حلف بغداد والتي تجعل من تبديل الوزارات ومن تغيير اشخاص الحاكمين امورا لا تخرج عن جوهر هذه السياسة .

وامام هذه الحقيقة التي تكشف لنا الخطر الرئيسي العميق الذي يواجهه الشعب ، وهو تبعية الحكم المطلقة للاستعمار والارتباط الوثيق بمشاريعه كحلف بغداد ومشروع ايزنهاور الاستعماريين .. ينبغي ان نواجه مؤامرات الاستعمار ومخططاته بحزم اشد وبروح نضالية اقوى لنعمل على تحرير العراق من هذه التبعية البغيضة وتحقيق سائر المطالب الشعبية وخاصة تلك التي تضمنها ميثاق جبهة الاتحاد الوطني .

ان الاخطار تحدق بالعراق من كل صوب ، وهي في عظمها لا تهدده فحسب وانما تهدد كل جزء من وطننا العربي كما تهدد قضيتنا القومية في الصميم . وان المزيد من التكاتف والتعاون بين مختلف القوى الوطنية ، والنضال المنظم الذي لا يعرف هوادة في مواجهة الخطر الاستعماري هو طريقنا السليم الذي يفترض فينا اتباعه لتحقيق تحررنا القومي والتخلص من اي شكل من اشكال الاستعمار وآثاره .

***

نحو حياة أفضل للعامل (١)

كان من ابرز النتائج الاجتماعية للثورة الصناعية في اوروبا ، بروز القضايا الخاصة بشؤون العمال المهنية والاقتصادية والاجتماعية . فنتيجة للانقلاب الكبير الذي ادى الى زيادة استخدام الآلة في الصناعة وتضخم الانتاج الصناعي وزيادة تركزه وتوسع حجم التجارة الخارجية في العالم . كل ذلك ادى الى زيادة الطلب على الايدي العاملة زيادة كبيرة مستمرة وبالتالي الى تحول الملايين من الفلاحين والاجراء الزراعيين الى مجال الصناعة سعيا وراء زيادة مدخولاتهم بنسبة اكبر مما كانوا يحصلون عليه في مجال الزراعة .

ونتيجة للهجرة المستمرة من الريف الى المدينة وازدياد تكدس العمال حول المدن الصناعية الحديثة ، ظهرت صور جديدة بشعة من الاستغلال البشري . استغلال الراسمالي الشره المتعطش لزيادة ثروته وتكديس الارباح فوق الارباح بغض النظر عن المآسي البشرية التي كان العمال ضحاياها ! فانخفاض الاجور الى اقصى الحدود وزيادة ساعات العمل وتشغيل النساء والاطفال وانعدام الشروط

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٣ — اواخر ايلول ١٩٥٧ .

الصحية في المعامل وهبوط المستوى المعاشي والصحي في احياء العمال ، ومختلف الاهانات والعقوبات البدنية والتسريح الكيفي وازدياد عدد العاطلين وحرمان العمال من كل الحقوق الانسانية . كل هذه الصور البشعة من المظالم الجديدة عرفها المجتمع الاوروبي الصناعي ادت الى ايقاظ الضمير الانساني للاهتمام بمشاكل العمال البؤساء . وبدأت الصيحات تتعالى من المفكرين الاحرار وعدد من المنظمات الاجتماعية لحل هذه المشاكل وازالة هذا الظلم . وبدأ العمال انفسهم نتيجة احساسهم بوطأة الاستغلال والاستعباد بالتكتل والتنظيم والمطالبة ببعض الحقوق الاولية ، كزيادة الاجور وتقليص ساعات العمل وتحسين الشروط الصحية . واستمر النضال واتخذ صورا مختلفة واجتاز عقبات كثيرة وحقق العمال بفضل وعيهم وتضامنهم وتأييد الشعب لهم انتصارات عديدة والوصول الى الكثير من حقوقهم المشروعة سواء في المجال الاقتصادي او النقابي او الصحي . ولكن عمالنا في العراق اليوم لا زالوا محرومين من حقوقهم ولا زالوا يعانون نفس الصور السابقة من المظالم والاستغلال البشع . ولا زالوا يواجهون الضغط والارهاب والتنكيل والتجويع كلما رفعوا اصواتهم بالمطالبة بابسط الحقوق . فرب العمل في العراق يمارس جميع الاساليب الدنيئة التي تكفل له زيادة استغلال جهود العمال وسرقتهم دون رقيب ، فبيده وحده تحديد اجورهم وساعات عملهم ومعاقبتهم وتسريحهم من العمل وحرمانهم من مصدر قوتهم الوحيد . وهو في هذا يجد من الفئة الحاكمة كل التأييد والاسناد في محاربة العمال وغمط حقوقهم المشروعة في زيادة الاجور وتقليص ساعات العمل والاجازات السنوية والمرضية والضمانات الصحية والتعويض في حالات العجز والشيخوخة .. الخ .

اما التنظيم النقابي فقد جوبه من قبل السلطات وارباب العمل بمقاومة شرسة ، ولوحق العمال النقابيون وقادتهم بذرائع مختلفة وتهم ملفقة عندما بدأوا يطالبون بحقوقهم ويعملون من اجل تحسين مستواهم المهني والاقتصادي والاجتماعي ، فحلت النقابات العمالية وحرم منتسبوها بذلك اقوى سند لهم في نضالهم ضد تعسف اصحاب العمل واستغلالهم .

وهكذا نرى ان اغلب الحقوق التي ادرجت في قانون العمل ـ رغم ضآلتها ـ بقيت حبرا على ورق ! فبانعدام التنظيم النقابي الصحيح انعدم المجال امام العمال في المشاركة في لجان تحديد الاجور وفي المشاركة في لجان التحكيم والمحاكم العمالية ، وفقدوا اخيرا الصوت المعبر عن مصالحهم المهنية وحقوقهم المشروعة وبالتالي فقدوا المجال الذي يوحد جهودهم ويبرز تضامنهم ويوجه نضالهم المهني. وحالة العمال هذه لا تنفصل عن حالة الشعب بمجموعه ، فالشعب يقاسي ايضا امثال هذه المظالم ويواجه يوميا مشاكل كثيرة تتناول شتى مناحي حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنقابية . فالشعب محروم من حق تأليف الاحزاب السياسية والنوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية ، وهو محروم ايضا من التعبير عن آرائه بواسطة الصحف الحرة والاجتماعات الشعبية ، وهو يئن تحت

ثقل الاعباء الاقتصادية وتحكم الاستعمار والاقطاع في شؤونه العامة . وتنتشر بين افراده مختلف الامراض والاوبئة ويسيطر الجهل والأمية على الاغلبية الساحقة من ابنائه ، ويلاقي شتى صنوف الارهاب والتعسف البوليسي كلما رفع صوته مطالبا بحقوقه او معبرا عن رأيه في اي حدث قطري او قومي . وعلى ذلك فلن يستطيع العمال الحصول على حقوقهم كاملة الا في ظل حكم شعبي ديمقراطي يؤمن بحقوق الانسان وحريته وكرامته ، ويعمل على تسخير جميع الامكانيات المادية والبشرية للارتفاع بمستوى جميع الافراد والفئات الاجتماعية ويوجهها جميعا لخدمة الاغراض القومية والانسانية . وما دام الواقع الارهابي لا يسمح للعمال بتنظيم جودهم وتوحيد قواهم في ظل نقابات عمالية صحيحة فان امامهم مجالات اخرى لدمج قواهم النضالية مع قوى الشعب والالتفاف حول المنظمات والاحزاب الوطنية المخلصة والنضال معها لتحطيم هذا الوضع الاستغلالي التعسفي المعادي لمصلحة الشعب والعمل على اقامة حكم ديمقراطي يؤمن بالشعب .

٢٩ تشرين الاول ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
ـ القطر العراقي ـ

ظفرنا في معركة السويس
لم ينقص من تصميم الاستعمار على مواصلة التآمر والعدوان

ما كادت الامة العربية تطرح قضيتها القومية على صعيدها التحرري ، وتنهج سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز في علاقاتها الدولية ومواقفها من الصراع العالمي المحتوم ، ومنذ ان بدات بعض البلدان العربية تخلع عنها رداء التبعية البغيضة وتختط لنفسها سياسة عربية متحررة وتسعى جاهدة لتحطيم الطوق الذي ضربه الاستعمار حولها وتلتمس اسباب القوة لحماية استقلالها ... اندفع الاستعمار الغربي اندفاعا محموما لتعطيل هذا النهج الجديد وابقاء العرب على ما هم عليه من تأخر وضعف وانقسام وتدعيم الارتباطات التي تمنع خروجهم على ارادته وسيطرته وتوجيهه .

وقبل اكثر من عام واحد جند الاستعمار العالمي كل ما يمتلكه من امكانيات للكيد والتآمر للقضاء على الحكم في مصر ونسف المكاسب التي حققتها الاوضاع الجديدة فيها . ذلك لان مصر اخذت تؤدي دورها القيادي الفعال من حركة تحرر العرب القومية : تقوي فيها الثقة في الخلاص من طوق الاستعمار ، وتعمق فيها الايمان بعدالة قضيتها وأهدافها وتجمع حولها قوى التحرر العربي . فلم يترك الاستعمار بعد ذلك وسيلة دون ان يستنفدها في التآمر على مصر ، فدبر المكائد ومارس انواع الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري ، وشوه الحقائق واختلق الاكاذيب الباطلة ضمن خطة استعمارية مرسومة لاثارة الحرب الباردة وايجاد المبررات لتدخل سافر في شؤون مصر واخضاعها لسيطرة الاستعمار ونفوذه .

وما أن مارست مصر حقا من حقوقها كدولة مستقلة ذات سيادة فاعلنت عن

تاميمها شركة قناة السويس ، حتى هب الاستعمار يمد عدته لعدوان غادر فوجد في التاميم ضالته المنشودة لاتخاذه ذريعة تختفي خلفها الدوافع الحقيقية والنوايا المبيتة . وهكذا في مثل هذا اليوم من العام الماضي ١٩٥٦ شرع الاستعمار في ابشع عدوان اهتزت له البشرية كلها واعلنت عن سخطها واستنكارها للاساليب والدوافع العدوانية التي فضحها العدوان الآثم .

لقد كان طبيعيا ان يتجه تفكير الاستعمار على الفور نحو ربيبته اسرائيل التي خلقها على حساب ملايين العرب وبذل الكثير في سبيل فرضها وتدعيمها وتأييد وجودها العدواني لتكون قاعدته التي يرتكز عليها دوما في التهديد والعدوان ! وقد كان طبيعيا ان يوكل اليها دورا رئيسيا في خطته العدوانية المبيتة فدفعها لتبدأ الهجوم الغادر على مصر ولتضع بين يديه حجة التدخل باسم حماية الملاحة في قناة السويس . وهكذا طبقت المؤامرة الدنيئة ، فشنت اسرائيل هجومها الغادر، ثم وجهت بريطانيا وفرنسا انذارهما المشترك وهددتا باحتلال منطقة قناة السويس . الا ان مصر رفضت هذا الانذار واعتبرته تدخلا سافرا لا مثيل له في شؤونها واعتداء صارخا على حريتها واستقلالها واسنادا مكشوفا لمن بدأ العدوان. فكان الجواب على احترام مصر لحريتها وكرامتها ، حشد الاساطيل واطلاق اسراب الطائرات تلقي الحمم على المدن والآمنين ، واستخدام عشرات الالوف من جنود فرنسا وبريطانيا ليعيدوا عار الاحتلال من جديد !. ولكن بسالة الشعب العربي في مصر ، وصمود بور سعيد ، واستبسال الجيش وتكاتف العرب في كل مكان لمواجهة العدوان وتأييد احرار العالم واستنكارهم للاعتداء ، حققت للشعب العربي اروع ظفر والحقت بالاستعمار اشنع هزيمة .

غير ان الاستعمار على ما يبدو لم يعتبر بهذا الدرس ! فكأنه لم يواجه هذا الاخفاق المذهل ! فهو اليوم يزداد تكالبا على سلوك سبل التآمر ، فكلما احبطت له مؤامرة أعد غيرها ، وكلما كشفت له خطة وضع اخرى اشد خطورة واجراما ، فما كادت تنتهي آثار العدوان الاثيم من مدينة بور سعيد الباسلة حتى شن الاستعمار هجوما غادرا على شعب عربي اخر هو شعب عمان المكافح . وما كادت سوريا تفرغ من احباط مؤامرة استعمارية كبيرة حتى تواجه بسلسلة من المؤامرات المتلاحقة ! فقد نزلت امريكا الى الميدان هذه المرة واستلمت زمام القيادة في التخطيط والتنفيذ من اجل حماية مصالح الاستعمار الغربي ، واعلنت عن مشروع ايزنهاور الذي احتوى الخطوط الاساسية لسياسة امريكا الاستعمارية ونواياها العدوانية والذي جاء دعما لسياسة حلف بغداد والاطماع الاستعمارية في البلاد العربية .

ان الاستعمار يجند قواه وامكانياته من جديد ليمارس عدوانا اخر ولكنه ضد سوريا هذه المرة . وهو اليوم يحاول ان يحرك في تركيا (حليفة حكومتنا) احلامها العثمانية ويستخدمها اداة للعدوان عوضا عن اسرائيل بعد افتضاح دورها في العدوان الآثم على مصر وتجنبا للاستفزاز الذي يوحد العرب من جراء استخدام

اسرائيل . ولكن الشعب العربي سيواجه العدوان الجديد صفا واحدا وسينزل بالاستعمار ضربات قاصمة ، فقد ولى ذلك اليوم الذي تستطيع فيه القوة الغاشمة ان تمنع شعبنا من بلوغ اهدافه في الوحدة والحرية وسننتصر لا محالة لاننا اقوى من احلاف الاستعمار ومشاريعه ومؤامراته .

في ذكرى هذا اليوم التاريخي نحيي بطولة مصر وانتصارهـا ونحيي ارواح الشهداء الابرار الذين وهبوا حياتهم رخيصة لدفع المعتدين عن وطنهم ... وفي ذكرى هذا اليوم نستعيد روعة الانتفاضة الشعبية الكبرى التي عمت انحـاء العراق ، ونحيي الشهداء الذين سقطوا في كل مدينة وقرية ليمنعوا حكومة نوري السعيد من التآمر على قضية العرب وحريتهم ونستنكر مرة اخرى بشاعة الارهاب الذي سلكته تلك الحكومة .

ان ذكرى العدوان الاثيم تزيدنا قوة في العمل من اجل وحدة امتنا العربية وتحقيق رسالتها الخالدة ... ونحن المنتصرون دوما ، اما الاستعمار فنصيبه الاخفاق والانهيار .

بغداد ١٩٥٧/١٠/٢٩

حزب البعث العربي الاشتراكي

اواسط تشرين الثاني ١٩٥٧

امة عربية واحدة   ذات رسالة خالدة

جبهة الاتحاد الوطني

تقرير المجلس القطري الرابع
لحزب البعث العربي الاشتراكي
في العراق

مقدمة

في اواسط تشرين الثاني ١٩٥٧ انعقد في بغداد المجلس القطري الرابع الذي ضم ممثلين عن جميع فروع الحزب في انحاء العراق ، وقد دعت القيادة القطرية لهذا الاجتماع لغرضين ، اولهما دراسة اوضاع جبهة الاتحاد الوطني ومناقشة مختلف الآراء التي تثار حول نشاطها ونضالها ، وثانيهما دراسة اوضاع الحزب الداخلية على ضوء اخر ما بلغته من تطور ووضع التوصيات للارتقاء بالمستوى الحزبي وتمتين قواه .

ان حزبنا اذ يؤمن بان الشعب وسيلة النضال ومادته الاساسية ليؤمن في نفس الوقت بان نضال الحزب وقوته وكيانه سوف لا تكون في المستوى الذي يؤهله لقيادة نضال الشعب ما لم تسهم الى اوسع مدى مختلف جماهير الشعب في تبني الحزب واسناده ودعمه ومشاركة منظماته في درس اوضاعه وسياسته .. وبوحي من هذه النظرة ننشر هذا التقرير ونأمل ان يؤدي الاغراض التي توخيناها من نشره .

***

« جبهة الاتحاد الوطني »

سبق للمؤتمر القطري الاول المنعقد في بغداد في كانون الاول عام ١٩٥٥

درس مسألة التعاون بين مختلف القوى الوطنية وطلب من القيادة القطرية حينذاك بذل اقصى الجهود والمساعي لتحقيق تعاون مثمر بين الاحزاب الوطنية وتذليل العقبات التي تقف بوجه مثل هذا التعاون نظرا للظروف العصيبة التي يعيش بها العراق والاخطار المتزايدة التي تهدد الامة العربية في كل جزء منها ...

كذلك ناقش المجلس القطري الثالث في اجتماعه المنعقد في بغداد في حزيران سنة ١٩٥٦ الحاجة الملحة لتآلف القوى الوطنية في جبهة وطنية موحدة، فأكد تعاظم الحاجة للاسراع بتحقيق هذا الهدف الوطني والخروج به الى حيز الواقع نظرا للاخطار المتزايدة التي تحيط بالامة العربية والاوضاع الارهابية الخانقة والارتباطات الاستعمارية المفروضة على العراق والتي لا يمكن مواجهتها بشكل ناجح فعال ما لم يوحّد نضال الشعب وتنظم مختلف القوى الوطنية تعاونها ما دامت جميع الحقائق تشير الى ان اي حزب من الاحزاب ليس بمقدوره منفردا تحقيق اهداف الشعب في الوقت الحاضر وقيادة نضال ناجح من اجل تحرير العراق من ربقة الاستعمار كما ليس بمقدور جميع الاحزاب مبعثرة القوى مشتتة الجهود لا يوحدها تعاون فعال تحقيق هذا الهدف الوطني . اما اليوم فان الظروف التي تحيط بأمتنا العربية تزداد تعقدا وخطورة ، فالاستعمار الغربي يواصل الكيد والتآمر ، وكلما احبطت له مؤامرة أعد غيرها وكلما فشل في معركة افتعل اخرى ، حتى اصبحت البلاد العربية تعيش سلسلة مترابطة الحلقات من المعارك مع الاستعمار ، تارة تأخذ شكلها العدواني السافر كما حدث في العدوان الثلاثي (البريطاني - الفرنسي - الاسرائيلي) على مصر وكما حدث في العدوان البريطاني على عمان او كما يحدث في الحرب الابادية التي يشنها الاستعمار الفرنسي في الجزائر.. وتارة اخرى تأخذ شكل التآمر الخفي مع العملاء والخونة، يشترون ضمائرهم الملوثة بالمال ويمدونهم بالسلاح ليدفعوا بهم الى قلب انظمة الحكم الدستورية في البلاد العربية المتحررة ، كما حدث في سلسلة المكائد الاستعمارية الفاشلة على سوريا العربية المناضلة ، او كما حدث في الانقلاب الرجعي الذي قام به الملك حسين مع فئة من العملاء والمأجورين لخدمة اغراض السياسة الامريكية في الشرق الاوسط . واليوم لا يزال العراق يعيش نفس الظروف الارهابية ويعاني تسلط الاستعمار واستهتار الفئة الحاكمة وتعسفها وخروجها عن ابسط المبادىء الانسانية والقواعد والاعراف وتجاوزها حتى على ابسط الحقوق ، ولا زال الارتباط بحلف بغداد مفروضا عليه ، بل ان سياسة حلف بغداد الاستعمارية تزداد تسلطا حتى جعلت من العراق نقطة تهديد خطيرة لتحرر العرب ووحدتهم وفرضت عليه وضعا ارهابيا يزداد سوءا يوما بعد يوم ، فالحريات الديمقراطية معدومة والحياة الحزبية معطلة والصحافة الوطنية ليس لها اي وجود واعمال المطاردة والتوقيف الكيفي والاحكام التعسفية الباطلة قائمة على قدم وساق والسجون لا زالت تغص بمئات السجناء السياسيين الذين اصبحوا يواجهون معاملة اكثر قوة وسوءا .

اما استقالة وزارة نوري السعيد وتأليف الايوبي للوزارة الحاضرة فقد اكدت الاشهر القليلة التي انقضت من عمر هذه الوزارة رأينا الذي اعلناه في الايام الاولى لتشكيلها وهي ان الهدف الرئيسي وراء تأليفها هو التخدير ، وانها ليست قادرة على تحقيق تغيير اساسي في السياسة الاستعمارية المفروضة بل ان طريقة مجيئها للحكم والقوى التي تستند اليها وهي ذات القوى التي استندت اليها الوزارة السابقة ستفرض على وزارة الايوبي انتهاج السياسة المرسومة . وان التردي الكبير الذي انحدرت اليه وزارة نوري والكراهية المتعاظمة هي التي دفعتهم الى تأليف وزارة جديدة مع الحفاظ على السير في نفس السياسة الاستعمارية المرسومة ، وهذا ما شاهدناه خلال الاشهر القليلة المنصرمة حيث واصلت سياسة حلف بغداد سيطرتها وتوجيهها لسياسة الحكم في العراق ..

اما في المجال العالمي فان الاستعمار يواصل تشبثه بباطله ويزداد اندفاعا في مقاومة تطلع الشعوب الى حريتها واستقلالها وتكامل سيادتها القومية بكل ما اوتي من حول وقوة ، ويفتعل المشاكل لاثارة الحرب الباردة وابقاء العالم يعيش اوضاعا متأزمة يسودها القلق والخوف من اندلاع نار حرب عالمية ثالثة تهدد مصير البشرية كلها ، ويتمادى في تنفيذ السياسة العدوانية والاستعداد الحربي بتوسيع الاحلاف الاستعمارية وتقويتها كحلف بغداد وحلف جنوبي شرقي آسيا وحلف الاطلسي ، ويعمل على مد سيطرته على الشعوب وتقوية نفوذه الاستعماري عن طريق هذه الاحلاف . ان الظروف التي تحيطنا من كل جانب سواء من محيطنا العربي او في المحيط الدولي تزيد في خطورة المرحلة النضالية لحركتنا الوطنية في العراق وتؤكد اكثر من اي وقت مضى حاجتنا الملحة لتوحيد القوى في تعاون اكثر فعالية وقوة يناسب خطورة المرحلة التي تجتازها امتنا العربية ، ويعادل عظم الواجب الملقى على عاتق القوى الوطنية في العراق في مضمار تحرر العرب القومي وتحقيق وحدتهم العربية المنشودة .

ان الاجماع على ضرورة التعاون الوطني والحاجة الى تقوية جبهة الاتحاد الوطني والحاجة الى تقوية جبهة الاتحاد الوطني وترسيخها لم يمنع من ظهور آراء مختلف وتيارات متباينة تتناول اوضاع الجبهة ومستوى النشاط فيها ومدى نجاحها في قيادة نضال الشعب من اجل اهدافه الوطنية الكبرى التي تضمنها ميثاق الجبهة .

اولا – يرى عدد كبير من ابناء الشعب ان جبهة الاتحاد الوطني قد عجزت حتى الان عن تأدية المهمات الوطنية كما كان ينتظر منها . ولقد شاع هذا الشعور باليأس في كثير من الاوساط الشعبية وبدأ الحماس الذي استقبلت به جبهة الاتحاد الوطني عند بدء تشكيلها يتحول شيئا فشيئا الى الفتور ، بل اننا نجد هذا الرأي وقد دب الى صفوف عدد من اعضاء الحزب ايضا فاكتفى بعضهم بالاعلان عن فقدان الامل بتأدية الجبهة مهماتها ومسؤولياتها الوطنية وبنجاحها في قيادة نضال الشعب وتحقيق النصر على اعدائه ومستعبديه، وراح البعض الاخر الى ابعد

من ذلك حين اعتقد ان وجود الحزب في الجبهة اخذ يشده الى الوراء ويعيقه عن تادية مهماته ويشغله في تحمل مسؤوليات لم تعرف الجدية ولا تجدي الحركة الوطنية نفعا كبيرا .. والذي لا شك فيه ان منبع هذه الآراء يبدأ حيث تبدأ الفرضيات البعيدة عن الواقع تأخذ مجراها السهل ، حينما يفترض ان الجبهة ستحقق المعجزات الكبيرة وفي وقت قصير دون ان يؤخذ بنظر الاعتبار مستوى قوة الحركة الوطنية والاسباب التاريخية التي جعلتها في هذا المستوى .

ان جبهة الاتحاد الوطني لم تشكل الا منذ اشهر معدودات ، وهو زمن قصير بالنسبة لحركة جديدة تواجه اوضاعا في غاية التعقيد وتتحمل مسؤوليات في غاية الخطورة . واذا ما وضعنا نصب اعيننا الاوضاع الارهابية المتلاحقة التي مرت في تاريخ حركتنا الوطنية ومنعتها من اخذ مجراها الطبيعي في التطور والانتظام واعاقتها تارة باتباع أبشع اساليب الضغط والتنكيل والاخرى باتباع وسائل الاغراء وشراء الذمم ، وجدنا ان وقت الحكم النهائي لم يحن بعد ولا زال امامنا وقت طويل حتى يصح بعده الحكم على فشل الجبهة او نجاحها . ولقد تشكلت الجبهة لتنظيم تعاون القوى الوطنية العاملة في الوقت الحاضر والسعي لقيادة نضال الشعب والارتفاع بمستوى هذا النضال ، فقوة الجبهة هي قوة الاحزاب المؤتلفة فيها، واذا ما ساعد التعاون والصفة الوطنية العامة على الارتفاع بمستوى هذه القوة فبمقدار محدود في الوقت الحاضر . وان ارساء التعاون بين قوى عملت طويلا بصورة متفرقة وربما متناحرة اصليا يحتاج الى وقت مناسب يعيد الانسجام ويقضي على اسباب الفرقة والتناحر التي خلقتها ظروف خاصة وعمل الاستعمار والرجعية الحاكمة على تغذيتها وانمائها . فليس من الصحيح اذن ان يطلب من الجبهة تحقيق الاعمال الجبارة وهي في ايام ولادتها وبدء حياتها متجهة الى ارساء تنظيماتها المحلية والمهنية وفي ظل ظروف قاسية من اليأس والانكماش .

ان واجب الجبهة الرئيسي في الوقت الحاضر تنظيم قواها وتكوين اللجان الوطنية الفرعية في كل منطقة وفي مجالات النشاط المهني والاجتماعي، وتمتين هذه المنظمات لتكون على استعداد للعمل عندما يرتفع المد الثوري في صفوف الشعب . ونحن عندما نقول ان واجب الجبهة التنظيم فاننا لا نبغي حصر نشاطها ضمن هذه الحدود وعزلها عن النضال في سبيل الاهداف الوطنية بل نحن نرى انها مطالبة ايضا باتخاذ موقف جريء واضح ضمن امكانياتها المتوفرة من كل حدث قومي وأن يكون لها رأي في كل قضية وطنية .. وبقدر ما تسهم في خوض معارك النضال ، صغيرة وكبيرة ، بقدر ذلك ، تضمن تمتين قواها وتنظيماتها وتعاونها ، وتزداد جراءتها وتجاربها النضالية والسياسية . وبغير العمل الدائب والتجربة المتواصلة تتعرض هذه التنظيمات الى عدوى الانفراط التدريجي . ونحن وان كنا نعتقد ان المغالاة في نقد الجبهة من هذه الناحية مصدره الابتعاد عن التقدير الواقعي الدقيق لطبيعة تكونها والظروف التي تحيط بها ، الا اننا في نفس الوقت نعتقد ان امام الجبهة مجالات واسعة للتقدم ، ان عليها ان تعمل بفعالية اقوى وجدية اكثر للنفوذ اليها ، وان الضعف الذي يدفع البعض الى اليأس

وفقدان الرجاء والانكماش عندما يدخل طور المبالغة لا يصح اغفالـــه ويحتاج الى مجهودات كبرى للقضاء عليه . ان امام جبهة الاتحاد الوطني مجالات لخوض معارك فعلية وان كانت صغيرة ولكنها عن طريق خوض هذه المعارك الصغيرة تستطيـــع تركيز وجودها وتوسيع التفاف جماهير الشعب حولها وتساعد على فضح الاوضاع الاستعمارية السائدة بصورة أوضح مما عليه الان كما تستطيع تطوير قواها لتنتقل من المعارك الصغيرة مع الاستعمار والرجعية الى معارك اشد واقوى تفتح الطريق امام الشعب للانعتاق والنور .

ولذلك يرى المجلس القطري ان الضعف والاهمال الذي تعاني منه جبهـــة الاتحاد الوطني له جذوره العميقة واسبابه التي تتعلق بطبيعة الحركة الوطنية في العراق ومستواها والظروف الشاذة التي تشدها وتضع العقبات الكبار في وجه تقدمها ، ولكن المجلس يرى في نفس الوقت ان جزءا كبـــيرا من هذا الاهمال والضعف الذي تعاني منه الجبهة يسهل اذا ما سادت روح العمل الجدي الفعال وتحقق الانسجام ووضع كل طرف في الجبهة كل ما يملك من قوى وامكانيات على الارتفاع بمستوى الحركة الوطنية الموحدة .

ثانيا : وهناك تيار اخر اخذ طريقه الى صفوف الاحزاب المؤتلفة في الجبهة فلم يبخل اي حزب من الاحزاب عن القاء تهمة الاهمال والضعف على جبهة الاتحاد الوطني ولم يتأخر اي حزب عن اعتبار نفسه في منأى عن تحمل مسؤولية الضعف ليلقي بها على عاتق الاحزاب الاخرى ...

ومع ما في هذا الاسلوب من اضرار ومع ما فيه من تهرب عن مواجهة الحقائق ووضع الحلول الايجابية لتلافي الضعف الموجود فان جبهة الاتحاد الوطني المتألفة من مجموع هذه الاحزاب لا يمكن ان تحقق ارتفاعا في مستوى قواها واتساعا في تنظيماتها ما لم تعمل جميع الاحزاب المؤتلفة بصورة جدية وفعالة لا تعرف التأخر والاهمال مدفوعة بالرغبة الاكيدة لتطوير نضال الجبهة وتوسيع منظماتها الوطنية..

ان كل حزب من الاحزاب المشتركة في الجبهة يتمتـــع بميزات وامكانيات خاصة ويمتلك قوى معينة ومن الاغراض الرئيسية لتكوين الجبهة هو تنظيـــم الاستفادة من مختلف القوى وامكانيات الاحزاب وخلق التجانس بينها وجعلها قوة متكاملة منسجمة يشكل مجموعها الجزء الرئيسي في قوى الجبهة الخاصة ..

لقد قلنا بان للضعف اسبابا تحتاج الى الدرس العميق الذي ينتهي فـــي وضع مخطط عام تسير عليه جبهة الاتحاد الوطني في قيادة نضال الشعب من اجل تحرره من قيود الاستعمار وتسليط الحاكمين . ولا ريب ان نجاح اي تخطيـــط تضعه اللجنة الوطنية العليا لا يمكن ان يضمن ما لم تضع جميع الاحزاب بالفعل جميع ما تمتلك من امكانيات لتحقيق اهداف واغراض التخطيط وما لم تضح بالكثير في سبيل تأكيد التعاون والانسجام بين مختلف القوى ..

ثالثا : لقد استعرض عدد من الرفاق اعضاء المجلس القطـري شكوى بعض منظمات الحزب من تأخر بعض الكتل المؤتلفة في الجبهة عن اداء مهماتها على الوجه المطلوب ، مما دفع منظمات حزبنا هذه الى تحمل اعباء اكثر .. والى هذا الحد

لا نجد ضيرا من اعلان هذا الراي لاننا راغبون حقا في دعوة الجميع للاسهام بتحمل المسؤوليات والاعباء الى اقصى حد مستطاع ، ولكن الخطورة في راي هذه المنظمات تكمن في دعوتها للتخفيف من نشاط الحزب في مضمار الجبهة الى حد يناسب نشاط الكتل الاخرى ...

ان هذه الشكوى ربما توجه الى منظماتنا الحزبية كما توجه الى منظمات الاحزاب الاخرى ، وان الدعوة لتخفيف النشاط ـ هذه الدعوة الخطرة ـ ربما تجد لها انصارا كثارا في صفوف الاحزاب الاخرى ايضا ، فكأنما يراد للضعف والاهمال ان يعالج بمزيد من الضعف والاهمال ، وكأنما يراد لقضية الوطن ان تضيع بين الشكوى والاتهام والتذمر ...

لم يشترك حزبنا في الجبهة الا بعد ان تأكد لديه بانه لا يستطيع لوحده تحمل اعباء نضال ناجح يحقق للشعب اهدافه الوطنية الكبرى ويضمن له الانتصار على اعدائه ، وان المصلحة القومية بحاجة ملحة الى تعاون جميع الهيئات السياسية على اختلاف اتجاهاتها الوطنية وان الاهداف الوطنية الكبرى لا يمكن بلوغها ما لم تتحد جميع القوى الوطنية وينتظم نضال الشعب في جبهة موحدة ، فمن اولى واجبات الحزب مواصلة النضال في اي مجال من المجالات من اجل تحرير وطننا من سيطرة الاستعمار وسطوة الحكم الرجعي والسير قدما مع ركب العروبةالمتحررة لبلوغ وحدة امتنا العربية المنشودة . ولنا في جبهة الاتحاد الوطني مجال مثمر لخدمة هذه الاهداف القومية ، ولنا فيها حقول واسعة لتوجيه نضال الشعب ضد مؤامرات الاستعمار واحلافه، ومن واجب كل عضو في الحزب تحمل اعباء النضال كاملة سواء كان ذلك في تنظيمات الحزب او الجبهة او في قيادة نضال الشعب . وليس يصح كما لا يجدر بأي عضو او اية منظمة ان تقتدي بالخطأ او تنفعل بنشاط الاخرين فتأخذ من الاهمال ذريعة فتهمل ، ومن الضعف مبررا للقعود . ان واجب الطليعة العربية الاشتراكية الواعية ان تكون دائما وابدا قدوة صائبة لغيرها وان لا تتأخر عن البذل والتضحية في سبيل انتصار قضية الشعب .. علينا ان نتحمل الكثير لتحقيق التعاون وتأكيد الانسجام في صفوف الجبهة ، فنحن اليوم امام عدو مشترك هو الاستعمار الذي يحاربنا بمكائده ومؤامراته ويبذر في صفوفنا الشقاق والتناحر ليغنم من ضعفنا وانقسامنا .

رابعا ـ منذ ان تألفت جبهة الاتحاد الوطني حتى يومنا هذا مرت مناسبات قومية خطيرة كان على الجبهة ان لا تتأخر عن الادلاء برأيها والتعبير عن موقفها تجاه هذه المناسبات ...

ومنذ ان تألفت الجبهة حتى يومنا هذا كابد شعبنا اوضاعا سياسية واقتصادية في غاية السوء ، وكان عليها ان تتخذ لنفسها الموقف الحاسم في هذه الاوضاع لتوجه نضال الشعب من اجل اوضاعه السياسية والاقتصادية المتردية . ان من صميم واجبات الجبهة كمنظمة سياسية ونضالية تتولى قيادة الحركة الوطنية ، هو التعبير عن موقف هذه الحركة في جوهر اوضاعنا . ومن ابسط واجبات القيادة الشعبية ان تنير امام الشعب طريقه وتفضح المؤامرات والمكائد

المبيتة ، ناهيك عما يؤديه النشاط في هذا المضمار من تمتين تنظيماتها والتفاف جماهير الشعب حولها .

لقد مرت علينا فترات طويلة سادها الانقسام والتباعد ، وقد جنينا ثمارها تأخرا وضعفا في الحركة الوطنية وواجهنا من نتائجها الفشل في معارك عديدة ، وقد آن لنا اليوم ان نتعظ بتجارب الماضي المريرة وان نجعل من اتحاد الحركة الوطنية هدفا وطنيا يناضل الجميع من اجل تحقيقه وارسائه على اسس متينة ، فليس كاتحادنا قوة نستطيع بها قهر عدوان الاستعمار وتسلطه . ونحن نهيب بالجميع على اختلاف آرائهم واتجاهاتهم وطبقاتهم ان تزيد من التفافها ودعمها لجبهة الاتحاد الوطني كما نهيب بالقوى الوطنية ان تزيد من اتحادها وتعاونها وانسجامها ، فأمامنا نضال شاق ومرير ، وأمامنا مسؤوليات جسام وأوضاعنا الارهابية في منتهى القسوة ، ونحن نحتاج الى المزيد من التضحية والفداء والى المزيد من التكاتف والتعاون ولنا النصر الاكيد وللاستعمار في كل مكان الاخفاق المحتوم .

اواخر تشرين الثاني ١٩٥٧

درس من الاتحاد بين سوريا ومصر (١)

قبل ايام قليلة عقد المجلس النيابي السوري والوفد النيابي المصري جلسة تاريخية مشتركة اقر فيها النواب بالاجماع مسألة الاتحاد بين سوريا ومصر واوصوا حكومتيهما بالشروع بمحادثات فورية عاجلة من اجل تحقيق هذا الاتحاد.

ان الوصول الى مثل هذا القرار التاريخي يحمل معان عميقة ، فهو يؤكد الحقيقة التاريخية التي تقول بوحدة الامة العربية ، وتتجلى فيه ارادة الشعب العربي وايمانه بوحدة وطنه . وهو ينير للعرب من جهة ثانية سبل نضالهم من اجل وحدة الامة العربية ويؤكد لهم بصورة لا تقبل الشك ان تحقيق الوحدة العربية رهن بتحرر العرب من سيطرة الاستعمار ونفوذه ، ويفضح بشكل لم يسبق له مثيل جملة الدعوات والمشاريع الرجعية التي حاولت ان تفصل بين وحدة العرب وبين تحررهم من الاستعمار . فما كادت كل من سوريا ومصر تشرع في التخلص من سيطرة النفوذ الاستعماري حتى وجدت نفسها مدفوعة في طريق الوحدة واكتشفت ان العقبات الكثيرة التي كانت تصطنع لاعاقة اي اتحاد قد بدات تختفي لانها لم تكن الا من صنع الاستعمار ، خلقها لتثبيت التجزئة وحماية المصالح الاستعمارية .

واذا كان هذا القرار التاريخي مبعث ابتهاج لا حدود له بالنسبة لكل عربي لانه يؤكد حقيقة قومية لا زلنا نناضل في سبيلها ويحقق املا طالما تمنيناه . فهو بالنسبة لنا في العراق درس يكشف عمق الهاوية السحيقة التي انحدرت فيها اوضاعنا وثقل القيود التي تعيقه اليوم عن اداء واجبه القومي وتبعده عن الركب العربي السائر في طريق التحرر والانعتاق .

ان القيود الاستعمارية التي فرضت على العراق كحلف بغداد ومبدأ ايزنهاور هي التي تمنعه اليوم من وضع امكانياته الكبيرة لتحقيق وحدة الامة العربية وهي التي تدفعه احيانا الى عرقلة تحرر العرب واعاقة وحدتهم ... واذ يؤمن شعبنا

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٤ ـ اواخر تشرين الثاني ١٩٥٧ .

بان العراق جزء من الوطن العربي وان من اهدافه الرئيسية الكبرى العمل لتحقيق التقارب والاتحاد كخطوة اولى نحو الوحدة ، فان مجاله الاول للخدمة الفعلية هو في النضال من اجل خلاص العراق من قيود حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور وجميع الارتباطات الاستعمارية الاخرى ، وان نضال مختلف القوى الوطنية من اجل حكم ديمقراطي سيفتح امام الشعب مجالات العمل الواسعة وتسخير امكانيات العراق الكبيرة من اجل خدمة اهداف العرب وقضيتهم القومية .

***

ذكرى انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ (١)

في مثل هذه الايام تحل علينا الذكرى الخامسة لانتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢ يوم اعلن الشعب في العراق غضبته على الاوضاع الارهابية وتسلط الاستعمار ، ويوم ضحى بشبابه الذين سقطوا شهداء في سبيل حرية هذا الوطن وخلاصه من قيود الظلم والطغيان . وستظل هذه الانتفاضة الشعبية مجدا من أمجادنا القومية تخلدها الاجيال وتستلهم من ذكراها قوة النضال من اجل الحرية والتضحية في سبيل الواجب الوطني .

تعود علينا ذكرى الانتفاضة المجيدة في وقت تشتد فيه على العرب مؤامرات الاستعمار ومكائده ، وتستخدم فيه مختلف اساليب الضغط والافتراء لاعاقة تحررهم ووحدتهم .

تعود علينا ذكرى انتفاضة الشعب في وقت يرزح فيه العراق بقيود حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور وتتسلط فيه قوى الاستعمار فتسخر امكانياته وتستنفد موارده وتفرض على الشعب ضروبا من وسائل العنت والارهاب .

اننا اليوم أحوج من اي وقت مضى للانتفاض على الاستعمار والخلاص من الاوضاع الارهابية السائدة ، وان التضحيات الغالية التي قدمها الشعب في انتفاضته الرائعة لم تضعف من اندفاع الاستعمار في التسلط علينا ، فنحن اليوم احوج للتضحية والفداء لنتم الغاية التي استشهد من اجلها الشهداء .

عاشت ذكرى انتفاضة تشرين الثاني المجيدة .

الخلود لشهداء الانتفاضة الابرار .

الخلود للشهداء العرب في كل مكان .

« الاشتراكي »

***

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٤ ــ أواخر تشرين الثاني ١٩٥٧ .

انعقاد المجلس القطري

اجتمع المجلس القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في أواسط تشرين الثاني ١٩٥٧ وقد حضر الاجتماع مندوبون من جميع فروع الحزب في العراق ، وناقش الوضع الراهن في العراق ومتطلبات العمل الوطني وواجب الحزب في تشديد القتال ضد الارتباطات الاستعمارية المفروضة على العراق وضرورة تدعيم جبهة الاتحاد الوطني وتمتين نضالها . كما ناقش المجلس اوضاع الحزب الداخلية واستعرض مختلف نقاط الضعف والخطأ التي يعانيها الحزب ووضع المقررات والتوصيات اللازمة لمعالجتها وتلافيها .

اواسط كانون الاول ١٩٥٧

رسالة صوت الطلبة[١]

هذه الصحيفة تعنى بشؤون الطلبة من ناحيتين اثنتين ... من ناحية كونهم قوة سياسية ثورية قادرة على العمل والانجاز في حياة المجتمع وفي مسار نضاله التقدمي المنطلق الى الامام ، وفي كونهم فئة ثقافية خاصة لها صفاتها المحددة ولها الكثير من المتطلبات التي يجب ان تتحقق وترى التطبيق .

فصحيفتنا اذن تحاول ان تجمع في مجالها بين الصفتين الواقعيتين للطلبة وان تحاول التوفيق بينهما مرة وتحقيقها بشكل معين مرة وتوضيحهما مرة اخرى، وبعبارة بسيطة ان الطالب كالعامل له نضالاه القائمان المهني والسياسي الثوري المتساوقان في العمل وفي الاهمية والدرجة .

ولا نريد في هذا المجال ان نناقش الآراء الكثيرة المتضاربة التي تدور حول هل للطالب ان يكون له نضاله الثوري المعين ام انه مرتبط ارتباطه الواحد بالثقافة والدراسة والعلم ؟

هذه مسألة مرفوعة من محيط نقاشنا وبعيدة عن مستوى وعينا لان الطالب منذ ان وعى شعبنا مرحلته التاريخية القائمة ومنذ ان ادرك مهامها الثورية كان الطالب مشاركا وبصورة فعالة في العمل السياسي والنضالي . نظرة بسيطة الى بورتسموث وتشرين وانتفاضة الشهرين تؤكد ما ذهبنا اليه . فهو لم يكن في يوم من الايام معزولا عن الاحداث بل كان له الفضل في صياغة بعضها .

وانما المسألة الجديرة بالمناقشة هي التي تقوم على هذا التساؤل : هل الطلبة قوة ثورية مبدلة في مجتمع كالمجتمع العربي ؟. واذا صح انها كذلك فما مداها وما قدر ارتباطها بالقوتين الثوريتين التاريخيتين العمال والفلاحين ؟.

ان مجتمعنا العربي له شروطه وله تطوره الخاص لذلك كانت له قواه الثورية الخاصة .

---

(١) «صوت الطلبة» : يصدرها مكتب الطلبة لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ــ السنة الاولى ، العدد الاول ــ اواسط كانون الاول ١٩٥٧ .

ان الطلبة في بعض المجتمعات ، ولنقل المجتمعات الاوروبية ، لا يلعبون دورا كبيرا وتاريخيا في حركة المد الثوري التاريخي انما لبعض الشروط الفارضة نفسها تلعب فئات اخرى هذا الدور .

اما الطلبة في بلادنا وفي كثير من البلدان الآسيوية والافريقية ، هـــذه البلدان المستعمرة او نصف المستعمرة والتي تتعايش فيها وبشكل فريد قـــوى الاقطاع والبرجوازية والبيروقراطية ، فانهم يأخذون صفة القوة الثورية التي لا شك فيها .

نعم هناك اقوال في نقاط ضعف تستقر داخل هذه الفئة لتجعل منها اقل في المستوى عن القوتين التاريخيتين في المجتمعات الشرقية : العمال والفلاحين .

ولكن مع كل ذلك فهي قوة ثورية واقعية لذلك كان علينا ان نجد لها ــ بدلا من اسقاطها ــ الاشكال النضالية المتينة التي تستطيع ان تستوعب كل ما تقدمه اي كل ما فيها من امكان وقدرة على العطاء .

ان الوعي هو نقطة التحول ، فمهما تكن الظروف مؤاتية فانها لا تفعل شيئا بدون عملية الوعي ، وعي المرحلة التاريخية ووعي القوى الثورية ووعي مهـــام الانقلاب التاريخي . فعلينا اذن بالنسبة للطلبة ان نجد لهم وعيهم وان نعطيهـــم الخطوط التي تتوضح من خلالها ذواتهم . والوعي الاكبر للطلبة هو ان يفهموا انهم جزء من الحركة الثورية العامة للجماهير وانهم بعد ذلك لهم مجالهم الثوري المعين. ان هذا الكلام كله يدور بمجمله حول الناحية الاولى مما سنجده على صفحـــات جريدتنا .

تبقى الناحية الثانية وهي مهمة ايضا لا شك في ذلك . فالطلبة ككل الفئات الاخرى التي تناقض الاوضاع الفاسدة والتي لها مصالحها المشروعة التي لا تتلاءم مع مصالح المستغلين والمستثمرين تريد ان تحقق شيئا لنفسها وان تنتزع بالنضال بعض الشروط الاقتصادية والثقافية والانسانية المحجوبة عنها الان . ان توفـــير المساعدة الاقتصادية للطالب واخراج التعليم عن نهجه العتيق الرجعي الحاضر وفتح الاقسام الداخلية وتأسيس الجامعة العراقية ووقف الوساطة والمحسوبية فـــي نطاق التعليم ومنع الفصل والطرد الكيفي وتأسيس اتحادات محلية واتحاد عـــام للطلبة في العراق هو ما يريده الطلبة الان ويرفعونه شعارات لهم ويناضلون في سبيلـــه .

ان (صوت الطلبة) اللسان الثوري والمهني للطلبة ستظل دائما تنظر باصرار الى هاتين الحقيقتين وستظل مفتوحة تجاههما الى اليوم الذي يتحقق فيه مجتمعنا الحر الاشتراكي التقدمي الموحد ، وليس ببعيد ذلك اليوم .

(صوت الطلبة)

٢٢ كانون الاول ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ القطر العراقي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

وزارة مرجان
تأكيد للنهج الاستعماري المفروض على العراق

لم تكتف الدوائر الاستعمارية بما انتهجته الى وقت قريب من سياسة التهديد والتآمر والعدوان على البلاد العربية وخاصة المتحررة منها ، كما لم تتعظ بما حاق بها من هزائم منكرة امام المقاومة الباسلة والنضال البطولي الذي واجه به الشعب العربي في كل جزء من وطنه مكائد المستعمرين واعمالهم العدوانية .. فقد شهدت الاسابيع القليلة المنصرمة نشاطا محموما لتركيز سيطرة حلف بغداد وتحقيق ارتباطه بحلف الاطلسي والعمل على تسوية قضية فلسطين بما يؤمن للاستعمار والصهيونية اهدافهما ومصالحهما المشتركة وتصفية مسألة النازحين العرب تمهيدا لعقد صلح دائم مع اليهود . وفي زحمة التوتر والقلق الذي يسود العالم ويعمل فيه الاستعمار جاهدا على اثارة الحرب الباردة وافتعال المشاكل لتشديد حدة التوتر الدولي ، انعقد المجلس الوزاري لحلف بغداد في انقره وبحث في مقدمة مواضيعه مسألة ربط هذا الحلف الاستعماري بحلف الاطلسي لتركيز سيطرة الاستعمار الغربي في دول حلف بغداد وتوسيع نفوذه في منطقة الشرق الاوسط وتهيئة هذه المنطقة لتكون قاعدة رئيسية للعدوان المسلح ، كذلك بحثت قضية فلسطين تمهيدا لتصفيتها وتركيز العدوان الصهيوني في تثبيت كيان اسرائيل وعقد صلح دائم معها .

وبينما كانت الدوائر الاستعمارية تنشط لفرض حلولها على العرب كان العملاء في البلاد العربية يبالغون في النشاط لتثبيت اهداف الاستعمار وتنفيذ مخططاته، فقد كلف نوري السعيد بالعمل من اجل تصفية قضية فلسطين تحت ستار الدعوة لتطبيق مقررات الامم المتحدة ، واطلق العنان لرئيس وزراء تركيا لينطق باسم دول

حلف بغداد في اجتماع حلف الاطلسي وليستعدي الذئاب المجتمعين في باريس ضد سوريا ومصر وجميع البلدان العربية التي تصارع المستعمرين من اجل حريتها واستقلالها .

وفي غمرة من هذه الاحداث الدولية الخطيرة استقالت وزارة الايوبي واعقبتها وزارة عبد الوهاب مرجان . ليس من جديد في الوزارة الحاضرة غـــير انها اكثر استعدادا من سابقتها للسير ضمن النهج الاستعماري المفروض على العراق وفي ضوء السياسة التي تضعها دوائر حلف بغداد ، وان تأليفها يعني بوضوح تـــام الاصرار على فرض سياسة الاستعمار والتمادي في حكم الارهاب ومواصلة اعمال التحدي لارادة الشعب وآماله واهدافه ، وان نوري السعيد يكمن خلف هذه الوزارة يحركها كما يشاء ويفرض عليها ما يريده أسياده المستعمرون ما دام اعضاء الوزارة بين تابع له او مؤيد لسياسته الخرقاء .

ولكن شعبنا الذي وعى طريقه وهدفه سيواصل نضاله حتى يتحقق الظفر الاكيد ، لا تخدعه المظاهر الخادعة ولا يثنيه الطغيان ولا توهنه اعمال الارهاب عن بلوغ هدفه وتحقيق رسالته في التحرر والوحدة .

بغداد ١٩٥٧/١٢/٢٢

اواخر كانون الثاني ١٩٥٨

وزارة مرجان ...

حكم الاستعمار والارهاب [١]

ما ان تشكلت الوزارة الحاضرة حتى اجمعت الهيئات الوطنية على انها وزارة سعيدية في تكوينها وجوهرها ، وقد اثبتت الفترة القصيرة التي قضتها حتى الان في الحكم صدق هذه النظرة وصواب الاجماع عليها ، فقد افتتحت هذه الوزارة عهدها بالتأكيد على اندفاعها في الخضوع لسياسة حلف بغداد والارتباط بعجلة الاستعمار الغربي في الوقت الذي يواصل فيه الغرب تآمره على الامة العربية وفي الوقت الذي تسفر مقررات مؤتمر حلف الاطلسي ومؤتمر الدول الشرقية في حلف بغداد عن النوايا العدوانية التي يبيتها الاستعمار العالمي لضرب الحركة العربية المتحررة وتصفية قضية فلسطين وتشجيع حرب الابادة الاستعمارية في الجزائر وعمان . كما افتتحت هذه الوزارة عهدها بالقيام بحملة اعتقالات ومطاردات واسعة شملت مختلف العناصر الوطنية العاملة من اجل تحرير العراق من ربقة الاستعمار وعملت على تشديد الاوضاع الارهابية السائدة .

لقد اكدت الاتجاهات التي سارت عليها وزارة مرجان حتى الان سواء في سياستها الداخلية او الخارجية زيف ما يطلقه من تصريحات عن الحرص على مصلحة العرب القومية واستحالة الجمع بين الخضوع لمشيئة الاستعمار والسير في ركابه وبين الحرص على مصلحة الامة العربية التي يهمها قبل كل شيء التحرر من هذا الاستعمار والتخلص من سيطرته واستعباده فلم يعد من طريق لخدمة الامة العربية خدمة صادقة مخلصة سوى العمل على تصفية اي اثر من آثار النفوذ الاستعماري في بلادنا والقضاء على اي شكل من اشكال الارتباط والسيطرة المفروضة علينا .

ان وزارة مرجان حلقة اخرى من سلسلة الحكم الاستعماري الرجعي المفروض على العراق وان شعبنا الذي قضى حتى الان سنوات عديدة يناضل فيها الاستعمار من اجل تحرره ووحدته سيواصل نضاله وسيزيد من تكاتفه والتفافه حول جبهة الاتحاد الوطني من اجل تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى .

---

(١) الاشتراكي ، العدد ١٥ ــ اواخر كانون الثاني ١٩٥٨ .

٢٧ كانون الثاني ١٩٥٨

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

في ذكرى وثبة كانون الثاني الخالدة

في مثل هذه الايام من عام ١٩٤٨ كان شعبنا يخوض غمار معركة مريرة لاسقاط معاهدة بورتسموث التي اراد الاستعمار وأذنابه فرضها عليه عوضا عن معاهدة ١٩٣٠ (العراقية البريطانية) . وفي مثل هذه الايام الخالدة في تاريخنا واجه شعبنا المؤامرة الاستعمارية متحد القوى متراص الصفوف فكان ان حقق نصره الرائع على اعدائه فحال دون ابرام المعاهدة وازاح المتآمرين باسقاط وزارة صالح جبر . ولكن الاستعمار الذي استعاد بعد حين سيطرته ومركزه واجه الحركة الوطنية بضربات قاسية وطغيان شديد وعمل على اضعافها ببذر اسباب الفرقة والشقاق في صفوفها حتى استطاع اخيرا فرض مشاريعه الجديدة كحلف بغداد والاتفاقية الخاصة ومشروع ايزنهاور .

في عام ١٩٤٨ واجهنا المؤامرة متحدين متكاتفين ، وبذلنا الارواح رخيصة لاحباطها اما اليوم فاننا نقف امام الاستعمار وجها لوجه نعاني من سيطرته البغيضة ومشاريعه المفروضة ، فنحن بحاجة أشد لاتحاد أقوى وتضحيات جديدة لتتم الرسالة التي استشهد من اجلها شهداؤنا الابرار .

عاشت ذكرى وثبة كانون الثاني الخالدة .

عاش نضال شعبنا العربي من اجل تحرره ووحدته .

بغداد ، ١٩٥٨/١/٢٧ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

رأي القيادة القطرية في حل التنظيم الحزبي في سوريا

الرفيق امين السر العام
تحية عربية

١ ــ لقد اعلن مولد الجمهورية العربية المتحدة. وقد قابل الشعب العربي في العراق هذا الحدث التاريخي بابتهاج لا مثيل له ، وفي غمرة هذا الابتهاج العظيم لم ينس اعضاء الحزب في العراق قضية اخرى خطيرة هي قضية الحزب في سوريا .. لقد وردت للقيادة القطرية في بغداد تساؤلات كثيرة عن الاتحاد القومي المزمع انشاؤه وموقف حزبنا منه. وامام هذه التساؤلات الكثيرة والتي نشارك نحن في تأكيد اهميتها نرجو اعلامنا عن موقفكم ونحبذ ان يعمم الموقف في نشرة داخلية على جميع فروع الحزب واعضائه ..

اما الناحية الثانية التي نود ان نلفت نظركم اليها فهي ان اي قرار يتخذ بهذا الشأن يجب ان يكون على مستواه القومي ولا يجوز باية حال لاي قطر الانفراد بقرار يهم الحزب في جميع اقطاره .

اما رأي القيادة القطرية في العراق فيتلخص بوجوب استمرار الحزب في المحافظة على كيانه وتنظيماته والاستمرار على العمل والنشاط وان اقتضى الامر ان يكون ذلك بشكل سري ، حل الحزب وذوبانه في تكتلات اخرى يشكل خطورة كبيرة على مفاهيم الحزب واتجاهاته لعقيدته ، وعليه لا بد للحزب في سوريا وفي مصر ان يحافظ على تنظيماته وجماهيره وان يعلم منظماته بموقفه بمنتهى الصراحة ..

نحن بانتظار رد سريع حول هذه النقطة واظن ان من حقنا ان نطلب الاسراع ما دامت قضية مصير الحزب في سوريا نفسها هي موضع التساؤل ، والى جانب ذلك نحن الان امام سيل من التساؤلات التي تنتظر جوابنا عليها .

٢ ــ باشر الحزب في جميع انحاء العراق باجراء الانتخابات الحزبية بمناسبة انتهاء مدة السنتين المنصوص عليها في النظام الداخلي .. ولم يكن من رأينا في البداية اجراء الانتخابات حفظا لسلامة الحزب ولكن عددا قليلا من الاعضاء المهملين اخذ يثير القضية بشكل يفهم معه ان رغبة القيادة بعدم اجراء الانتخابات ما هي الا رغبة تخفي اغراضا خاصة .. ولكي يقطع دابر اية اشاعة منذ البداية فقد قررنا اجراءها .. وتجدون مع رسالتنا هذه نسخة من النشرة الداخلية الخاصة بالانتخابات ..

٣ ــ (....) ولرسالتنا الخلود .

بغداد ١٩٥٨/٢/٧

٢٤ شباط ١٩٥٨

حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ القطر العراقي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان الى الشعب حول
(الاتحاد العربي) بين العراق والاردن

منذ اليوم الذي امتدت فيه اطماع الدول الاستعمارية الى بلادنا ، وشرعت في تجزئة وطننا العربي الى دويلات صغيرة بعد الحرب العالمية الاولى واقتسمتها نهبا وغنما ، بدأ العرب نضالهم المرير للتحرر من ربقة الاستعمار ومقاومة التجزئة والعمل من اجل وحدة الامة العربية .

وبعد نضال طويل امتد خلال عشرات من السنين وخضب بدم الالوف من الضحايا والشهداء استطاع العرب اخيرا ان يجنوا الثمرة الاولى في نضالهم الطويل بمولد الجمهورية العربية المتحدة التي ستكون حجر الاساس في بناء وطن عربي موحد وهدفا يتوحد من حوله نضال الشعب العربي وتتجه اليه قلوب العرب وآمالهم في التحرر والوحدة .

وعلى الرغم من محاولات الاستعمار ومؤامراته في تثبيت التجزئة ، وتصميمه على الاطاحة بالاتجاهات العربية المتحررة ، واتباعه اساليب القمع والارهاب بمعاونة العملاء والمأجورين لعزل البلاد العربية بعضها عن البعض الاخر ، الا ان الشعب العربي واصل نضاله في سبيل اهدافه القومية مؤمنا بوحدة امته ، لا يعتقد في غير السياسة العربية المتحررة ضمانا لاستقلاله وطريقا لوحدته ، ولا يرى في غير سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز درعا تحميه من النكبات وتبعده عن مخاطر الصراع العالمي والحرب الباردة وتساعده على التخلص من نفوذ الاستعمار وتصفيته في كل مكان .

لقد احدث مولد الجمهورية العربية المتحدة هزة عنيفة في اوساط الاستعمار والرجعية العربية الحاكمة وعلى الاخص في العراق والاردن حيث يزداد الاستعمار

الغربي نفوذا وسيطرة. وبدات تشعر هذه الاوساط بان هذه الدولة الفتية ستوحد نضال العرب وستساعد على تعاظمه قوة واتساعا وفعالية . كما بدات تشعر هذه الاوساط بان الارض اخذت تميد تحت أقدامها منذرة بالنهاية المحتومة .

وامام التهديد المتعاظم الذي تعرضت له مصالح الاستعمار واذنابه والحكم الرجعي الذي يفرضه الارهاب ويسنده الطغيان ، اندفع حكام العراق والاردن لاول مرة وبشكل سريع خاطف لتحقيق الاتحاد بينهما .. وحدث بالفعل ان اعلن بصورة مفاجئة (الاتحاد العربي) بين العراق والاردن ، ولم تكن هذه الخطوة مدفوعة ، كما يطبل لها ، برغبة صادقة لخدمة قضية العرب في تحرير الشعب وتقدمه وسعادته ، ولم تكن هذه الخطوة نابعة عن ارادة مخلصة لوحدة الامة العربية ، بل كانت مدفوعة بتشجيع من دوائر الاستعمار وبتوجيه من سياسة حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ، وكانت بمثابة الرد على قيام الجمهورية العربية المتحدة لاعاقة التفاف الدول العربية حولها ، وحماية لاوضاع الحكم الارهابي الرجعي في الاردن واعاقة الشعب العربي في الاردن من الانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة .

لقد وجد الاستعمار بان الجمهوريةالعربية المتحدة ستجذب اليها قلوب العرب وانظارهم وسيتجه نحوها نضالهم ، ولذلك فان خلق الاتحاد العربي بين العراق والاردن قصد به شق وحدة النضال العربي وتثبيت الانقسام بين الدول العربية وتشجيع بعضها على الاستمرار في المواقف المتبلبلة والتستر وراء دعوة المحافظة على ما يسمونه بالحياد بين المعسكرات العربية كما عبر عن ذلك بمنتهى الوضوح حكام لبنان في موقفهم بعد اعلان (الاتحاد العربي) وادعائهم الاستبشار بخطوتي الوحدة والاتحاد دون انضمامهم لاي منهما تأكيدا للسياسة السابقة التي انتهجها الحكم في لبنان ...

لقد ناضل شعبنا العربي في الاردن نضالا مريرا من اجل تحرره وحقق وهو في غمرة هذا النضال انتصارات باهرة ، ولكن الاستعمار الذي حاول منذ سنوات ان يفرض على الاردن الارتباط بحلف بغداد واصيب بالاخفاق الذريع امام مقاومة الشعب التي تبلورت في انتفاضته المجيدة على وزارة هزاع المجالي واسقاطها ، لم تفتر محاولاته في حبك المكائد والدسائس لاخضاع الاردن من جديد . وقد حقق الانقلاب الرجعي ، الذي قام به الملك حسين ورهطه من عملائه الخونة ، للاستعمار ما اراد ، فأخضعت سياسة الاردن لسيطرة وتوجيه السياسة الامريكية ، واخيرا وبعد تحقيق (الاتحاد العربي) لم يعد هناك ادنى ريب في ان سياسة الاردن ستوجهها بصورة سافرة دوائر حلف بغداد طبقا لاهدافه ومراميه .

اما فيما يتعلق بقضية فلسطين فان الصهيونية ومعها الاستعمار يعملان منذ أمد بعيد على تصفية قضية فلسطين وحل مشكلة النازحين العرب واسكانهم في مناطق نائية ... ومما لا ريب فيه ان الاستعمار سيجد في نوعية وعقلية الحكم في دولة (الاتحاد العربي) مشجعا على المضي في خططه المرسومة لتصفية هذه القضية العربية الخطيرة ، ولذلك فان الشعب العربي في كل مكان سيعتبر اية

محاولة لاسكان اللاجئين على الحدود بين العراق والاردن او في اية جهة اخرى مؤامرة على قضية فلسطين وبداية لتسويتها وتصفيتها .

ان شعبنا الذي ناضل من اجل تحرر العراق من ربقة الاستعمار وسياسة حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور وخلاصه من حكم الارهاب والطغيان المفروض عليه ومن اجل السير مع الركب العربي المتحرر لبلوغ وحدتنا العربية المنشودة ، سيواصل نضاله هذه المرة ايضا ودونما هوادة او لين من اجل تحرر (الاتحاد العربي) ومن اجل خلاص (الاتحاد العربي) من سيطرة الاستعمار والحكم الرجعي ، والسير به للانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة ، من اجل وحدة عربية لا مجال فيها لسيطرة الاستعمار واعوانه ، ومن اجل وطن عربي حر لا مجال فيه لحكم الارهاب والطغيان .

بغداد ١٩٥٨/٢/٢٤

حزب البعث العربي الاشتراكي

اواسط آذار ١٩٥٨

الجمهورية العربية والاتحاد العربي (١)
مقارنة تحليلية

شهدت الاشهر الماضية تطورات مهمة في الوضع القومي العربي غيرت خارطة الوطن العربي اساسيا ، اذ ظهرت الجمهورية العربية المتحدة وتبعها الاتحاد العربي . ولكن المهم في هذه التطورات هو اختلاف الاسس التي قاما عليها . فالاختلاف بينهما واضح صريح في الدوافع والاهداف والنتائج المترتبة . وهذه الحقيقة الموجودة عنهما ترشح السؤال التالي: هل للوحدة العربية طريقان ام طريق واحدة ؟ هل يمكن ان يكون للوحدة العربية بشروطها الموضوعية الحاضرة وظروفها الداخلية والخارجية الموجودة اكثر من طريق واحد ؟ الجواب على هذا السؤال يتضمن حتما تقييما للوحدتين وبالتالي حكما على قيمة كل منهما في تطور القضية القومية العربية .

في هذا البحث سنحاول الجواب على هذا السؤال عن طريق مقارنة موضوعية بين الحدثين المذكورين .

***

لحد سنة ١٩٥١ يمكن وصف الوضع العربي على انه تجزئة لدويلات عديدة تضمها الجامعة العربية ، ونمو مصالح اقتصادية وسياسية مرتبطة بالوضع الراهن وضعف داخلي يتمثل بالتخلف الاجتماعي وهدر الحريات ، وخارجي يتمثل بسيطرة الاستعمار وانهيار بعض اجزاء الوطن امام الغزو الخارجي في فلسطين والاسكندرون وغيرها . مقابل هذا الوضع العام هناك حركة القومية العربية نامية تحاول ترسيخ اسسها الفكرية ومد جذورها في اوساط الشعب وبلورة وعي قومي عام في حركة ذات برنامج شامل لتغيير اسس المجتمع العربي كله ، وتمثلت هذه الحركة بالبعث

---

(١) الاشتراكي ــ عدد خاص بالجمهورية العربية المتحدة ــ اواسط اذار ١٩٥٨ .

العربي كتيار فكري وحركة سياسية منظمة . وازاء تشبع الرأي العام بافكار هذه الحركة وتفتح الوعي القومي بشكل طبيعي فطري والمطالبة بتغيير الوضع السياسي الراهن اصبحت قضية الوحدة العربية مطلبا شعبيا تبنته حتى الرجعية العربية كأداة للدعاية والمساومة والوصول . ولكن القوى المادية المعاكسة لتيار الوحدة كانت برغم ذلك سائرة في التجمع والتطور والتصلب تدريجيا ، فقامت مصالح في الحكم والثراء والمناصب والعروش والزعامات ترتبط بوضع التجزئة . وبدأ الاستعمار والرجعية تثبيت وضع التجزئة عن طريق الثقافة والتربية ، فخلق في مصر مثلا جوا ثقافيا تترشح منه عقلية تدور باطار مصر ووضفا نفسيا وفكريا يصدر من اعتبار ان لمصر شخصية مستقلة ولشعبها ملامح قومية تامة الملامح والشروط .

هكذا كانت الرجعية والفئات الحاكمة تقول بالوحدة وتدعو لها وتتمناها وتذرف عليها الدموع وتعمل بالطرق الايجابية على خلق الشروط المادية والفكرية التي تثبت وضع التجزئة وتمد له الجذور . واخذ الوعي القومي يزداد ومطلب الوحدة يتوضح يوما بعد يوم والمطالبة بتغيير ركائز المجتمع العربي تصبح مطلبا شعبيا والفئة الحاكمة تؤيد وتعد وتجاري العواطف على الصعيد الدعائي الظاهر وتغذي وتنمي القوى المعاكسة للوحدة على الصعيد الفعلي .

بضوء هذا الفهم لحقيقة الوضع العربي يمكننا ان نرى بوضوح امرين :

اولا ، لماذا لم تنجح كل مشاريع الوحدة التي تقدم بها الساسة المحترفون كناظم القدسي وفاضل الجمالي، ولماذا فشلت الجامعة العربية كطريق مؤد للوحدة كما هو مفروض من تأسيسها ؟ وثانيا ، لماذا لم يكن من الممكن منطقيا ان يتيسر لتلك المشاريع النجاح بظل الاوضاع السياسية والاجتماعية الراهنة ؟

لماذا لم يتحقق مشروع سوريا الكبرى ؟ لماذا لم يتحقق الاتحاد بين سوريا والعراق ؟ لماذا لم يتحقق الاتحاد بين العراق والاردن ؟ الواقع العربي بأوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية ونوعية علاقاته الخارجية لم تكن من النوع الذي يمكن ان يتمخض عن اي من هذه المشاريع ، اذا اردنا ان ننظر للقضية موضوعيا معتمدين على القوى المادية المتفاعلة الداخلة في الواقع المتشابك .

ولكن الوحدة بين سوريا ومصر قد تمت هذا العام وقيامها يتضمن تخطيا لكل اعتبارات الجغرافيا والمصالح القطرية ومنطق العشر سنوات الاخيرة . ماذا جد في الوضع العربي ؟ كيف اتيح لهذه الخطوة ان تتحقق بعد ان كادت الوحدة العربية ان يحيلها المنافقون والمتبجحون من الداعين لها بالاسم والعنوان امنية حلوة مستحيلة التحقق ؟

في مصر حدث تغيير جذري عميق ازاح نفوذ الاستعمار بشكل جدي حاسم، وصفّى الرجعية الداخلية المتمثلة بالاقطاع والملكية والطبقة السياسية المحترفة وبدأ في معالجة المشكلة الاجتماعية بحزم واخلاص وجدية . عملية الانقلاب العميق في اوضاع مصر ازالت ذلك الحصار النفسي والفكري عن الشعب وحررته من النظرة الاقليمية الضيقة ووضعت امامه مصيره ومكانه من الامة العربية بوضوح

وفجرت به طبعه الاصيل وجلت حقيقته العربية .

وفي سوريا استطاعت حركة البعث العربي عن طريق النضال الشعبي ان تكون رأيا عاما عمقت به اهدافها ودفعته لتغيير اتجاه الحكم بشكل تدريجي وفرضت عليه النظرة القومية التقدمية . ثم حدث التقارب والتجاذب بين الثورة في مصر والحكم الجديد في سوريا وجرى التفاعل والالتحام الذي نتج عن تطور في الجهتين ازاد التقارب والتجانس حتى برزت من الاثنين معالم تيار قومي عربي تقدمي ثوري اصبح اليوم حركة تاريخية ، تتوجه للعرب كافة مباشرة وبالتالي لكل العالم ، هدفها لا احداث اصلاحات جزئية في الوضع القائم ، بل بناء مجتمع عربي جديد وتغيير مجرى التاريخ . وقامت الجمهورية العربية المتحدة كتحقيق اول للحركة الجديدة .

هذا هو معنى القول بان مولد الجمهورية شعبي جاء عن طريق الشعب ويمثل ارادته الحقيقية المتوضحة في التيار الجديد .

قامت الجمهورية العربية المتحدة بعد ان حدث تغيير جذري في الاوضاع الراهنة في سوريا ومصر .

مقابل ذلك كيف نستطيع تفسير قيام الاتحاد العربي ؟ هل في الاوضاع الراهنة فيالعراق والاردن ما يمكن ان يتمخض عنه منطقيا تغيير جذري في الوضع السياسي ينتج وحدة حقيقية بناءة ؟ ان كان الامر كذلك فلماذا لم يحدث ذلك قبل هذا الوقت ؟ هل القوى المادية المتفاعلة في اطار الواقع في العراق والاردن تحمل امكانيات وبذور وحدة حقيقية بين القطرين .. وان كان الامر كذلك أفلا يعني ذلك ان هذا الواقع قد عاش بحالة تناقض وتضارب مع وضع التجزئة طيلة كل الفترة من الزمن التي سبقت اعلان الاتحاد الاخير ؟

الجواب العلمي هو ان الاتحاد بين العراق والاردن لم يقم بسبب تغير عميق في العقلية الحاكمة والاوضاع السياسية والاقتصادية الراهنة ، ولم ينتج عن تطور تقدمي حصل في القطرين . انه نتج عن نفس الاوضاع القديمة التي ثبت عقمها ومعاكستها لتيار الوحدة . لذلك فمنطقي ان يأتي هذا الاتحاد مفرغا من عناصر الحياة وخاليا من الجدية وروح البناء وكلشروط العيش والنمو والازدهار. انه في الحقيقة الصافية ليس الا رد فعل لتغير خارجي ، لا استجابة لتطور قومي في الداخل . انه ليس اكثر من اجراء موجه لمقابلة الجمهورية الجديدة وخطوة تكتيكية هدفها الحقيقي الدفاع عن الواقع الراهن ضد التيار القومي التقدمي الجديد . لكل ذلك فالاتحاد هذا يحمل كل الصفات السلبية والهدم لانه ليس مقصودا بذاته ولفوائده القومية بل موجها ضد شيء اخر .

هذا فرق جوهري بين «الجمهورية العربية المتحدة» و «الاتحاد العربي» ترتب عليه فروق سياسية واجتماعية كثيرة .

الجمهورية العربية المتحدة كتطور حدث في المجتمع العربي ترقد وراءه حركة القومية العربية المتحررة ، بمضمونها التقدمي في تحقيق حرية اوسع واعمق للمواطنين وتنمية شاملة للاقتصاد القومي وعدل في توزيع ثمراته ، وتأكيد على

كرامة الانسان وفسح المجال له للابداع ، والقضاء على الانقسامات الدينية والمذهبية والاقليمية والعشائرية وتحرير للعقل من الخرافة والجمود ، وتحرير حقيقي تام من كل نفوذ استعماري سياسيا واقتصاديا وفكريا ومحاربته في كل العالم واسناد للحركات التحررية في الاقطار الاخرى ودعم السلام ومقاومة تيار الحرب .

والقومية العربية المتحررة التي جاءت الجمهورية كتحقيق اول لها تغوص جذورها في مبادىء حركة البعث العربي التي قامت منذ حوالي خمسة عشر عاما تدعو للوحدة والحرية والاشتراكية وتحارب الاستعمار والرجعية والطغيان والاستثمار والتجزئة وكل مظاهر التخلف والانحطاط في المجتمع العربي ، والتي تقف اليوم ومعها راي عام واع عمقت به هذه المبادىء وتيار فكري نشيط نام وحركة حزبية منظمة . ومن الجهة الاخرى هناك الثورة في مصر التي انبثقت من صميم ارادة الشعب ضد الملكية والاستعمار والرجعية الداخلية والفساد والتأخر، والتي التقت بصورة طبيعية صافية بحركة البعث العربي والتحمت معها في تيار القومية العربية المتحررة الحاضر .

هذه ضمانة الجمهورية في التقدمية وعدم الانحراف ، فما هي ضمانة « الاتحاد العربي » ؟

وراء الاتحاد العربي الرجعية في العراق المتمثلة بالنظام الاقطاعي وطبقته العتيقة المستغلة المأجورة وبالطبقة السياسية المحترفة المستغلة الطاغية المتآمرة الخائنة لقضية الوطن وبالملكية المتهالكة على العروش والزعامات المتكالبة على الثروة والطامعة في التوسع المتفاهمة مع الرجعية والخاضعة للاستعمار . هذا في الداخل . وفي الخارج هناك الاستعمار الغربي ومصالحه الاقتصادية والحربية المتفاهم مع الرجعية الداخلية والمسير لها والمتشابك معها في حلف بغداد ومشروع ايزنهاور . الاستعمار الغربي والرجعية الداخلية في العراق متفقة متفاهمة على ضرورة القضاء على حركة القومية العربية المتحررة ومنع قيام الدولة العربية التقدمية الكبرى في هذا الجزء من العالم لان بقيامها تصفية نهائية للرجعية وللاستعمار معا .

وراء «الاتحاد العربي» في الاردن الرجعية المتمثلة بالملكية والساسة المحترفون والانقلاب الذي قادته الملكية بمعاونة الاستعمار والرجعية العربية ضد القومية العربية المتحررة والذي فتح الباب للارهاب والطغيان والتآمر والخضوع التام للسياسة الاستعمارية .

هذا ما يقف وراء «الاتحاد العربي» .. هذه هي جذوره وهذه هي الروح التي دفعته وتسيره .

وكما ان نوعية النبتة تقررها نوعية البذور التي خرجت منها كذلك «الاتحاد العربي» بحكم الاسس التي انطلق منها لا يمكن ان يكون الا تطويرا وتركيزا لقوة الرجعية الداخلية في العراق والاردن ولقوة الاستعمار الغربي . فكما ان قيام الجمهورية العربية المتحدة سيكون بداية لمزيد من التماسك القومي والسير لتحقيق

الوحدة العربية الشاملة وللمزيد من التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين ، كذلك «الاتحاد العربي» سيكون بداية لمزيد من التآمر على الوحدة العربية الكبرى ووضع العراقيل في سبيل تحقيقها وللمزيد من الخضوع للاستعمار الغربي وللاستغلال والتبذير في موارد البلاد وللمزيد من الطغيان والارهاب وسلب الحريات .

كل هذه الرجعية والتأخر والفساد والتآمر مع الاستعمار يكوّن المحتوى المادي «للاتحاد العربي» ، لذلك فهو اتحاد جاء خاليا من بذور الحياة فاقدا لشروط التقدم والنمو ، واكثر من ذلك جاء مشحونا بالحقد على القومية العربية المتحررة وبالتصميم على عرقلة نموها واتساقها .

بقيام الجمهورية العربية المتحدة اعطت القومية العربية مضمونا تقدميا سيؤثر ولا شك في تطورها ويحدد ملامحها في المستقبل . وبذلك انقذت القومية العربية كتيار فكري وكحركة سياسية من اخطار التعصب والطغيان والاعتداء على الاخرين ، وضمن لها ان تسير في خط تقدمي انساني منفتح على العرب والعالم . واعطى ذلك لقضية القومية ككل ضمانة ضد الانحلال والانحراف بتيار العالمية من جهة وتيار التجزئة من جهة اخرى .

وبجانب ذلك يأتي «الاتحاد العربي» بمضمون رجعي اسود حاقد فيضع مستقبل القومية العربية في خطر . فالمحتوى الرجعي القاتم هذا من شأنه ان يجعل قضية الوحدة العربية مقرونة به متلابسة معه وبذلك يجعلها كفكرة في وضع ضعيف ، وضع لا تستطيع معه مقاومة التيار العالمي . اما في الخارج فتبدو هذه الخطوة مترادفة مع الاستعمار الغربي الظالم للشعوب المحارب للانسانية . وبذلك توضع قضية الوحدة العربية في جهة معاكسة لقضية التقدم والتحرر في العالم .

وكلنا يعرف الان مدى ما سببه الاتجاه الاعتدائي الرجعي في المانيا وويلات الحربين العالميتين من حذر من القومية وتذمر منها وحتى الشك بصلاحها ، ومدى مساهمة ذلك في انعاش العالمية .

الخطر كل الخطر ان تقوم الوحدة العربية على اساس رجعي استعماري حاقد ، فذلك يقرر مصيرها في المستقبل ويضعها ضد قضية الشعب العربي وقضية الشعوب الاخرى ويبذر الشك بقضية القومية ككل . ولذلك فلا يصح القول بان الجمهورية العربية المتحدة تمثل اتجاها وطريقا للوحدة العربية وان «الاتحاد العربي» يمثل اتجاها وطريقا اخر . ليس للوحدة العربية طريقان : واحد تقدمي وآخر رجعي ، لان في الرجعية نفيا تاما للقومية العربية . فالجمهورية العربية المتحدةتعبير عملي للقومية العربيةوالاتحاد العربي تعبير عملي للمعارضة لها .

***

الجمهورية العربية المتحدة ومسؤولياتها القومية (١)

منذ سنوات طويلة يناضل الشعب العربي قوى الاستعمار والرجعية المحلية ويواجهها بثبات على الرغم مما تملكه هذه القوى من امكانيات وما في يدها من سلطات . وكان الشعب العربي طوال هذه السنين مدفوعا بايمانه بعدالة القضية التي يناضل من اجلها ومعتمدا على ما يوفره لنفسه من امكانيات .

ومن خلال التضحيات الغالية والمعارك الدامية التي خاضها الشعب في كل بقعة من وطنه الكبير ، كان شعبنا يرنو الى قبس الوحدة .. حتى اذا ما حل عام ١٩٥٨ تلألأت انوار الوحدة العربية وهاجة براقة ايذانا بمولد الجمهورية العربية المتحدة ، وبذلك خطا العرب خطوتهم الاولى في طريق وحدتهم العربية المنشودة وشهدت الامة العربية بعد نضال طويل الفكرة التي رنت اليها الافئدة وتطلعت اليها العيون وبذلت من اجلها اغلى التضحيات وقد اخذت طريقها السليم الى التنفيذ ...

لقد احدث ميلاد الجمهورية العربية المتحدة انقلابا اساسيا في ميزان القوى في هذه المنطقة من العالم ، فقد عزز امكانيات النضال القومي ضد الاستعمار والرجعية المحلية ، الامر الذي سيشتد معه النضال في سبيل التحرر القومي وسيتعاظم معه تفجر الطاقات الثورية لأمتنا من اجل تقويض دعائم الاستعمار والرجعية وبناء مستقبل زاهر ينعم فيه الشعب بحياة حرة سعيدة .

مضت حتى الان فترة طويلة تجمعت فيها قوى الشعب العربي حول اهداف الوحدة العربية وظلت خلالها العيون تتطلع الى هذا الامل القومي الكبير الذي كان ولا يزال محركها ودافعها الاساسي للنضال والتضحية .. اما اليوم فان قوى الشعب لم تعد تتجمع حول مجرد اهداف ونظريات ، بل حول حقيقة واقعة هي الجمهورية العربية المتحدة التي تجسدت فيها هذه الاهداف والتي ستكون الخطوة الاولى الناجحة لتحقيق اهدافنا القومية كاملة .. وامام هذا كله تترتب على الجمهورية الجديدة مسؤوليات كبيرة ضخمة. فالشعب يريد ان يرى دولته الفتية وقد تجسدت فيها كل امانيه وآماله وتوفرت فيها جميع اسباب القيادة لحركة تحرر الشعب العربي ووحدة الامة العربية .

لقد قسم الاستعمار بلادنا الى دويلات هزيلة لا تقوى على التحرر ولا تستطيع ان توفر لابنائها اسباب التقدم والازدهار ، وقد كنا نرى منذ البدء ان الوحدة بين الاقطار العربية والتحرر من نفوذ الاستعمار سيهيئان اسبابا قوية للتقدم والازدهار . وعلى الرغم من ان الجمهورية العربية المتحدة ما هي الا خطوة اولى في طريق الوحدة الا انها تستطيع ان تحقق جزءا غير يسير من اسباب الرفاه والتقدم ، بل ان خلق دولة جديدة تقدمية توفر لشعبها اسباب الرفاه الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وتصون كرامة الافراد وحرياتهم وتحترم حقوقهم وواجباتهم اصبح بعد

---

(١) الاشتراكي ـ عدد خاص بالجمهورية العربية المتحدة ـ اواسط اذار ١٩٥٨ .

الان واجبا قوميا لا يمكن الا ان تتحمله جمهوريتنا الفتية لتعطي المثل الـــذي يقتدى به .

ان خلق مثل هذه الدولة الراقية المتحررة هو بلا ريب عمل ايجابي يخدم قضية الوحدة ويعجل بانتصارها وتحقيقها ، لا بما يوفره من امكانيات التقـــدم والرفاه للشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة بل يتمدى ذلك الى ما يحدثه من احراج لا مثيل له لاجهزة الحكم الرجعية في البلاد العربية الاخرى ، وما يعطيه من دلالات واضحة المعالم لما يقدمه حكم الشعب الممثل لمصالحه والمنبثق عنه وما توفره الوحدة من امكانيات جديدة واسباب اقوى للتقدم والرقي .

اما بالنسبة لنضال العرب التحرري في الاجزاء الاخرى من وطنهم ، سواء تلك التي لا تزال ترزح تحت اعباء الحكم الاستعماري المباشر او تلك التي تخضع لسيطرته ونفوذه وتعاني في نفس الوقت من تسلط الحكم الرجعي الثقيل ، فان ميلاد الجمهورية يجب ان ينظر اليه نظرة جديدة تختلف كل الاختلاف عن النظرات السابقة ، فالجمهورية ليست كأي قطر عربي اخر لانها شيء جديد يحمل معان جديدة تجسدت فيها اهداف الامة العربية في الوحدة والتحرر ، وهـــي النواة الاولى للوحدة المنشودة .. هذه النظرة الجديدة الى الجمهورية يجب ان تطبـــع تخطيط الحركات الشعبية في البلاد العربية وتفكيرها كما تطبع تخطيط المسؤولين في الجمهورية وتفكيرهم .

فأمامنا اليوم عدة قضايا عربية في غاية الخطورة ، وهذه القضايا يجب ان تدعم بمختلف الوسائل . فهناك ثورة الجزائر التي يواجه فيها شعبنا العربي قوى فرنسا الباغية مدعومة بقوى منظمة حلف الاطلسي في ابشع حرب استعمارية . وهناك ايضا قضية عمان والجنوب العربي حيث يواجه الشعب عدوان بريطانيا المسلح واصرارها على مواصلة احتلالها المباشر وسيطرتها الاستعمارية . وهنـــاك الحكم الرجعي في العراق والاردن وعدد اخر من الاقطار العربية حيث يعانـــي الشعب من عنت الارهاب واستهتار الرجعية الحاكمـــة وسيطرة السياســـة الاستعمارية كسياسة حلف بغداد او مبدأ ايزنهاور .

ان شعبنا العربي في مختلف اقطاره يناضل اليوم من اجل تحرره ووحدته، وهو في نضاله المرير هذا في مسيس الحاجة الى الدعم الذي لا حدود له . ولا ريب في ان الجمهورية العربية المتحدة يجب ان تتحمل الكثير من الاعباء لتدفع حركة التحرر العربية خطوات الى الامام بما تقدمه لها من دعم واسناد مدفـــوع بايمان عميق بوحدة القضية العربية ووحدة النضال العربي من اجل التحرر من ربقة الاستعمار ومن اجل السير في طريق الوحدة العربية الشاملة .

ان الاستعمار العالمي الذي يرى في استمرار نفوذه في هذه المنطقة ضرورة لحماية مصالحه الاستعمارية يعمل اليوم بشتى السبل لدعم قوى الرجعيـــة الحاكمة التي تقوم اليوم بالدور الاول في سبيل حماية مصالح الاستعمار ونفوذه

واعاقة تحرر العرب ووحدتهم . وان احداث لبنان الاخيرة (١) في انتفاضة الشعب البطولية تؤكد بما لا يقبل الشك بان دول الاستعمار الغربي لا يمكن ان تقف مكتوفة الايدي في هذا الصراع فقد دعمت الرجعية الحاكمة بكل الوسائل المتوفرة لديها وكان لها اصبع في كل جريمة اقترفها الحكام بحق الشعب .

وأمام هذه الحقيقة لا يجوز ان يترك شعبنا العربي (سواء في لبنان او في غير لبنان) بدون دعم يكفل له مواجهة الطغيان الرجعي الحاكم والتدخل الاستعماري السافر . فقد ولى ذلك العهد الذي كان فيه الاستعمار يمنع عن غيره ما يجيزه لنفسه . كان يتدخل لدعم الباطل حماية لمصالحه بينما يقيم الدنيا ويقعدها في خلاف ذلك . ان وحدة النضال العربي يجب ان تكون الموجه الاساسي لسياسة الجمهورية العربية المتحدة ، وان تطبيق هذه السياسة يجب ان لا يعيقه التهديد الاستعماري والمناورات العدائية لان قضية تحرر العرب لم تعد قضية تخص قطرا عربيا دون اخر .

اما في المجال الدولي فبعد ان تنامت العلاقات الدولية الى الحد الذي اصبح لها من التأثير على تطورات الاوضاع الداخلية ما لا يمكن اغفاله ، لذلك فان المسؤوليات القومية التي ستتحملها الجمهورية العربية المتحدة في هذا المجال ستكون بلا ريب ذات اهمية كبيرة . لقد اكدت الاحداث العالمية خلال سنوات عديدة خلت ان مصلحة الامة العربية بشكل خاص ومصلحة شعوب العالم الاخرى بوجه عام تتطلب تمسك الامة العربية بسياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز في تعاملها الدولي . وان سارت سوريا ومصر من قبل شوطا في تبني سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز وشاركتا في دعم المواقف التي من شأنها تأكيد هذه السياسة وتوسيع مجالها الدولي بما يشجع اكبر عدد ممكن من شعوب العالم لتبني هذه السياسة ، فمما لا ريب فيه ان ظهور الجمهورية العربية المتحدة سيسهم في تدعيم سياسة الحياد الايجابي في هذه المنطقة من العالم بشكل لم يسبق له مثيل ويفرض حتى على اعداء الامة العربية احترام هذه السياسة .

ان العرب في كل بقعة من وطنهم الكبير يتطلعون بأمل كبير لدولتهم الجديدة الفتية ، وانهم يريدون ان يروها دولة جديدة بكل ما في هذه الكلمة من معان ، وانهم يريدون ان يجدوا فيها القوة التي تدعم نضالهم وتدفعهم الى الامام في كفاحهم القومي من اجل الانعتاق من ربقة الاستعمار والسير في طريق الوحدة المنشودة ، وهم يريدون الى جانب كل ذلك ان يجدوا دولتهم الجديدة وقد اصبحت المعبر الصافي السليم عن مواقفهم في المجالات الدولية . ان آمالا عظيمة يضعها كل فرد عربي في الجمهورية العربية المتحدة ، وان بشائر الخير والانتصار تلوح معالمها في كل خطوة وفي كل حركة .

***

(١) المقصود هنا حوادث ٣٠ ايار ١٩٥٧ ، التي رافقت المعركة الانتخابية (المحرر) .

على هامش الاتحاد العربي (١)

رافق تأسيس دولة الاتحاد العربي سعي متواصل من قبل الحكومة العراقية والدول الغربية لقبول الدولة الجديدة حسب متطلبات السياسة الموالية للغرب ولتوسيع دائرة الاتحاد ليشمل اجزاء اخري من الوطن العربي . وقد جرت المفاوضات التالية نثبتها لانها تكشف هذه الحقيقة الراسخة عن طبيمة الدولة الجديدة .

من النتائج المترتبة على الاتحاد بين العراق والاردن هو التزام العراق بسد العجز المالي في مالية الاردن . وترى الولايات المتحدة وبريطانيا وجوب تلافي هذا العجز بطريقة ما لئلا يميل الاردن للالتحاق بالجمهورية العربية المتحدة . وقد اصبحت قضية سد العجز المالي مهمة سيما بعد التطورات الاخيرة في السعودية والتي ادت الى الغاء التزاماتها المالية للاردن . ولكن تحمل هذا العجز من قبل العراق امر لا ترغب به الطبقة الحاكمة في العراق لانه يستنزف بعض الاموال التي اعتادت ان تتصرف بها وتنفقها في مجالات الدعاية للوضع القائم ومشاريع الترفيه والتهدئة للشعب علاوة على ان ذلك يسبغ على الاتحاد صفة الابتياع المالي للاردن وبالتالي السيطرة عليه وعدم التكافؤ بين الجانبين . وازاء ذلك تقدمت كل من بريطانيا والولايات المتحدة بمشروع تأسيس مصرف تموله تلك الدولتان باسم بنك الانشاء والتعمير للدولة الاتحادية ويكون غرضه الرئيسي سد العجز المالي في الاردن عن طريق القروض والمنح للحكومة هناك . ولكن الطبقة الحاكمة تقدمت بحل اخر هو ضم الكويت للاتحاد آملا بالاستفادة من امواله في سد العجز المذكور . وكان رأي الحكومة ان تقوم الحكومتان البريطانية والامريكية بالضغط على شيخ الكويت ليدخل بالاتحاد الذي به تتحقق الفوائد التالية : اولا ، ان ذلك تأمين لمصالح الدول الغربية في الكويت لان الاتحاد يوفر الاستقرار ويبعد احتمال الهزات الداخلية فيه ويمنع بالتالي احتمال انضمامه للجمهورية المتحدة الامر الذي لو تم — خصوصا بعد انضمام اليمن — لأدى الى تقوية الحركة القومية في جنوب الجزيرة بأجمعه سيما وان حركة المقاومة قد بدات فعلا في عدن وعمان ، وثانيا ، ان ذلك يوفر سندا ماليا للاردن يتحمله الكويت بدلا من العراق .

ويمكننا ان نستنتج من هذه المفاوضات ما يلي :

١ — ان بريطانيا والولايات المتحدة يهمها تقوية الاتحاد العربي ومستعدتان لتمويله .

٢ — ان الفئة الحاكمة في العراق تنظر لقضية الاتحاد من زاوية مصلحية تهدف لابقاء سيطرتها على ثروة العراق وأمواله وانها لا تعالج الموضوع بروح قومية .

٣ — ان الفئة الحاكمة في العراق تعمل لتطمين مصالح الدول الاستعمارية

---

(١) الاشتراكي — عدد خاص بالجمهورية العربية المتحدة — اواسط اذار ١٩٥٨

الغربية في الجنوب العربي وتسعى فعلا لمنع تحرره من السيطرة الاستعمارية الاجنبية .

٤ ـ ان نظرتها لقضية الوحدة تقوم على استغلال قطر (العراق) لآخر (الكويت) .

٥ ـ ان عملها لتحقيق انضمام قطر عربي اخر لدولة الاتحاد يجري بواسطة الدول الاستعمارية الغربية لا الاتصال المباشر بالشعب .

٦ ـ ان الفئة الحاكمة لا يضيرها ان تستعمل وسائل الضغط لتحقيق مثل هذا الاتحاد .

٧ ـ ترى الفئة الحاكمة ان بين الدول الغربية الاستعمارية وبين الاتحاد العربي اتفاق في المصالح والاهداف .

فهرست

صفحة

صفحة